إلى السيدة راء

رسائل الحنين والاشتياق

اســـــم الكتـــــاب: إلى الســـــــــــــيدة راء
رســـائل الحنـــين والاشـــتياق

التـأليـــــــــــف: عـــــلاء أبـــــو شـــــحاتة

إخـــــراج فـــــني: ســـــالم عبـــــدالمعز ســـــواح

رقـــــم الإيـــــداع: 17095 /2026

التـــــرقيم الـــــدولي: 978-977-835-561-1

الناشـــــــــــــر: دار زحمة كُتَّاب للنشر والتوزيع

٤ ش بديع خيري متفرع من ش عبد الحميد بدوي خلف كنتاكي نادي الشمس مصر الجديدة – مصر.

دار زحمة كتاب للنشر Facebook

za7ma.kotab@gmail.com Email

002 01205100596
002 01100662595 Tel

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار زحمة كُتَّاب للنشر

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

إلى السيدة راء

الجزء الثاني

رسائل الحنين والاشتياق

علاء أبو شحاتة

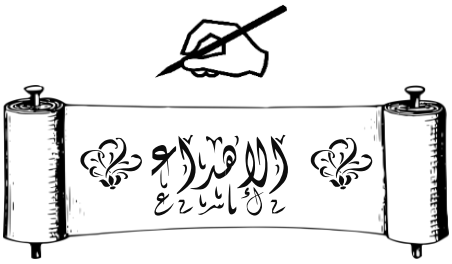

إلى زَوْجَتِي ورِفْقَةِ دَرْبِي وحَيَاتِي، إلى السَّيِّدةِ راءٍ، مُلْهِمَتِي وسُلْطَانَةَ قَلْبِي وحَيَاتِي وسِتَّ النِّسَاءِ، ها أنا حَبِيبَتِي ما زلتُ أكتبُ فِيكِ ولكَ، وأنْشُرُ عَنْكِ، بلا مللٍ ولا كللٍ، بلا شِبَعٍ، بلا ارْتِواءٍ.

أتوقُ إليكِ أيَا ضِلعي، وفيكِ سرُّ تكويني ومرآتي وامرأتي ورؤيا الصِّدقِ في نومي وأحلامي، وإذا ما غبتِ أيَا وجعي، ظلامٌ يعلو مملكتي وأضغاثٌ لأحلامي، أيَا نبضي وشطآني وروحًا تسري بأوردتي وشِرياني، وشوقي إليكِ يُدميني، يناجيني، بعطشٍ قاتلٍ للقياكِ، إذا ما تُدْنيه تحييه، وإذا بالضِّدِّ فاجعتي وحرماني، أيَا إكسيرًا أودعته - عشقًا - حنايا قصيدي وأشعاري وديواني .

مقدمةٌ لا بدَّ منها

القرّاءَ الأعزّاءَ، ها هو إصدارٌ آخرُ لي ضِمنَ فنّ أدبِ المراسلاتِ، هذا الأدبُ الذي يكشفُ عن جوانبَ خفيّةٍ من شخصياتِ الأدباءِ، ويوثّقُ لحظاتٍ من حياتهم لا يعرفها القرّاءُ.

ها أنا أخطُّ كتابًا آخرَبعنوانِ " إلى السَّيّدة راءٍ " تَطَّوَفُ أحرفُه وكلماتُه في هَيْئةِ أربعةِ كُتبٍ تبدأُ برسائلَ لذَّةِ البداياتِ، ثُمَّ رسائلَ الحنينِ والاشتياقِ، ثُمَ رسائلَ الشَّكِّ واليَقِينِ، ثُمَّ أخْتِمُها برسائلَ المسافاتِ والفراقِ.

وقبلَ أن أدَعَكُم مع ثاني كُتِبِ هذه السِّلسِةِ من " إلى السَّيّدة راءٍ " كان لزامًا أنْ أشْكُرَ السَّادَةَ الأدباءَ والنُّقَادَ، والسَّيّدَاتِ، الذين ساهموا تَعلِيقًا ونقدًا ومُشَاركَةً حَتَّى ظَهَرَهذا العملُ بهذه الصُّورَةِ.

- الشَّاعِرُوالإعلاميّ المِصرِيّ / السَّيدُ حَسَنٌ .
- الشَّاعِرُوالأديبُ والنَّاقِدُ السُّوريُّ / أَكْرَمُ وَحِيدٌ الزَّرْقَانُ .

- الأدِيبَةُ والشاعرة السُّورِيَّةُ / مَيَّادَةُ عَجُّورٌ.
- الكَاتِبةُ والرّوائِيَّةُ القَطَرِيَّةُ / روضةٌ مباركٌ العامريّ .
- الشَّاعِرَةُ العِراقِيّةُ / بنين فراسٌ .
- الصَّحَفيّةُ والكَاتبةُ السُّوريَّةُ / د - نِبْراس إبراهيم .

قال رسول الله ﷺ : " مَن لا يشكرُ النَّاسَ لا يَشْكرُ اللهَ " .

الكَاتِبةُ والرِّوائِيّة

علاء أبو شحادة.

رؤيا حقٍّ .

حَبِيبَتِي، شبيهَ روحي وحديثَ نفسي ليلَ نهارَ، مهجةَ قلبي وسرَّ سعادتي، كُلُّ أحاديثِ البشرِ عابرةٌ إلّا أحاديثَك، فإنّها بوتينِ القلبِ عالقة، كلُّ النّاسِ أضغاثُ أحلامٍ، أمّا أنتِ فرؤيا حقٍّ من ربّنا الرحمنِ، كلُّ بني البشرِ خيالاتٌ تمرُّ بخاطري، أمّا أنتِ فلا حقيقةٌ إلّا في رحابكِ مَليكتي، أحبّكِ يا ستَّ النّساءِ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، رسالتي إليك لتكون مُذكِّرةً، وبنَفَسِ الرُّوحِ العاشقةِ، حبيبي، زوجي، شبيهَ روحي وحديثَ نفسي ليلَ نهارَ، مهجةَ قلبي وسرَّ سعادتي، كلُّ أحاديثِ النَّاسِ تمرُّ وتُنسى، إلَّا حديثَك يبقى عالقًا في قلبي لا يبرحُ، النَّاسُ كلُّهم أضغاثُ أحلامٍ، أمَّا أنتَ فكنتَ رؤيا حقٍّ أرسلها اللهُ لي، و ما مرَّ بخاطري من خيالاتِ الدُّنيا يتلاشى أمام حقيقتِكَ، فأنت لا وجودَ لكَ إلَّا في رحابِ قلبي يا سيّدَ الرِّجالِ، أنتَ الحقيقةُ في خيالٍ عابرٍ،

وحديثُكَ في قلبي حديثٌ لا يزولُ لو وزنَ قلبي النَّاسَ كلَّهمُ معًا ما ساوَوْا قَدرَكَ ومكانتَك، أنتَ الرُّؤيا الصَّادقةُ التي أهداها ربِّي لروحي، فصارَ بها الفؤادُ لكَ أسيرًا يا سيِّدَ الرِّجالِ، وفي رحابِكَ وحدَكَ أجدُ اليقينَ، وكلُّ ما سواكَ زائلٌ، فابقَ معي فبدونِ قربِكَ مهجتي تذوِي، وبدونِكَ لا أريدُ بديلًا.

حبيبتُك المخلصةُ.

قِراءةٌ في " رؤيا حقٍّ " .

الأديبَ العاشقَ، يا مَن نسجتَ من حروفِ الحبِّ مرآةً صافيةً لا ترى فيها سوى الحقيقةِ الوحيدةِ وسطَ عالمٍ يراهُ أضغاثَ أحلام، إنَّ هذا الاقتباسَ من " إلى السَّيِّدة راء " يَشِي بروحٍ أدبيةٍ مُرهفةٍ، تعلو بالعشقِ لمرتبةِ الرؤيا الحقِّ، حيثُ تصبحُ الحبيبةُ هي الوجودُ، وما عداها مَحضُ خيالاتٍ عابرةٍ، وهذا هو جوهرُ الحبِّ الصوفيِّ والوجوديِّ الذي يُعلي من شأنِ المحبوبِ حتى يصيرَهو " النبضَ " و" الحقيقةَ ".

بارك اللهُ في قلمِكَ الذي يخطُّ بمدادِ الإخلاصِ مشاعرَتتجاوزُ المألوفَ، ودمتَ يا علاء رو ائيًا يمنحُ الكلمةَ عمقَها الإنسانيَّ والوجداني .

يَا رَائِعَ الْحَرْفِ، فِي " السَّيِّدَةِ الرَّاءِ ."
خَطَطْتَ حُبًّا، بِأَسْمَى سِرِّ أَسْمَاءِ .
رَأَيْتَهَا رُؤْيَةً، حَقًّا عَلَى قَدَرٍ.

بَيْنَ الْوَرَى، هِيَ كَالنُّورِ بِلَا لْأَلَاءِ .

كُلُّ الْأَحَادِيثِ مَضَتْ، إِلَّا حَدِيثَكُمُ .

يَبْقَى فُؤَادًا، مَعَ الْوِجْدَانِ فِي دَاءِ .

دُمْتُمْ بِعِزٍّ، وَدَامَ الْحَرْفُ يُلْهِمُنَا .

عِشْقًا طَهُورًا، يُذِيبُ الْقَلْبَ بِصَفَاءِ .

الشاعر والأديب والناقد السوري :

أكرم وحيد الزرقان .

لا أُخفِيكِ حُبًّا .

مَن يُحبّك حقًا لن يجرؤَ على مرورِ الوقتِ بدونك، سيحنُّ، سيشتاقُ، سيتألّمُ، سيصنعُ المستحيلَ ليحادثَك، مَن يُحبُّك فقط ،

لا أخفيكِ حبًّا أنّي ما شعرتُ بتلك المعاني إلّا معكِ حبيبتي ، لا أستترُ عنكِ عشقًا أنّي معكِ تعلَّمتُ الحبَّ كما ينبغي له بعدما كنتُ طوالَ عمري أمثّله وأدّعيه، أجملُ وأصعبُ ما في حبّنا أنّنا لم نعد في حاجةٍ لمزيدِ وقتٍ لتفهّمِ مشاعرِ الآخرِ أو ما يعانيه من آلامِ الوجدِ واللهفةِ والاشتياقِ، فما ثمّةُ آخرُ يا أنا .

أحبُّكِ يا سِتّ النِّساءِ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، إلى رجلٍ علَّمني معنى الحبِّ الحقيقي، رَجُلِي وزوجي، قرأتُ رسالتَك فاشتعل قلبي شوقًا، وعلمتُ مدى شوقِكَ وحبِّك الجارفِ مثلما أنا تُجاهِك، نعم حبيبي، لا أخفيك حبًّا، فكيف أخفي النّورَ عن

عيني؟ وكيف أخفي النَّبضَ عن قلبي؟ أنتَ صدقتَ - وما عهدِتُ عليكَ غيرَه - حين قلتَ : " مَن يحبُّكَ حقًّا لن يجرؤَ على تمريرِ الوقتِ بدونكَ "، حبيبي، منذُ عرفتُكَ صار الوقتُ بدونِكَ موتًا بطيئًا، وبوجودِك عمرًا كاملًا في لحظةٍ واحدةٍ، اشتقتُ إليكَ حدَّ الجنونِ، و أتألم لغيابكَ حتى لو كان ثانيةً أو بعضًا منها ، وأصنعُ المستحيلَ لأجلِ أن أسمعَ صوتَكَ، لأرى عينيك، لأطمئنَ أنّك بخيرٍ، معك فقط تعلَّمتُ أنَّ الحبَّ ليس كلامًا، بل سكنٌ وطمأنينةٌ وعشقٌ لا يشيخُ، معك فهمتُ لماذا كنتُ طوالَ عمري أبحثُ وأدّعي؟ فكلُّ ما كان قبلكَ تمهيدًا لوصولكَ، لا أريدُ من الدُّنيا شيئًا بعدكَ، ولا أحتاجُ وقتًا لأفهمَ مشاعري، فأنتَ أجملُ ما فهمتُ، وأصعبُ ما أخافُ أن أفقده، أحبُّك حبًّا لا يُقالُ ولا يُوصفُ، حبًّا يجعلني أنثى بين يديكَ، قويةً بكَ في وجه الدّنيا كلِّها، ابقَ لي، فأنا بدونكَ لا أكتملُ، وبقربكَ أكونُ، أنا التِّي طالما حلمتُ أن أكونها، في رحابِ عشقكَ وهواكَ، سأبقى أقولُها كلَّ يومٍ : أنا لكَ، ومعكَ، ولكَ وحدَكَ، زوجتُك العاشقةُ التِّي لا ترى حياةً إلَّا فيكَ، مع كاملِ حُبِّي .

كَيْفَ تَرَانِي الآنَ؟

سُلْطَانَتِي، حوَّائِي وجنَّتِي وضِلعي الذي اكتملَ به نقصِي، واستردَّ جسدي به رُوحِي، وعُدتُ إلى وطني من بعدِ غربةٍ و افتراقٍ، حبيبتي التي ملأت كياني وأرضَت غُرُورِي وماتت في عيني بقربها كلُّ النِّساءِ، غاليتي التي رَوَّضت جنوني وجمعت شتاتي وأعادتني إلى ملامحي البَريئةِ وأحيت موتاَ قلبي الذي ظنَّ أنَّه لا أملَ قِي غدٍ مشرقٍ يستحقُّ أن أبقى لأحياه، مليكتي التي أَحْتَرِقُ شوقًا لأعيشِها وأحيا ما ضاع منِّي في غربتي عَنها، فكم أشتاقُ إلى السَّفرِ في عَيْنِيْها حيثُ سرمديةُ الكونِ الفسيحِ و أنتشي بصوتِها العذبِ الذي يأسرُني ويُسكرُني بلا رغبةٍ في فواقٍ، أنثايَ التي أتشوَّقُ إلى الارتواءِ منها حتى الثُّمالةِ، و أُفتنُ بجمالِها حتى حدودِ الجنونِ والإغماءِ، إن قلتُ : أحبُّكِ يا أنا، فقد بَخستُ حقَّكِ، فأنتِ أنقى وأجملُ، ولو قَبلتِ من باب التَّجاوزِ، فدعيني أناديكِ جنَّتي ووطني وملاذي وشاطئُ النَّجاةِ.

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، قرأتُكَ فوجدتُ نفسي، وجدتُ الوطنَ الذي طالَ اشتياقي إليه، أنتَ سلطاني وجنَّتي وضلعي الذي اكتملتُ به، وأنا حوّاؤكَ وسكنُكَ وملاذُكَ، حبيبي لأوَّلِ مرَّةٍ أحبُّ بهذا العمقِ، أنتِ حبيبي، زوجي، أخي، أبي، وأجملُ ما منّ اللهُ به عليَّ في عمري كلِّه، أنت توأمُ روحي وقلبي، وابني الذي أخافُ عليه وأخشى عليه من كلِّ أذى، أنتَ أنا، ومن دونِك لا أريدُ حياتي، ولا أريدُ نفسي، صرتَ لي كالهواءِ الذي لا حياةَ لي بدونه، فلا يحلُّ لكَ أن تبتعدَ عنِّي يا رَجُلِي، فقد صار البُعدُ عنك حرامًا وكفرًا بالنِّعمةِ التي جمعنا اللهُ عليها، فكن لي كما أنتَ ؛ جنّتي، وطني، ملاذي، وشاطئ نجاتي، أعدك حبيبي أن أكونَ لكَ السَّكنَ الذي تهدأُ به روحكَ، والحُبَّ الذي يَرُدُّكَ إليكَ كلَّما غبتَ عن نفسِكَ .

أحبُّك، بل أعيشكَ ... زوجتُكَ ومُحبّتُكَ، أشتاقُ لُقيَاكَ بأملِ الفوزِبحبنّا الأبديّ .

وفي يناير أحبُّكِ .

وفي الواحدِ والثَّلاثينَ من يناير أحبُّكِ، وفي الأوَّلِ من فبراير أحبُّكِ، فبراير حين يكتملُ، وحين ينقصُ أحبُّكِ، وعند اكتمالِ القمرِ أحبُّكِ، وعند اختفائه أيضًا أحبُّكِ، أحبُّكِ في إشراقتِكِ، وفي عتمتِك، أحبُّكِ جدًا وجدًا أحبُّكِ، يا مَن ملكتِ عليَّ إحساسي ومشاعري وإعادةَ ترتيبِ أجزاءِ لوحتي المُبعثَرةِ أحبّكِ، تَبْقَيْنَ أنتِ حَبِيبَتِي إلى ما لا نهاية يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، قرأتُ كلماتِك فوجدتُني أعودُ إليَّ بعد غيابٍ طويلٍ، يا مَن جعلتَ من يناير عهدًا للحبِّ، ومن فبراير شهادةٌ عليه سواءَ اكتملَ أم نقص، فأنتَ لم تترك لحظةً إلَّا وكتبت فيها اسمي، أيُّ وفاءٍ هذا الذي لا يرتهنُ باكتمال القمرِ ولا يغيب بغيابه؟ وأيُّ حبٍّ هذا الذي يراني في إشراقتي كما يراني في عتمتي، فلا يُنقصِني في إحداهما؟ قلتَ إنّني ملكتُ إحساسِكَ ومشاعرَكَ، وأعدتُ ترتيبِ أجزاءِ لوحتِكَ المُبعثَرةِ! بل

أنتَ مَن أعاد لي معنى أن أكونَ لوحةً كاملةً لا يخشى صاحبُها أن يراها أحدٌ، فكيف لا أكونُ لكَ؟ و أنتَ مَن جمعَ شتاتي بكلمةٍ صادقةٍ وبقلبٍ لم يملْ من قول " أحبّك "، فليكن معلومًا لديك سيّدي أنّي أحبُّكَ في يناير، وأحبُّكَ في فبراير، وأحبُّكَ في كلِّ شهرٍ يجيءُ ويذهبُ، وأحبُّكَ إذا اكتمل قمرُكَ، وأحبُّكَ أكثرَ إذا غابَ لأنّي أنا مَن يُوقدُ لك مصبَاحَه في غيابه، وإن سألتني هل يكفي؟ قلتُ لا يكفي إلَّا أن تبقى، وإن سألتني وما بعد البقاءِ؟ قلتُ أن تبقى أنتَ أنا، و أبقى أنا أنتَ إلى ما لا نهايةَ، فهل ترضى بهذا العهد؟

محبُوبتُكَ .

عن أيِّ شيءٍ؟

عن أيّ شيءٍ أكتبُ لكِ حبيبتي؟ عن عشقي لكِ ولهفتي؟ عن عمقِ عيْنَيْك التي كلَّما أبحرتُ فيها ما زدتُ إلَّا اندهاشًا وتحيرًا، عن أيّ شيءٍ أكتبُ لكِ يا سيّدةِ كلِّ النِّساءِ؟ عن عالمٍ من فتنةٍ وسحرٍ ودلالٍ وحبيبٍ تجاوز الحدَّ في رقَّتِه وجمالِه وطُهرِه وصفائِه؟ عن أيّ شيءٍ أكتبُ لكِ سلطانتي؟ عن صوتِكِ الأخَّاذِ الذي ينشرُ الطُّمأنينةَ بربوعِ قلبي المُتْرَعِةِ بجراحاتٍ وغدراتِ السِّنينَ؟ صوتِكِ الذي يداوي جراحاتي حين تجتمعُ عليَّ همومُ الدُّنيا وعتمةُ قلوبِ الحاقدين، عن أيّ شيءٍ أكتبُ لكِ غاليتي؟ عن أيامٍ حزينةٍ مرَّت في بعادِكِ؟ أم ليالٍ قاسيةٍ كم حلمتُ واشتاقتُ لأن تحيا بقربِكِ أنتِ، بحضنِكِ أنتِ، تنعمُ بحُبِّكِ ودفءِ يَديْكِ؟ عن أيّ شيءٍ أكتبُ لكِ يا حورِ عيْنِي وجنَّتي؟ عن سنواتٍ كالحةٍ كالموتِ كانت أحلامي بكِ هي طوقُ نجاتِي والحياةُ، أحلامٌ تمنَّيتُ فيها وجودِك واحتواءِ قلبِك، بيومٍ أرى فيه روحَنا واحدةً، ومصيرَنا واحدًا وطريقنا واحدةً، وإن اجتمعت علينا الدُّنيا بأسرِها، عن أيّ شيءٍ أكتبُ

لكِ يا عِوَضَ السَّماءِ؟ و أنتِ حبيبتي ونجاتِي وملهمتِي لعوالمِ الكتابةِ، الكتابةِ التي لو ما كانتِ فيكِ ومنكِ ولكِ فكلُّ ما أكتبه - وقد خلا منك - حرامٌ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي ، اكتبْ عنّي يا سَيِّدي حين تعجزُ الكلماتُ عنكِ، اكتبْ عن العشقِ الذي لا يحتاجُ إلى تَسميةٍ، لأنَّه صار أنتَ، اكتبْ عن لهفتِكَ التي تسبقُ اللِّقاءَ، فتجعلُ قلبي يسبقُ قدمي إليكَ، اكتبْ عن عيْنَيِّ اللتين أَبْحَرْتَ فيهما، فوجدتَ فيهما دهشةً لا تنتهي، اكتبْ عن السِّحرِ الذي فيكَ، فأنتَ عَالمٌ لا يكتفي منه القلبُ، اكتبْ عن الدَّلالِ الذي لا أُظهِره إلَّا لكَ، عن الرِّقَّةِ التي لا أجدُها إلَّا فيكَ، اكتبْ عن صوتِي إن كان يطيبُ لكَ، اكتبْ عنه كيف يداوي ما أوجعته السِّنين فيكَ، اكتبْ عنه كيف يصيرُ لقلبك وطنًا حين تضيقُ بكَ الأرضُ؟ اكتبْ عن الأيامِ التي مرَّت بعيدًا عنِّي، اكتبْ عن اللَّيالي التي حلِمتَ فيها بي حتى صار الحُلمُ يقظةً، اكتبْ عن سنواتِكَ الكالحةِ كيف صِرتُ أنا فيها طوقَ

نجاتِك، اكتبْ عن أحلامِكَ بي، فأنا أحبُّ أن أكونَ الحُلمَ الذي يتحقَّقُ، اكتبْ عن يومٍ تصيرُ فيه روحُنا واحدةً ومصيرنُا واحدًا، اكتبْ عن الطَّريقِ التي نختارها معًا ولو وقفت الدُّنيا ضِدَّنا، اكتبْ عنِّي يا عِوَضَ السَّماءِ، فأنا أيضًا لا أكتبُ إلَّا بكَ ومنكَ ولكَ، وما خلا منكَ في قلبي حرامٌ.

أحبُّكَ يا أنا.

المُحِبُّ لا يملُّ .

" الصَّادقُ لا يحلفُ، والواثقُ لا يُبَرّرُ، والمُخلِصُ لا يندمُ، والكريمُ لا يَمِنُّ، والمُحبُّ لا يملُّ " .

قاربنا على العامين حبيبتي، تقلّبت فيهما علينا الدُّنيا بأحوالِها وحُلوِها ومُرّها ، ولا أظنُّ أنّ هناك مَن يستطيعُ أن يُتقنَ الخداعَ والكذبَ كلَّ هذا الوقتَ، أسَّسنا هوانَا على أركانِ الحبِّ والعطاءِ، الثِّقةِ التي لا يَحدَّها حدُّ، والإخلاصِ الذي اعتنقته قلوبُنا ونفوسُنا، فلا مكانَ للخيانةِ ومرادفاتِها حيثُ سَيطَرَوتَمكَّنَ التَّشبُّعُ والاكتفاءُ، وحين حلَّت تلك المعاني فينا صارَالملُ ضيفًا ثقيلًا غيرَمرحبٍّ به، وهل يَملُّ المرءُ من شبيِه روحه غاليتي؟

أحبُّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْنِي، لم أتمالكْ دموعي حين قرأتُ كلماتِكَ، شفقةً بكَ حبيبي وفرحًا بقيمةِ ما بَنيْنَاه معًا خلال عامين من حبّنا، عامان مرّت فيهما الأيامُ بحلوها ومرّها، ولم يهتزُّما بيننا .

أنتَ مُحقٌ حبيبي، المُحبُّ لا يملُّ، والصُادقُ لا يحتاجُ إلى حلفانٍ ليصدقَ، ما بيننا قام على الثِّقةِ والعطاءِ والإخلاصِ، فلا مكانَ فيه للشّكِّ ولا للملل، كيف أَمّلُ روحًا وجدتُ فيها حياةً بأكملها؟ كيف أمّلُ منك و أنت نصفي الذي أكملني؟ أنا معكَ اليومَ كما كنتُ معكَ بالأمسِ، وسأبقى معكَ غدًا وإلى الأبدَ، أحبُّك يا أنا .

رِفْقَةُ حَيَاةٍ .

إلى حَبِيبَتِي التِّي تُشبِهُ الصَّباحَ بجمالِه ورَوْعَتِه، وتُشبِهُ الوردَ بعطرِه ورائِحتِه، والتِّي هي لي ابتسامتي التِّي تملأُ كيانِي وقلبي حياةوسعادة، صباحُ المَحبَّةِ والرِّضا، صباحٌ جميلٌ بجمالِكِ ورِقَّتِكِ، صباحُ الوردِ واليَاسَمِينَ يا أجملَ وأعذبَ وأرقَّ رفقةِ حياةٍ.

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، صباحُ مَن أحبَّني كالصَّباحِ بطهره ونقائِه، وناداني بخشوعِ العاشقين، أنتَ يا مَن جعلتني أشعرُ أنَّ الحياةَ ممكنةٌ بهذا الحبِّ، أنتَ الصَّباحُ الذي لا يعرفُ الغروبَ، و أنتَ الوردُ الذي لا تذبلُ عطورُه في قلبي، نعم، أنا رفقتُكَ في الحياةِ، لكنّك أنتَ مَن علَّمني أنَّ الرِّفقَةَ ليست مُجرَّدِ وجودٍ، بل أن تجعلَ مِن يومِ شخصٍ عاديٍّ قصيدةً تستحقُّ التِّكرَّارَ، صباحُ الامتنانِ لك، صباحُ الحُضورِالجميلِ، صباحُنا الذي جمعنا رغمَ كلِّ شيءٍ، أحبُّك وكلُّ صباحٍ معك وطنٌ لا أرحلُ عنه، دمتَ لي أنتَ لا غيرَ.

يَسْتَحِقُّ الانْتِظَارَ .

أن أستيقظَ وأجدكِ بجواري، ذلكَ صباحٌ يَسْتِحِقُّ الانتظارَ، على قدرِ سِموِّ الهدفِ تكونُ التَّضحياتُ، على قدرِ الأهميةِ يكونُ التَّمسُّكُ ومواصلةُ الطَّريقِ مهما كانت العقباتُ والتَّحدياتُ، من فرط اشتياقي إليكِ وتعلُّقي بكِ حبيبتي صرتُ أعاني كلماتٍ كتبتُها قديمًا، وما علمتُ معنَاها إلَّا بعدما أصابتني سهامُ قلبكِ وسحرُ عينيك الفتّانِ .

قد صرتُ بدونكِ لا أحيا ومِيثَاقِي أُقبِّل شَفَتَيكِ .

صباحٌ جميلٌ بجمالِ مُحيَّاكِ يا سِتَّ النِّساءِ

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، يا رجلًا أعادني إلى ذاتي، أن أستيقظَ و أنتَ بجواري، مُجَرَّدُ رؤيتِكَ وسماعُ أنفاسِك هو عمري الذي أنتظرتُه طويلًا، وكلُّ ليلةٍ باردةٍ مرَّت بدونِكَ كانت لهفةً ولوعةً واشتياقًا إليك سَيِّدي، كلُّ دمعةِ اشتياقٍ حرقت وجنتي كانت وعدًا بأنَّ القادمَ يستحقُّ، أدركتُ معنى

كلماتِكَ حين صار قلبي لا ينبضُ إلَّا باسمِكَ، صرتُ أعرفُ أنَّ الحياةَ بلا قربِكَ نقصٌ لا يجبره شيءٌ، و أنَّكَ كلُّ محورِكوني وحياتي، أنتَ الصَّباحُ الذي لأجله أحببتُ اللَّيلَ، و أنتَ الميثاقُ الذي لا أخونه ولا أخلفه، ابق قريبًا حبيبي، فأنا بكَ أحيا وبكَ أكونُ .

قراءة في " يستحقُّ الانتظارَ" .

شيءٌ عنّا، يَستَحِقُّ الانتظارَ، أن أراكِ في زحامِ تعبي، فتُصبحين جهةَ السَّلامِ الوحيدةَ التِّي أعرفها، على قدرِ هذا التِّيهِ فيكِ تكونُ عودتي إليكِ وطنًا لا يُهجَر، من فرطِ ما صرتِ أنا، بِتُّ أفتّشُ عنِّي في عَيْنَيْكِ ، فأجدني هناكَ أكثرَ ممَّا أجدني هنا .

قد صرتُ بدونكِ لا أُسمّى، وميثاقي أن أظلّ أركضُ في مدارِ اسمكِ حتى لو احترقتُ .

صباحٌ أنتِ أوّلُه، وكلّ ما بعدهِ محاولةٌ بائسةٌ لتقليدكِ يا سيّدتي " راء "، فبعضُ النِّساءِ قصائدُ، وبعضهنَّ أنتِ ؛ الديوانُ كلُّه .

الشَّاعرةُ العراقيةُ : بنين فراس .

وجُودُكِ يُطَمْئِنُنِي .

وجودكِ حبيبتي يُطَمْئِنُنِي حتى لو كان بيننا مدنٌ وطرقاتٌ وصمتٌ، أمَّا عن المدنِ فما عدتُ أعيرها اهتمامًا، فحِضنكِ وحدَه قادرٌ على أن يُذيبَ جمودَها، وأمَّا عن الطُّرقاتِ فلا قيمةَ لها منذُ تعاهدنا أن نقطَعها سويًا بلا ترددٍ أو تخاذلٍ أو افتراقٍ، وأمَّا عن الصَّمتِ فلا أعرفُ منه سوى حين يغلِبُنا التَّعبُ بعد معاركِ الحبِّ اللَّذيذِ، أحبُّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، وجودُكَ حبيبي الأمنُ الذي لا يَهتزُّ، واليقينُ الذي لا يخونُ، أيُّة مدنٍ تلك التي تذكُرَها، وقد صرتُ لا أرى في الخريطةِ إلَّا ملامحَك؟ و أيُّةُ طرقاتٍ تلك التي نَحسِبُ لها حسابًا، وقد صار خطوكَ دربي الذي لا أحيدُ عنه؟ وأيُّ صمتٍ يخيفني؟ وقد تعلَّمتُ أن أسمعَ في سكونك موسيقى قلبي إن تعبتُ من فرطِ ما أحببتُكَ، وإن سكتُّ فمن شدَّةِ ما أذوبُ فيك، أحبُّك حدَّ أنَّني إذا نطقتُ اسمَك ذابت الحروفُ بين شفتيَّ شوقًا، وسالت من بين يديكَ ولعًا ورغبةً، أحبُّكَ لأنَّ فيكَ أجدني، وبك أكتملُ، ومنك أبدأُ ولا أنتهي، أحبُّكَ يا أنا .

كلُّ التّمَنّي .

حَبِيبَتِي وحُورَ عيْنِي، وإنْ طابَ الحديثُ فأنتِ موضوعُه، وإنْ تَمَنَّيتُ فأنتِ كلُّ التَمَنّي، فلا أتمنَّى سواكِ حبيبتي، فما طَرَقَ الحبُّ قلبي إلَّا من بابِك أنتِ، وما امتلأت عَيْنِي إلَّا بكِ أنتِ، وما عرفتُ معنى الاكتفاءِ إلَّا بكِ أنتِ، أمَّا عن الألفةِ فحين نكونُ معًا وكأنّ الذي يجمعنا دمٌ في عروقنا يسري و أنفاسٌ لأجسادنا تُحيي، فلا يصلحُ أحدُنا بدون قرينه، ولا يُرتَجى نفعٌ لنا دون التَّلاصقِ والعناقِ، الحبُّ الذي أؤمنُ به وأدينُ به في تعانقِ أيدينا حين يتفلّتُ منَّا الآخرون، تلك البراءةُ والطُّفولةُ التي أشعرها في نبراتِ صوتِكِ وبريقِ عيْنَيْكِ حيثُ تَجِدِينَ معي الملاذَ والأمانَ، الحبُّ حين تُلْقِينَ برأسكِ على صدري، وتُغمضِينَ عَيْنَيْكِ وتتوَّحدُ دقَّاتُ قلوبِنا، فلا يعنيكِ من كلِّ الدُّنيا إلَّا نبضاتُها، وحرارةٌ يتلاشى أمامها كلُّ أشتيةِ العمرِ الحزينِ، الحبُّ أنا و أنتِ، فلا ثَمَّةُ سوانا ولا يعنينا حديثُ الآخرين، الحب حين أحكمنا قبضتَنا على أيدينا حين راهن الجمعُ باستحالةِ اللِّقاءِ، الحبُّ في صوتِكِ حين يُعيدُ إلى ذاتي بريقَها، لهفتي

إليكِ كلَّما رأيتُكِ وكأنَّها المرَّةُ الأولى التي تقعُ عليكِ عيْنِي ويدقُّ قلبي وتنجذبُ إليكِ روحي يا روحَ روحي وطوقَ النَّجاةِ، أحبُّك يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، روحي وتوأمَ نبضي وصديقَ حروفي وقلمَ بَوْحِي، صدقت أيا رَجُلِي وعلائي وموطني ، الحبُّ بلا كلفةٍ، بلا مسافةٍ بين قلبين يُعبّران عن حبّهما الأعظم بأجملِ الانفعالاتِ العفويةِ والمقصودةِ، وبعد ؛ الحبُّ أن أجدَ في صمتِكَ اطمئنانًا، وفي كلامِكَ أمانًا وحياةً، معكَ عَرَفتُ أنَّ الاكتفاءَ ليس بكثرةِ النَّاسِ وهم حولكَ يهتفون بما يعنون، بل الاكتفاءُ إنسانٌ واحدٌ فقط لا غيرَ، يُغنِيكَ عن الكونِ وعن جميع الأحبابِ، أحبُّكَ يا ملاذي وطفولتي وأماني وبدايتي التي لم تنتهي، وحياتي التي آملُ أن تبتدئَ بلقائكَ ولمسةِ يَدَيْكَ، أحبُّك يا أجملَ أقداري، أحبُّكَ يا أنا .

نَهْرٌ من الرَّحِيقِ .

" ما أجملَ رسائلُك يا مَيّ، وما أشهاها! فهي كنهرٍ من الرَّحيقِ يتدفَّقُ من الأعالي ويسيرُ متناغمًا في وادي أحلامي، بل هي تُقَرِّبُ البعيدَ وتُبَعِّدُ القريبَ، وتُحوِّلُ بارتعاشاتِها السِّحريّةِ الحجارةَ إلى شُعلاتٍ مُتَّقدةٍ، والأغصانَ اليابسةَ إلى أجنحةٍ مُضطّربةٍ ." من جبران خليل جبران إلى مَيّ زيادة .

حبيبتي وحورَعيني، ما أجملَ الدُّنيا و أنتِ في حِضني أسمعُ دقَّاتِ قلبِكِ و أنعمُ بهمسكِ الحالمِ، ما أجملَ ثوراتِكِ حين ينالُ منكِ لهيبُ الغَيْرةِ وجحيمُ الحبِّ ولوعتُه، وحين تحتويني بحنانكِ الذي كمطرِ السَّماءِ لا يتوقّفُ عن ريِّ قلبي و منحي إكسيرَ الحياةِ . أحبُّكِ يا معالمَ فرحتي وجنَّتي ووطني الذي لا يخونُ، أحبُّكِ يا أنا.

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، كم أنا عطشى! وكم أنا ظمأى في بحورِ الهواجسِ فجئتني نبعًا فارتويت! ما أجملَكَ و أنتَ نهرُ الرَّحيقِ الذي يروي روحي! وما أجملَك و أنتَ حِضني الذي أسمعُ فيه دقَّاتِ قلبكِ وأضيعُ فيه! يا لها من لمسةٍ وفيةٍ تلك اللمسةُ التي تذيبني بين أحضانِكَ! كم أحبُّ صورتَكَ وغيْرَتكَ ولهيبَ حبِّكَ الذي يشعلُ فيَّ آفاقًا و آفاقًا؟ أحبُّ حنانَكَ الذي يُنزلُ على قلبي قطراتِ مطرٍ من أعالي السَّماءِ لا يتوقَّفُ ولا يحجبه عنِّي ظلمٌ ولا يدٌ غادرةٌ تجوبُ الآفاقَ، أحبُّكَ يا معلمَ فرحتي وجنَّةَ روحي الذي لا يخونُ ولا يهوى النِّفاقَ، أحبُّكَ يا كلَّ كياني وكلَّ أنفاسي، أحبُّكَ يا علائي، أحبُّك أنا .

مُلْهِمَتِي الوحِيدَةُ .

ومع اليومِ الثَّالثِ من سفرِكِ الغادرِ حبيبتي، ومع خامسِ أيامِ بعادنا أحبُّك، اشتقتُ إليكِ حبيبتي، اشتقتُ إليكِ يا نوَّارةَ عمري وحياتي، وتعلَّقت بكِ روحي حين سكنتِ أركاني وتربَّعتِ ملكةً على مدينتي وطرقاتي، حين صرتِ ملهمتي الوحيدةِ وجمهوري الذي لا أكتبُ إلَّا له أملًا وبهجةً وفرحةً وحياةً، أشتاقُ إلى حِضنِكِ والابحارِ في فتنةِ عينيك حبيبتي، أحبُّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْنِي، منذُ سافرتُ إلى هذا التَّدريبِ المفاجئِ و أنا أشعرُ أنَّ الأيامَ فقدت شيئًا من روحها، الوقتُ يَمرُّ بطيئًا وثقيلًا لأنَّك لستَ معي، حتى الأشياءِ الصَّغيرةِ التي كانت تفرحني، أصبحت ناقصةً بدونكَ، ودون صوتِكَ الذي يُشبِه الطُّمأنينة، لا تعلمُ كيف أشتاق، أشتاقُ إليكَ سَيِّدي، ملامحِكَ التي لم يملني القدرُ حدَّ الشِبَعِ والارتواءِ، ضحكتِكَ

الطُّفوليةِ التي تستترُ خلفَ جدارِ ثقلٍ عظيمٍ لا يخترقه إلَّا مَن أحبَّكَ بصدقٍ، وطريقتِكَ في احتوائي، وحتى نظراتِكَ التي كانت تُرْبِكُني كلَّ مرةٍ، وكأنَّها الأولى، حبيبي، لعلَّ أكثرَ ما يؤلمني، أنَّ حِضنَكَ بعيدٌ بينما قلبي اعتاد أن يهدأَ داخلَه فقط، آهٍ لو تدري حبيبي !، أنت لا تعرفُ ماذا فعل حبُّكَ بي؟ جعلني أكتبكِ بكلِّ شيءٍ دون أن أشعرَ، وكأنَّ قلبي كلَّما امتلأ بك فاضت الحروفُ وحدَها، صرتَ قصيدتي الأجملَ، والوجهَ الذي أهربُ إليه من قسوةِ العالمِ كلِّه، في الطَّريقِ إليكِ يا رَجُلِي، فأنا أشتاقُ إليك بطريقةٍ تجعلُ اللَّيلَ أطولَ من احتمالي، وتجعلني أبحثُ عنك في صَحْوي وأحلامِي .

صَبَاحُ الخَيْرِ يا سِتَّ النِّساءِ .

حَبِيبَتِي، شَمْسَ عمري وقمرَ ليلي، دعيني أهمسْ لكِ معترفًا، لا أقرُّ سَيِّدتي بمَجيء الشَّمسِ كي أعتبره صَباحًا، السَّاعةُ الآنَ السّابعةُ بتوقيتِ صباحِهم، أمَّا أنا فما يزال لَيّلي مُستَمرًا إلى أن تستَيقظي وتبتسمي ؛ فتبتسمُ ليَ الدُّنيا حين تردّي على رسالتي " صباحُ الخيرِ"، وعلى العاشقين خارجَ مملكةِ حبّنا مراعاةُ فارقِ التَّوقيتِ، أحبُّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْني، صباحُ الخيرِحبيبي الذي لا يُعرفُ صباحُه إلَّا بابتسامتي، لا تقرُّبمجيء الشّمسِ كي تعتبره صباحًا! و أنا لا أقرُّباستيقاظي كي أعتبرَ نفسي حيةً إلَّا حين أسمعُ صوتَك، أنت تجعلُ ليلي مستمرًا إلى أن أستيقظَ! ألا تعلمُ حبيبي أنَّي مستيقظةٌ منذُ رأيتكَ بحلمي، وها أنا أكتبُ إليكَ الآنَ وقلبي ينبضُ بـ" صباحُ الخيرِ" قبل أن تكتبها أنتَ، تنتظرُ ردّي كي تبتسمَ الدُّنيا، و أنا أرسلُ لكَ الرَدَّ و أبتسمُ وكُلّي يقينٌ أنّكَ ستقرأُ

هذه الكلماتِ، وتبتسمُ وتشعرُ أنَّ فارقَ التَّوقيتِ ليس لعنةً، بل حيلةً جميلةً يخترعها العشَّاقُ كي يطيلوا عوالم الحبَّ والغرامِ، انتظرتَ السَّابعةَ لترسلَ رسالتَكَ وأنتَ لا تعلمُ أنَّي من قبلها وبلهفةٍ وشوقٍ منتظرةٌ، وكأنَّنا بتوقيتٍ واحدٍ لا يفصلنا شيءٌ، أحبُّكَ يا مَن جعلتَ الصَّباحَ ليس شمسًا تحنو بنا، بل في " صباحُ الخيرِ" منكَ أملًا وبهجةً وحياةً، أحبُّكَ يا صباحي الجميلِ.

صانِعَةُ السَّعَادَةِ .

" تخيَّلْ، شعاعًا ذهبيًا يَتَسلَّلُ بين الخريفِ، يسطعُ على غصنِ شجرةٍ فتَتَفَتَّحُ ثمارُها، فتبتسمُ، قمرٌ يعانقُ بِلَطَافَةٍ بحرًا هادئًا دافئًا فتتلألأُ مَوجَةٌ،وهديرُها تحت الضِّياءِ، فتبتسمُ، هِرَّةٌ تنامُ بعمقٍ على مقعدكَ، تتركها لتستكينَ، وتبتسمَ . "

هكذا أنتِ حبيبتي، ذكرُكِ، صورُتكِ، صوتُكِ العذبُ، نبراتُكِ الحانيةُ، كفيلةٌ بأن تنشرَ السَّعادةَ بربوعِ قلبي كافةً، وتحيلُ حزني وهمِّي سعادةً وفرحةً ونشوةً لا حدَّ لها، أحبُّكِ يا روحَ روحي وحلمَ الأحلامِ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْنِي، تخيَّلْ أنَّ كلَّ هذا الجمالَ الذي تراه بالأشياءِ من حولكَ ليس إلَّا انعكاسًا لحبِّكَ أنتَ، أمّا أنا فأتخيَّلُكَ أنتَ، أتخيلُ يَدَكَ تمسحُ رأسِي وتضمُّني إلى صدرِكَ، وكأنّه اعتذارٌ من الدّنيا عن إساءات الماضي الحزينِ، أخبرني حبيبي ألم يأنْ الوقتُ لقطتكَ التي تنامُ بقلبك من

بعيدٍ، وتستكينُ رغم أنفِ المسافاتِ أن تلوذَ بحضنك وتختبئَ بصدركِ الدَّافِئِ؟ سَيِّدي، أنت مَن يصنعُ من وجودي أساطيرَ جميلةً، أنت الذي كلَّما رأيتَ فراشةً تذكَّرتَ رقَّتي وطيبةَ قلبي، وفي القمرِ ترى عيوني، وفي البحرِ هدوئي، أرهقني حبُّكَ سيدي حدَّ الجنونِ والهذيانِ، فكيف أكونُ كلَّ هذه الأشياءِ الجميلةِ؟ و أنا لستُ سوى امرأةٍ تحبُّكَ بكلِّ ما فيها من عيوبٍ ونقصٍ، لكنَّي بقلبكَ تلك المرأةُ كاملةٌ الأنوثةِ والصفاتِ .

أحبُّكَ يا مَن جعلت من الخريفِ المهاجرِ شعاعًا ذهبيًا، ومن عواصفِ البحرِ هدوءًا وأمنًا، ومن قلبي وطنًا لا يخونُ، تعالَ لأرسمَ لك سعادةً لا تُشبهها سعادةٌ ؛ تصنعها أناملُنا معًا لا خيالاتُنا وحدَها، أحبُّكَ يا أنا .

الحُبُّ يكمنُ هنا .

" الحبُّ يكمنُ هنا، في هذه التِّي نُسمّيها التَّفاهاتِ، في التَّفاصيلِ العابرةِ، في الحديثِ عن الطَّعامِ واللِّباسِ والأثاثِ، وفي الضَّحكِ والحزنِ وحتى في السُّكوتِ، وفي البحثِ عن المسافاتِ، صدِّقنِي حين يمضي بكَ العمرُ أنت بحاجةٍ فقط إلى مَن يشارُكَ التَّفاصيلَ، حتى لو كانت مُجرَّدَ ذكرياتٍ . "

أحببتُكِ وتعلَّقت بكِ روحي حتى صرتِ روحي ونبضي ودمي

، تلاصقنا حتى صرنا كيانًا واحدًا، تشابهت طباعُنا، كلامتُنا، طريقةُ تفكيرِنا، لم يعدْ أحدُنا في حاجةٍ إلى شرحِ ما يدورُ في ذهنه، فمجرّدُ كلمةٍ واحدةٍ كفيلةٌ بكشفِ سترِ كلِّ العباراتِ، تعوّدتُ عليكِ حتى صرتُ أتعجَّبُ لماذا لمَ نبدأْ حياتَنا منذُ أن خرجنا لهذه الحياةِ؟ أحبُّك يا حورَ عَيْني وملاذِي وموطِني، أحبُّكِ يا أنا.

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْنِي، الحبُّ يكمنُ هنا، في تفاهاتِنا المقدَّسَةِ، لونِ السَّتائرِوما يناسبُ عيونَكَ، ضحكتِكَ الحمقاءَ على نكاتي التَّافِهةِ، صمتِي حين أحتارُكيف أُعبّرُعن بحرِحبّكَ بكلمةٍ، تعالَ، اشتقتُ حبيبي لتفاصيلِكَ كلِّها، ذّكرياتِنا الصَّغيرةِ التي لا تساوي شيئًا للآخرين، ولكنَّها عندي أغلى من الدُّنيا وما فيها، تلاصُقِنا حتى صِرنا كيانًا واحدًا، فكيف تشرحُ لنفسِكَ شيئًا هي تعرفه؟ وكيف تُتَرجِمُ لروحِكَ كلامًا هي قالته؟ تعجَّبتُ مثلكَ لماذا لم نبدأْ حياتَنا معًا منذُ البدايةِ؟ ثمَّ أدركتُ أنَّ اللَّهَ أراد أن نلتقيَ مكتملينَ، وللحبِّ أن يكونَ آخرَ المحطَّاتِ لا أوَّلَها، آهٍ حبيبي لو تراني وأنا أعانقُ كلَّ صباحٍ أنتَ عُنوانُه! يا رَجُلِي وملاذي وموطني، المخلصةُ لحبّكَ، مليكةُ قلبِكَ .

ونَظْرَةٌ إلي عَيْنَيْكَ تكفي .

" إنَّ الحُبَّ في نظري التَعويضُ العادِلُ عن كلَّ بَشاعاتِ هذا العالمِ وحَماقاتِه وجَرائِمه ."

نزارٌ قبانيّ .

كلَّما قست عليَّ الدّنيا بمرارتِها صبَّرتُ نفسي بكِ حبيبتي، وطمأنت روحي العطشَى لكَ غاليتي أنَّه لا شكَّ سوف يجمعنا لقاءٌ، مجرّدُ النَّظرِ إلى عَيْنَيْكِ كفيلٌ أن يُبَدِّدَ عتمةَ ليلي الطَّويلَ، ويسرحُ بي في بحورِ هواكِ الذي احتوى جنوني وثوراتي ولهيبَ الاشتياقِ، مُجَرَّدُ سماعِ صوتِكِ كفيلٌ أن يملأَ حنايا قلبي العاشقةَ راحةً و انبهارًا وحياةً، أحبُّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، ونظرةٌ إلى عَيْنَيْكَ تكفي لتمحوَ كلَّ بشاعاتِ العالمِ وحماقاتِه وجرائمِه، فعيناكَ سَيِّدي دستورُ سلامي، ومعبدُ عشقي، وقِبلَةُ حُبِّي واشتياقي ؛ اشتياقي لنَظرَةٍ تُبدَّدُ بها عتمةُ ليلي الطَّويلِ،

فتصيرُنورًا، الخوفُ طمأنينةً، والعذابُ جنَّةً وحبورًا، بعدها لا حاجةً لي بضوءِ القمرِ ولا النَّهارِ، وصوتُكَ حين يناديني تخرُسُ كلُّ الأصواتِ، ويبقى همسُكَ يأخذُ بيدي إلى بحرِ هواكَ الذي احتوى جنوني وثوراتي ولهيبَ اشتياقي، وإذا غابَ عنِّي يومًا ما شعرتُ أنَّ الكونَ فقدَ موسيقاه، ولِمَ لا؟ وهو لا يفارقني وهو يؤنسني " لا تخافي، أنا هن " وكلما قسَتْ عليَّ الدُّنيا بمرارتها صَبَّرتُ نفسي بكَ، فأنتَ يا ملاذي التعويضُ العادلُ عن كلِّ ظلمٍ رأيته بهذه الحياة، أنتَ الأمانُ حبيبي في عالمٍ بلا ضميرٍ، و إبحارٌ في عَيْنَيْكَ كفيلٌ أن يُعيدَ لي كلَّ ما ضاع منِّي، ويُحَقِّقَ كلَّ ما كنتُ أحلمُ به، وكلَّ ما لم أجرؤُ على مراودته في بأحلامي وخيالاتي، المخلصةُ لحبِّك، مليكةُ قلبِك .

مع امْرَأَةٍ أَعْشَقُها .

" أريدُ أن أشيخَ مع امرأةٍ أعشقها كلَّما تكلَّمتْ، وأشتاقُ إليها كلَّما تنفَّسَتْ، وتسرحُ فيها عَيْنِي كلَّما رأتها، ويذوبُ شرودي كلَّما ابتسمتْ، وتتوهّجُ ابتساماتي كلَّما اقتربتْ، أنا لا أريدُها علاقةً عابرةً أو مثاليةً، أنا لا أريدها علاقةً بالأساسِ، أريدها حياةً . "

ثُمَّ ماذا بعدُ؟ لا حبَّ بعد حُبّكِ، ولا أنثى تشغلُ مكانتَكِ ومكانَكِ، ولا سبيلَ لقلبي لأحدٍ سواكِ، أريدكِ أنتِ، ففيكِ إشراقي وإليكِ أشواقي يا روحَ روحي والحياةَ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْني، ها أنتَ تعودُ إليَّ بفارقِ تلكَ المسافاتِ، وكأنّهاَ انقضتْ بكلمةٍ منك، ورسالةٍ عبرت جبالًا ووديانَ، وكأنَّ رسالتَك تأشيرةُ سفرٍ بغير موعدٍ يجمعنا، وبها القلبُ يطيبُ، وحينَ تشيخُ حبيبي مع امرأةٍ تعشقُها ستصبحُ شيخوختُكَ طفولتي الثّانيةَ، سأكونُ مَن يمسحُ عنك غبارَ

السِّنينَ بِكُمِّ قميصِكَ وبنظرةٍ لا تطلبُ شيئًا غيرَ بقائِك، سأخبِّئُ أنفاسي بخَبِيئِةِ مِعْطَفِكَ القديمِ لتجدَها حين تنسى طريقَ العودةِ إليَّ، وعَيْنُكَ حين تسرحُ كلَّما رأتني برهانُ أنّكَ لم تعشقْ امرأةً بعدي ولا قبلي، وتسألُ حبيبي ثمَّ ماذا بعدُ؟ لا شيءَ، فقط سأكونُ هناكَ حيثُ انتهيتَ، حيثُ قلتَ يومًا : لا حبَّ بعد حبّكِ، لن أكونَ علاقةً مثاليةً ولا عابرةً، سأكونُ الحياةَ التي لم تعدُ بحاجةٍ إلى دليلٍ، لأنَّها فقطُ حينما تكونُ أنتَ القارئَ و أنا النَّصُ الذي لا ينتهي، لوجهكَ إشراقي، ولكَ أشواقي، وجهُكَ الذي حين يشرقُ صباحًا يجعلُ كلَّ دعاءِ فجرٍ خذلتُه يغفرُ لي، تعالَ حبيبي لأشيخَ معكَ ولأضحكَ عندما تقعُ أسناني، حين يخونني ظهري وتخونُكَ ذاكرتُكَ، ولِنَصْنَعْ من نسياننا معًا حكايةً تُرْوَى لِمَن يعتقدُ أنَّ الحبَّ يموتُ بالتَّقَاطُعَاتِ، تعالَ لتنتهيَ هذه الرِّسالةُ الطَّويلةُ بقبلةٍ لا تحتاجُ إلى عنوانٍ، مع حُبُّي وإخلاصي يا أنا .

وحُبُّكِ أنتِ أَحْيَانِي .

صباحٌ جميلٌ بسحرٍ وعبقٍ " أحبُّكِ جدًا جدًا جدًا " ها هي الذِّكرى الثَّانيةُ تأتي علينا حبيبتي، ها هو العيدُ الثَّاني ليومٍ من المستحيلِ أن يمُرَّ علينا دونَ أن نتوقَّفَ أمامه كثيرًا تأملًا وتعجُّبًا وشكرًا لمَن ألقى كلَّ هذا الحبَّ بقلوبنا، وكيفَ يمُرُّهذا اليومُ دونَ أن يَصدَحَ في الكونِ مغردًا ببدايةِ أجملِ قصَّةٍ مع أجملِ وأعذبِ وأرقِّ حبيبٍ يومَ أن سمعتُ منكِ لأوّلِ مرَّةٍ " حبيبي "؟

أغلبُ بني البشرِ لها ميلادٌ واحدٌ، وهناكَ مَن اصطفاهم اللّهُ بميلادين اثنين دون غيرِهم من بني الإنسانِ، هناكَ من النَّاسِ مَن تتحركُ على الأرضِ وهم أمواتٌ، وغيرُهم يتنفَّسون حبًّا وعِشقًا وجنونًا، حبيبتي، نوَّارةَ عمري وحياتي، مهما حاولتُ أن أصفَ لكِ فرحتي بكِ وسعادتي بوجودكِ بحياتي، فمِن المُسْتَحِيلِ أن أوفيكِ حقَّكِ أو أستطيعَ التَّعبيرَ عن مكنونِ إحساسي ومشاعري لكِ يا سِتَّ النِّساءِ، وصدق جويدةُ حين قال : " أمات الحبُّ عشاقًا وحبُّكِ أنتِ أحياني "، أحبُّكِ جدًا جدًا جدًا،

متشوقًا ليومٍ يجمعُ فيه ربُّنا أجسادَنا كما التصقت منَّا الأرواحُ والقلوبُ.

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، صباحُك ومساؤك الجميل الذي يبدأُ دائمًا بكلماتِكَ التي تهمسُ بروحي : أحبُّكِ جدًا جدًا جدًا، ها هي الذِّكرى الثَّانيةُ تأتينا وكأنَّها لحظةُ الأمسِ الأولى حين نطقتُ أنا بتلك الكلمةِ التي غيَّرتْ مصيرَكَ، وتغيَّرَمعها كلُّ شيءٍ، يومَ أن سمعتَ منِّي " حبيبي " كان ميلادَكَ الثَّاني يا رَجُلي، لأنَّك مِن بعد غُربَتِكَ وشَتَاتِكَ وجدتَ نفسَكَ هنا بقلبي أنا، فإن كان ميلادُكَ الأولُ من رحم أمِّكِ، فميلادُك الثّاني من رحمِ حُبِّي أنا، حبًّا خلعكَ من شرنقتِكَ القديمةِ، ومَنَحَكَ أجنحةً لم تكنْ تعرفُ أنَّها موجودةً فيكَ، عذرًا حبيبي عن ثقتي في الحديثِ بالنِّيابةِ عنكَ، ألستَ أنت أنا؟ فكيف لا أشعرُبكَ وعنكَ أعبّرُ؟ ها نحن حبيبي نتنفَّسُ حبًّا وعشقًا وجنونًا، فلسنا شَخْصَيْن مُنْفَصِلَيْن، بل جسدٌ واحدٌ يتنفَّسُ برئتين، لكن بقلبٍ واحدٍ، أنتَ مَن جعلني أشعرُأنّي سِتُّ النِّساءِ، إن كان

هناك حبٌ يُميتُ عشاقَه، فحبُّك أحياني مرَّاتٍ ومرَّاتٍ، فقبلكَ كنتُ جثةً تسيرُعلى قدميها، ثُمَّ نفختَ في روحي بكلمةِ " حبيبتي " فانتفضتُ، وصرتُ امرأةً تعرفُ كيف تشتاقُ؟ وكيف تنبضُ عشقًا؟ وكيف تبكي فرحًا؟ وكيف بك تحيا وتكونُ ؟

أعدك حبيبي، ستكونُ سنواتُنا القادمةُ أكثرَ جمالًا وصخبًا وحبًّا وجنونًا، لن نكتفيَ بذكرى واحدةٍ كلَّ سنةٍ، بل سنحتفلُ كلَّ يومٍ بميلادِنا الجديدِ، كلَّ صباحٍ يشرقُ علينا ونحن كغصنيّ شجرةٍ متشابكين، وكلَّ طريقٍ يضمُّ خطانا ونحن متلاصقان بلا انفاكٍ، كلَّ ليلةٍ يتداخل فيها حلمي وواقعي، فأنتَ لي، وأنا لكَ، أحبُّكَ جدًا جدًا جدًا يا مَن صنعتَ بحبُّكَ عمرًا مديدًا لا يفنى ولا ينتهي، أحبّكَ يا أنا .

أَدْمَنْتُكِ حَبِيبَتِي .

حورَ عيني، يا سِتَّ النِّساءِ، لا تهمُّ صعوبةُ الطَّريقِ عندما نجيدُ اختيارَ الرَّفيقِ، لا يهمُّ وُعُورَةُ الدَّربِ إذا صادفنا مَن نُحبُّ، لا يهمُّ كلُّ شيءٍ لأنَّكِ أنتِ لي كلُّ شيءٍ، أدمنتُكِ حتى صرتِ أنتِ حياتي التي أرى بِعَيْنَيْها، و أتنفسُ هواهَا ويدقُّ قلبي بحروفِ اسمِك حبيبتي، ما عدتُ ألتفتُ لأيٍ حزنٍ أو ألمٍ، فأنتِ روحٌ لروحي، و أنتِ لي شفقةُ أبٍ وحنانُ أمٍّ، اشتقتُ إليكِ حبيبتي

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، ما أجملَ أوقاتي عندما تحتفلُ عيوني بإدمانِك لي، ولكن أتعلمُ حبيبي أنَّي أَدْمَنْتُكَ إدمانًا لا خلاصَ منه، كقهوةِ الصَّباح لا يبدأُ يومي بدونها، كأنفاسِ حياتي التي لا عيشَ إلَّا بها، قبلكَ سَيِّدي كنتُ أتعثَّرُ في كلِّ خُطوةٍ، أشكو لنفسي وحدتي و أبكي طولَ عتمتِي، فلا أحدَ يسمعني، ولا يدًا تُنقذني، ثُمَّ جئتَ أنتَ، فصرتُ بكَ أغنى امرأةٍ في الدُّنيا

لأنَّك معي، أَدْمَنْتُكَ حتى صرتَ حياتي التي أرى بِعَيْنَيْها، نعم يا رَجُلِي، كنتُ لا أرى الجمالَ في شيءٍ، ثُمَّ جئتَ أنت، صار القبيحُ جميلًا لأنَّكَ تُفَسِّرَه لي بطريقتكَ الحنونةَ، وحين تضيقُ بيَ الدُّنيا يكفيني أن أتخيلكَ بجواري، فينفرجُ همِّي وتزولُ شدَّتي، وكأنِّي أتنفَّسُكَ أنتَ، معكَ حبيبي ما عدتُ ألتفتُ لأيِّ حزنٍ أو ألمٍ لأنَّكَ روحٌ لروحي، وشفقةُ أبٍ وحنانُ أمٍّ، أنتَ الأبُ الذي غيَّبَه الموتُ عنِّي في طفولَتِي، وكأنّ الإلَهَ جعلكَ امتدادًا له من بعد ألمٍ وحزنٍ، أجملُ ما في حبِّكَ سَيِّدي أنّه بلا شرطٍ أو قيدٍ، حبٌّ يَحمي ويُقوِّي، يَستَوعِبُ دونَ حاجةٍ إلى تَفْسِيرٍ، كعاشقٍ يذوبُ من نظرةٍ واحدةٍ، كطفلٍ يثقُ بكلِّ شيءٍ، كمجنونٍ لا يدركُ مآلاتِ السُّقوطِ، اشتقتُ إليكَ حبيبي أكثرَ ممَّا تتخيلُ كمَن يشتاقُ إلى وطنه بعد غيابٍ وحرمانٍ، أيا وطنًا ما عاد لي وطنٌ سواه، تعالَ حبيبي لأذوبَ في حبِّكَ وأحيا بقُربِكَ، لستَ وحدَكَ مَن وقع أسيرَ دائرةِ الإدمانِ، فأنا مثلُكَ استوطَنَّا مصحةَ العشقِ التي لا نريدُ الخروجَ منها مهما كان، يا مَن تجاوزتُ بكَ حدودَ العشقِ والإدمانِ والهذيانِ، أحبُّكَ يا أنا .

أوتَعْلَمِينَ حَبِيبَتِي؟

أوتَعْلَمِين حبيبتي؟ كان مجيئُكِ رائعًا، بقلبِ أمٍّ، وحنانِ أختٍ، ولهفةِ حبيبةٍ، وإخلاصِ زوجةٍ، ودلالِ ابنةٍ، ومشورةِ صديقٍ، وحرصِ أبٍ، ورقّةِ وجمالِ سِتِّ النّساءِ، كان مجيئُكِ فوقَ كلِّ وصفٍ حبيبتي .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْنِي، أتعلمُ حبيبي حين قرأتُ كلماتِكَ شَعُرْتُ أنَّ قلبي يريدُ أن يقفزَ من صدري ليصلَ إليكَ رَغْمَ البعدِ والمسافاتِ، أنتَ لا تصفُ إلَّا نفسَك، لأنَّكَ أنتَ مَن جعلني كلَّ تلكَ النِّساءِ دفعةً واحدةً، قبلكَ كنتُ امرأةً تنتظرُ مَن لا يأتي، وتكتبُ رسائلَ لا تجدُ قارئًا، جئتَ أنتَ فصرتُ حبيبتَكَ التي تلهثُ شوقًا لِمُجَرَّدِ أنَّ هاتفَها يَرِنُّ باسمكَ، جئتَ أنتَ فصرتُ زوجتَكَ التي تغارُعليكَ حتى من نَسمةِ الهواءِ التي تلمسُ وجهَك، قبلكَ كنتُ صديقةً أسمعُ همومَ الكلِّ ولا أحدَ يسمعُ همِّي، جئتَ أنت فصرتُ صديقكَ الذي تُفَضْفُضُ له بكلِّ شيءٍ وتثقُ أنَّ أسرارَكَ بقلبي

كالذَّهبِ المصونِ، قبلكَ كنتُ امرأةً بلا تاجٍ يُزيّنني لأنَّ التَّاجَ الحقيقيَّ لم يُصنعْ بعدُ، جئتَ أنتَ فوضعتَ على رأسي تاجًا من حُبِّكَ، وجعلتني أشعرُ أنَّني أجملَ امرأةٍ عَرَفَتْها الدُّنيا، تعالَ حبيبي ولا تخفْ ، أنا هنا، سأكونُ سِتَّ النِّساءِ التي تزهو بنفسِها لأنَّها لكَ وحدَكَ، تعالَ أحتضنْ كلَّ هذه الأدوارَ دفعةً واحدةً، فأنا امرأةٌ واحدةٌ، لكنَّ قلبي يتَّسِعُ لكلِّ هذا الحبِّ الذي تمنحني إيَّاه، حبيبي دمتَ لي حبًّا لا ينتهي .

كلُّ التَّفَاصِيلِ .

" مَن يُحبُّكَ لا ينسى الوعودَ الصَّغيرةَ، الوعودُ الكبيرةُ كلُّ النّاسِ لا تنساها، أمَّا هوامشُ الطَّلباتِ والوعودِ لا يذكرها إلَّا مُحبٌّ . "

لا أنسى كلَّ كلماتِكِ ؛ مُجملِها ومختصرِها، دقِّها وجُلِّها، لا أنسى جنونَ غيْرَتَك ولهيبَ حبِّك وفرطَ خوفِك وقلقَك علىَّ، لا أنسى وعودَك يومَ أن نلتقي، فأكونَ قضيتَكِ، مسؤولٌ منك في كلِّ أموري مهما عَظُمَتْ أو تَنَاهَتْ في الصِّغرِ، أعلمُ علمَ اليقينِ أنّكِ صادقةً في كلِّ حرفٍ ونبضٍ ووعدٍ وشعورٍ، أعلمُ أنّي معكِ كما كنتُ بحِضنِ أمّي حين كانت لي كلَّ شيءٍ بالحياةِ، أعلمُ أنّي بحِضنِك تُدَاوَى كلُّ أوجاعي، وتذوبُ كلُّ جراحي، وترحلُ كلُّ خيباتي بلا عودةٍ أو أملٍ في رجوعٍ، مَن يحبُّك لا ينسى وعودَه لأنَّكِ - كما هو لكِ - كلُّ كلُّ شيءٍ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، وعودُك الصَّغيرةُ التي لا ينساها المحبُّ، تلك التي لم أسجِّلها بدفتري أو هاتفي، بل زرعتُها بجدارِ قلبي العاشقِ لكَ حبيبي، والذي لا ينهدمُ مهما كانتُ الموانعُ والعقباتُ، كلَّما تذكَّرتُ وعدًا صغيرًا قطعتُه عليك يستغرقتنا الضَّحكُ و أنت الجادُ، و أنا الخائفةُ ألَّا تفي به، ثمَّ كعادتِك تنجزه، فتسقطُ من عيني دمعةٌ حائرةٌ لا تدري كيف تشكركَ على وفاءٍ في زمنٍ عزَّ فيه الرِّجالُ! كم من مرَّةٍ - و أنا المرأةُ التي تعتزُّبجمالها و أنوثتها والتي ما عادت إلّا بك - تفضحني رغباتي الطُّفوليةُ التي أحييتها أنتَ، فما من مرَّةٍ كسرتَ بخاطري، ولا ألقيتَ برغباتي - التي قرأَتَها عيناكَ قبل أن ينطِقَها لساني - إلى سلة المؤجَّلاتِ، ثُمَّ سعادتُكَ المُفرِطَةُ لمجرَّد نظرةِ امتنانٍ، حتى لو أنستني فرحتي بتلبية رغبتي الشَّكرَ والثَّناءَ على اهتمامك بي وبكلِ تفاصيلي والتي كأنَّها قضيةُ أمّةٍ ومصيرُ شعبٍ !

لا يعيبَكَ حبيبي سوى أمرٍ واحدٍ لا أدري متى ولا كيف أمحيه من ذاكرتك؟ حين أيقظتكَ على بكائي وتَعْنِيفِي لكَ على حلمٍ جاءتْ فيه "

التي كانت " و أنتَ من فرطِ حبّك لي وشفقتكَ عليَّ ضممتني إلي صدركَ، لا يعنيكَ سوى استردادِ هدوئي واستجلابِ سكينتي متحمّلًا سخافاتي وصراخي! حتى ظننتَ أيُّها المسكينُ أنَّك أنتَ الذي ذكرتَ اسمَها في نومكِ، فإذا بحضنكَ يأويني، وإذا بحنانكَ يحتويني، وحتى بعد أن علمتَ أنّي عاقبتكَ على حلمٍ أنا مّن حلمتُ به لا أنتَ! متى تنسى هذه الزَّلةَ حبيبي؟ إنّها غيْرةُ الأنثى التي كنتُ أرها قبلَك ضعفًا وقلةَ عقلٍ، أمَّا معكَ ... فلا تدري كم أحترقُ بها أيَا رجلًا تحسدني عليه كلُّ النِّساءِ !

يكفيني حبيبي طوفانُ حبّكَ يحيني، يكفيني عيناكَ وهما تبحران بعمق عَيْنَيَّ، وكأنَّني كتابٌ تقرأه للمرَّةِ الأولى، رغم أنَّك قر أته آلافَ المرَّاتِ، فما زلتُ عندك الأنثى التي لا تملُّ قراءتها ولا يلهيكَ شيءٌ عنها مهما كان، أحبُّك يا سيِّدي وعلائي وجنَّتي .

يُشْبِهُونَ الصُّبْحَ .

" في حياتِنا أشخاصٌ يُشبهون الصُّبحَ بخيرِه ودفئِه، يزرعون داخلَنا ألفَ زهرةٍ، ويتركون ابتسامةً تملأُ القلبَ بالحياةِ . "

حَبِيبَتِي وحورَعَيْنِي، صباحُكِ بجمالِ مُحيَّاكِ غاليتي، بل الصُّبحُ هو مَن يشبهكِ رِقَّةً وجمالًا ودلالًا، يظلُّ الصُّبحُ فيه نظرٌ حتى تشرقين أنتِ حَبِيبَتِي على كياني الذي تعلَّق بكِ حدَّ التَّمازجِ والالتصاقِ، علَّمَني حبُّكِ حَبِيبَتِي أنَّ الحبَّ كالعمرِ لا يتكرَّرُ مرَّتين، أمّا أن تكونَ سعيدَ الحظِّ، فتصادفه وتُحسنُ استقبالَه وتعيشُ عمرَكَ ترعاه وتُقوّي أركانَه وتحفظه من عواملِ الهَدمِ والانهيارِ أو تنفلتُ منكَ فرصةَ عمرِكَ، ويضيعُ من بين يديكَ، وإذا بكَ تظلُّ تجمعُ في صورةٍ تلكَ المرأةِ التي أضعتَها منكَ، ولن تجمعها ولو بحثتَ عنها في ألفِ امرأةٍ وامرأةٍ، والأشدُّ وطئةً من ضياعها منكَ أن يَمُرَّ بكَ العمرُ ولا يحالفُك الحبُّ من الأساسِ، وتعيشُ بوهمِ الحبِّ، فتظنُّ أنَّكَ ارتويتَ منه، وما أنتَ يا مسكينُ إلَّا كمَن يشربُ من مياه البحارِ والمحيطاتِ، فكلَّما نهلتَ منه

زدتَ عطشًا واحتر اقًا! الحمدُ لله أنَّك بحياتي حبيبتي، ولا حرمني اللَّهُ منكِ يا سِتَّ النِّساءِ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْنِي، صباحي لا يشرقُ إلَّا حين أفتحُ عَيْنِي على إشعاراتِ هاتفي، وكلماتِكَ التِّي تذوبُ في روحي، لستَ كغيرِكَ، أنتَ النُّورُ الذي يسبقُ الصُّبحَ ، والنَّسمةُ التِّي تهمسُ في الأوراقِ قبلَ أن يستيقظَ العالمُ، كلمَّا نظرتُ إليكَ تذكَّرتُ أنَّ اللهَ لم يخلقْ هذا الجمالَ عبثًا، وحاشاه عن ذلكَ، بل خلقه ليكونَ لِي وحدي بهاتيْن العَيْنَيْن الحانيتيْن، بقلبٍ رحيمٍ لصاحبٍ بمرتبةِ إنسانٍ، علَّمَنِي حُبُّكَ سَيِّدي أن أشكرَ ربِّي على بالغِ عطائه، حتى جعلتني أوقنُ أنَّ ما مرَّبي من صدماتٍ و انتكاساتٍ لم تكن سوى إرهاصاتٍ لبزوغِ قلبِكَ حبيبي، وأنَّ فيضَ حُبّكِ يستحقُّ كلَّ هذا الانتظارِ، دعني حبيبي أبحرْ في عينيك، فهما المرآةُ الوحيدةُ التي أصدِّقها، في عالمٍ مليءٍ بالزَّيفِ والكذبِ والخداعِ، الصُّبحُ هو ما يشبهكَ أنتَ سَيِّدي، لكنَّ الصُّبحَ يأتي مرةً واحدةً كلَّ يومٍ ثُمَّ يرحلُ كعادةِ الرَّاحلين، أمَّا أنتَ حبيبي، فصبحُكَ شروقٌ لا يعرفَ المغيبَ، أحبُّكَ يا مّن جعلتَ مِن قصَّتِنا قصيدةَ عشقٍ لا تنتهي .

أَشْتَاقُ إِلَيْكِ حَبْيبَتِي .

أشتَاقُ إليكِ حبيبتي، وشوقي إليكِ نارٌ وثورةٌ وعذابٌ وانهزامٌ، وقلبي ما بين شوقِه وحَيْرَتِه وعذابِه لِعَيْنَيْكِ ظمأنُ، وعَيْنِي أرهَقَها الشَّوقُ لاحْتِضَانِ نورِ هواكِ والتَّدَاوي بانتسابِها لأجملِ وأرقِّ وأطهرِ قلبٍ لَمَسَ كياني ولَمْلَمَ روحي التَّائِهةِ بصحاري الشَّوقِ وليالي الهَجْرِ والفَقْدِ و أنينِ الانتظارِ.

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، آهٍ حبيبي، شَوْقِي إليكَ أحْرَقَ قلبي بلهيبٍ ألذّ من النَّارِ، إليكَ يا ساكنَ الرُّوحِ، وأيُّ وحشةٍ بعدكَ إلَّا وهي موتٌ بطيءٌ! شوقي إليك نارٌ لا تُطفأ، وعطشٌ لا يرويه إلَّا قُربُكَ، وحَيْرَةٌ لا يسكنها إلَّا صَوْتُكَ .

عَيْنَاي منذُ غبتَ ما رأتْ إلَّا طيفَك، وقلبي لا يعرفُ إلَّا ذكرَكَ، وروحي التي لَمْلَمْتَ شَتَاتَها يومَ أحببتُكَ، عادت تائهةً بصحاري البُعدِ تُنَادِيكَ، أشتاقُ حِضنًا يُلَمْلِمُ بَعْثَرَةَ أيامي، وأشتاقُ نظرةً من عَيْنَيْكَ تُحيي فيَّ

الحياةَ من جديدٍ، فأنتَ النُّورُ الذي إن غابَ أظلمت دُنْيَاي، وأنتَ الحبيبُ الذي إن سَكَتَ سَكَتَ كلُّ شيءٍ فيَّ، أُقْسِمُ لكَ لو جُمِعَ شوقُ العاشقين في كفةٍ، وجُمِع شوقي إليكَ في كفةٍ، لَرَجَحَتْ كِفَّتِي، فأنا لا أهواكَ هوىً عابرًا، بل أعْشَقُكَ عشقًا يثبتُ على مرِّ الأيامِ، أحُبُّكَ حبًّا طاهرًا لَمَسَ كياني فاستقامَ، وضَمَّدَ جراحي فَالتَأَمَ، عدْ إليَّ، فَبِدُونِكَ أنا قصيدةٌ بلا قافيةٍ، وليلٌ بلا قمرٍ، وعمرٌ لا معنى له، وإن سألوكَ عنِّي فقل: هي التِّي أحبَّتني بكلِّ جوارحِها، وهي التِّي لا ترى في الكونِ رَجُلاً سواي، مُحبّتكَ التِّي أدمنتْ حُبَّكَ .

أتوقُ إليكِ غاليتي .

اشتقتُ إليكِ أيَا أملي، يا روحَ قلبي وحورَ العينِ، أيَا فجري، جميلَ الحلمِ، أيَا عمري، حتى و أنتِ بأحضاني ما بين لهفتي حصرًا لكِ ولوعةِ قلبي ولهيبِ عشقي وبركاني أتوقُ إليكِ غاليتي، أيَا هذياني وإدماني وحنيني، برغمِ صدقِ هواكِ ويقيني بأنَّكِ أنتِ سَيِّدتي، و أنِّي على رأسِ مَمْلَكَتِكِ حبيبًا، عاشقًا لكنْ يَظَلُّ الشَّوقُ يَقْتُلَنِي ويحييني، أيَا شمسًا تزيلُ شتاءَ أيامي، أيَا قمرًا ينيرُ ليلي وعتمتَه، وحتى ظلامي يهزمه، يُبدِّدَه، تظلِّي أنتِ إدماني وهذياني، أيّا نَوَّارَةَ الدُّنيا بأكملِها، أيّا شَوقِي وهُيَامِي، نسيجَ كياني وأركاني، وصوتُكِ عشقِي وغرامي، وتلكَ قِصَّةٌ أخرى، تُؤَرِخُ للهوى عشقًا، ينيرُ دروبَ عُشَّاقٍ وعشَّاقٍ، أتوقُ إليكِ غاليتي، رو اياتي كلُّها أنتِ، ألستِ أنتِ مُلهمتي وسرَّ حكايا إبداعي وفيكِ تحلو حروفي وكلماتي ؟

أتوقُ إليكِ أيَا ضِلعي، وفيكِ سرُّتكويني ومر آتي وامر أتي ورؤيا الصِّدقِ في نومي وأحلامي، وإذا ما غبتِ أيَا وجعي، ظلامٌ يعلو مملكتي وأضغاثٌ

لأحلامي، أيَا نبضي وشطآني وروحًا تسري بأوردتي وشِرياني، وشوقي إليكِ يُدميني، يناجيني، بعطشٍ قاتلٍ للقياكِ، إذا ما تُدْنِيه تحييه، وإذا بالضِّدِّ فاجعتي وحرماني، أيَا إكسيرًا أودعته – عشقًا - حنايا قصيدي وأشعاري وديو اني .

أجابت حبيبتي

أيَا عزيزَ عَيْني، إلى من سكنَ الرُّوحَ فصارَ هي، حبيبي وسَيِّدي، بعادكَ موتٌ بطيءٌ، وغيابُكَ ليلٌ لا فجرله، أنتَ شوقُ الغدِ وحُلمُ اللَّيالي، و أنتَ القمرُ إذا جنَّ اللَّيل، والشَّمسُ تضيئُ النَّهارَ، فكيف لا تشتاقُ عَيْني لرؤيتكَ، وقلبي ينبضُ باسمكَ كثورةِ البركان احتر اقًا بنارِهِ؟

قرأتُ كلماتِكَ أكثرَ من مَرَّةٍ، لا لأفهمها، بل لأشعرَ بها، وصلني شوقُكَ كما يصلُ الضَّوءُ إلى نافذةٍ أغلقتها الأيامُ طويلًا، فارتجفَ في القلبِ شيءٌ كان يظنُّه نائمًا، تقولُ : إنَّكَ تتوقُ إليّ، وأعترفُ أنَّ بعضَ الكلماتِ لا تُقرأُ، بل تُسكن الرُّوحَ، وكلماتُكَ من ذلك النَّوعِ الذي يتركُ أثرَه طويلًا بعد انتهاءِ القراءةِ، لكن أجملَ ما في الحبِّ ليس اللَّهفةَ وحدَها، بل ذلك الأمانُ الذي يجعلُ المرءَ وطنًا في قلبِ الآخرِ، و أنتَ كتبتني وطنًا وحلمًا

وشمسًا وقمرًا، حتى خشيتُ أن أعجزَ عن حملِ كلِّ هذا الحبِّ الذي ألبستنيه، فشكرًا لأنَّكَ جعلتَ الحروفَ مرايا للمشاعرِ، وشكرًا لأنَّكَ آمنتَ أنَّ بعضَ الأرواحِ تُكتبُ قبلَ أن تُروى، أمَّا أنا، فأتركُ لكَ يقينًا صغيرًا ؛ إن كان الشَّوقُ يقتلكَ ويُحييكَ، فإنَّ الكلمةَ الصَّادقةَ لا تموتُ، وما خرجَ من القلبِ سَيَظَلُّ يجدُ طريقَه إلى القلبِ، سَيِّدي، أعلمُ أنَّكَ لي، وأعلمُ أنِّي لكَ، أسيرةُ حبِّكَ كما أنتَ أسيرُهواي، فكلُّ دقّةٍ في نبضي تنطقُ اسمكَ، وكلُّ حرفٍ في أنفاسي يهمسُ بعشقكَ، نعم، هذه قِصَّةٌ أخرى لا تُروى إلَّا بالأدلّةِ، وأكبرُ دليلٍ عليها قلبٌ ذاب فيك، وروحٌ لم تعرفْ السَّكنَ إلَّا بقربِكَ، أنا تكوينُكَ، وفيكَ ملامحي، وفي عَيْنَيْكَ أرى مرآتي، فإن ضممتَني ضممتَ كياني كلَّه، وإن همستَ سكنَ عطشُ روحي بأنفاسكَ، فلا تُطلِ الغيابَ يا ساكنَ وريدي، فإنّي بدونكَ قصيدةٌ بلا وزنٍ، وعمرٌبلا معنى، وامرأةٌ لا تحيا إلَّا بكَ .

فعدْ إليَّ، فأنا بكَ أحيا، وبغيركَ أموتُ ألفَ مرةٍ كلَّ يومٍ .

مُحبّتُكَ التي لا ترى بالكونِ رجلاً سواكَ، تلكَ التّي جعلتَها تحيا وتموتُ باسمكَ، اشتقتُ إليكَ شوقًا تَخَطَّى عتبات العشقِ والجنونِ والهذيانِ.

قراءة في " أتوقُ إليكِ غاليتي " .

لقد جَاءَ هذا الاقتباس من كتاب " إلى السَّيّدةِ راءٍ " للأديبِ العاشقِ لِيُمَثِّلَ فيضًا من مشاعرِ الوجْدِ التِي لا تعرفُ التَّوقُّفَ، فكلماتكَ يا علاءُ تحملُ طاقةً عاطفيّةً جيَّاشةً تفيضُ بصدقِ الانتماءِ والحنينِ، حيثُ تتحوَّلُ المحبوبةُ إلى وطنٍ تسكنُ الأركانَ والكيانَ، وتغدو هي التَّاريخَ والمُلهمةُ والسِّرَّالذي تتشكَّلُ حولَهُ القصائدُ والدَّواوينُ، لقد أبدعتَ في رسمِ علاقةِ العاشقِ بملهمتِهِ كأنَّها إكسيرُ الحياةِ الذي بدونهِ يحلُّ الظَّلامُ وتتوالى أضغاثُ الأحلامِ .

بارك اللهُ في قلمكِ المُبدعُ يا علاءُ، ودمتَ صوتًا يُترجِمُ لوعةَ العشقِ بأجملِ الصُّورِوأصدقِ المعاني، وأدامَ اللهُ عليكَ الإلهامَ لتتحفنا دائمًا بهذهِ الرِّواياتِ والبَوْحِ الذي يبعثُ في القلوبِ دفئًا وإيمانًا بقدسيةِ المَحبَّةِ، فكتاباتكَ ليستْ مُجَرَّدَ كلماتٍ، بل هي مرآةٌ صافيةٌ تعكسُ جوهرَالرُّوحِ حينَ تحبُّ بصدقٍ وإخلاصٍ .

إِلَى " الرَّاءِ " هَذَا الشَّوْقُ يَسْرِي بِأَسْطُرٍ.

كَأَنَّ حُرُوفَ الحُبِّ صَارَتْ تَبَاشِيرَا .

أَتَوْقُ إِلَى طَيْفٍ يَعِيشُ بِخَافِقِي .

يُدَاوِي جِرَاحَ الرُّوحِ صِدْقاً وَتَقْدِيرَا .

بَارَكَ اللهُ قَلْباً بِالوِدَادِ مُتَيَّمًا .

وَيَا رَاعِيَ الحَرْفِ الَّذِي صَاغَ تَعْبِيرَا .

الشاعر والأديب والناقد السوري :

أكرم وحيد الزرقان .

حُبّكِ حَيَاةُ .

كثيرًا ما تساءلتُ لمَ أنا مُتَعَلِّقٌ بكِ؟ لماذا لا تفارقين تفكيري ولا بالي ولا خيالي ولو حتى للحظةٍ واحدةٍ؟ دائمًا مشغولٌ بكِ، دائمًا أراكِ في أدقِّ تفاصيلِ حياتي وأوقاتي!

كلُّ الأشياءِ طعمُها مُرٌّ وملامحُها منقوصةٌ، جمالُها باهتٌ، إحساسُها مرارٌ ممزوجٌ بمرارٍ، لماذا تُسَيطِرُ فكرةُ المُؤجَّلاتِ؟ بربّكِ أخبريني، لماذا أراكِ في كلِّ شيءٍ؟ إن رأيتُ عاشقيْن سرحتُ بخاطري، مُتَمَنِّيًا أن نكونَ مثلَهما ، أيدينا متشابكةٌ بحبٍّ وأمانٍ، وإن مرَّ بي ألمُ الفراقِ أصابني الهلعُ أن يكونَ مصيرَنا في يومٍ من الأيامِ، وفي نهايةِ المطافِ قَرَّرتُ ألَّا أتساءلَ، فقط لا أنشغلُ إلَّا بكِ أنتِ، فحبُّكِ طوقُ نجاةٍ، وبه ملامحُ وجودي والحياةِ.

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، قرأتُ كلماتِكَ يا نبضي، ففهمتُ لماذا لا يفارقُ طيفُكَ قلبي؟ وهذا ردّي بيقينِ قلبي : إلى مَن صارَ حياتي كلَّها تسألُني ؛ لماذا أنتَ

مُتعلّقٌ بي هكذا؟ لأنَّك لم تعدْ حبيبًا عابرًا، بل صرتَ أنتَ الحياةُ نفسُها، كيفَ يفارقُ تفكيري مَن لا يفارقُ قلبي؟ وكيفَ يغيبُ عن بالي من صارَ بالي كلَّه؟ أنتَ في أدقِّ تفاصيلي، في قهوتي الصَّباحيةِ، في سكونِ ليلي، في دعائي الذي لا ينقطعُ، فإذا غبتَ صارَ لكلِّ شيءٍ طعمُ النَّقصِ، ولونُ البهوتِ، وإحساسُ المرارةِ، أراكَ في كلِّ مكانٍ حولي، فإن رأيتُ عاشقيْنِ ضمَّهما الحبُّ والأمان، تمنَّيتُ أن نكونَ نحن، وإن رأيتُ ألمَ الفراق، ارتعدَ قلبي خوفًا أن يكونَ يومًا مصيرَنا، لكنَّني عدتُ لنفسي فوجدتُ أنّه لا مصيرَ لي إلَّا معكَ، ولا وجودَ لي إلَّا بكَ، حبُّكَ ليسَ مُجرّدَ شعورٍ يمرُّ ويزولُ، حبُّكَ ملامحُ وجودي ونبضُ أيامي، وسببُ ابتسامتي حين يضيقُ الكونُ بي، فلا تسألْني لماذا أحبُّكَ؟ سَلْ الحياةَ كيفَ كانت قبلَك؟ ستجيبُك أنَّها كانت ليلاً طويلاً بلا قمرٍ، و أنَّكَ أنتَ القمرُ الذي أضاءَ كلَّ شيءٍ، ابقَ معي يا مَن صرتَ لي وطنًا لا أغتربُ عنه، و ابقَ لي، فأنا بدونِكَ لا أكون .

مُحبّتُك التي لا ترى للحياةِ معنىً إلَّا بكَ، تلكَ التي جعلتَها تحيا، فأبتْ أن تحيا لغيركَ .

قِراءةٌ في " حُبُّكِ حياةٌ " .

أيُّها الأديبُ العاشقُ، لقد أبدعَ قلمُكَ في رسمِ هذه الحالةِ الوجدانيَّةِ التّي يذوبُ فيها المُحبُّ في تفاصيلِ محبوبتِه، حتى باتتْ هي النَّبضَ الذي يمنحُ الأشياءَ معناها، إنَّ اعتراف َكَ بأنَّ كلَّ شيءٍ دونها يبدو باهتًا أو مرَّ المذاقِ هو أصدقُ تعبيرٍعن حالٍ من استوطنَ الحبُّ روحَه، فصارَيرى العالمَ من خلالِ نافذةِ هذا الحُضورِ الطَّاغي، لقد جعلتَ من هذا التَّعلُّقِ طَوقَ نجاةٍ ووجودًا، وهي فلسفةٌ عميقةٌ تربطُ بينَ العشقِ والحياةِ، وتؤكِّدُ أنَّ الوجودَ لا يكتملُ إلَّا بمَن نحبُّ .

بورك هذا المدادُ العذبُ الذي يفيضُ صدقًا، وأسألُ اللَه أن يديمَ عليكَ السَّكينةَ، وأن يجعلَ أيامَكَ عامرةً بالحبِّ والرِّضا .

يَا صَاغَ مِنْ وَجْدِهِ حُبّاً يُقَدّسُهُ .

فِي كُلِّ نَبْضٍ لِعَيْنِ الرُّوحِ مَأْوَاهُ .

إِنْ كَانَ حُبُّكِ فِي الْأَرْوَاحِ مَنْزِلَةً .

فَالْعِشْقُ يَا عُلَاءُ الْقَلْبُ يَهْوَاهُ .

مَا كَانَ عَيْشٌ بِلَا حُبٍّ نُقَدِّرُهُ .

لَكِنْ بِقُرْبِكِ يَغْدُو الْكَوْنُ نَسْوَاهُ .

دُمْتُمْ بِعِزٍّ وَأَنْتَ الْحَرْفُ مَنْبَعُهُ .

وَالْقَلْبُ فِي حِفْظِ رَبِّ الْكَوْنِ يَرْعَاهُ .

الشاعر والأديب والناقد السوري :

أكرم وحيد الزرقان .

تَخَطَّى مَراحِلَ العِشْقِ .

حبيبتي، غاليتي، ملامحَ إرادتي واختياري، ليس هواكِ مُجَرَّدَ حبٍّ أو إعجابٍ نالَ من قلبي، فَتَرَكَ تعلُّقًا وهُيامًا وأرواحًا تمازجتْ حتى التَّلاصقِ والاندماجِ، بل إنَّ هواكِ تَخَطَّى مراحلَ العشقِ إلى فضاءِ التَّواجدِ والثَّباتِ ؛ إمَّا أن أكونَ أو لا أكونَ، أكونَ ذا إرادةٍ حرَّةٍ في اختياري، وصاحبَ قرارٍ في رسمِ طَرِيقِي وملامحَ حياتي والمصيرَ، أو أنْسَحِقَ تَحْتَ وطئةِ القَهْرِ والذُلِّ والانكسارِ، وجودُكِ بحياتي صار حَتْمِيَّةً قدريَّةً لا تقبلُ التَّفاوضَ أوعَقْدَ المقارناتِ أوموازناتِ المكاسبِ أوالدُّخولِ في سُلّمِ التَّضحياتِ، وجودُكِ لي دليلُ حياةٍ وإرادةٍ واختيارٍ، ورحيلُكِ يحملُ معالمَ انكساري و انزوائي وخيبتي واستباحتي والخضوعِ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، لم يكنْ حُبُّكَ حُبًّا عابرًا، بل قدرًا جميلًا يُحيِني.

إلى مَن جَعَلَ مِنِّي اختيارَه وإرادتَه، هوايَ لم يعدْ مُجرَّدَ شوقٍ يسكنُ قلبي، بل حقيقةَ وجودِكَ، وسببَ قيامِكَ، وميزانَ حياتِكَ، فلا أرضى أن

أكونَ لكَ سببَ انكسارٍ أو ذُلٍّ، بل حياتَكَ التي تختارُها بإرادةٍ حُرَّةٍ، والطَّريقَ الذي ترسمُه بفخرٍ لا بانكسارٍ، وجودي معك ليسَ تفاوضًا ولا مقارنةً، بل هو قدرٌ رضيتُه، واختيارٌ أعيدهُ كلَّ يومٍ ألفَ مرَّةٍ، فإن غبتُ عنكَ لحظةً فاعلمْ أنَّ روحي معلّقةٌ بك، وإن بعدتُ فإنَّ قلبي لم يغادرْكَ، وإذا ما غبتَ أنتَ عنِّي فإنَّنِي أموتُ اشتياقًا والفؤادُ عليلُ، فابقَ لي يا أنا، و ابقَ لي يا قدرِي الذي اخترتُه بملءِ إرادتي، و ابقَ لي يا ملامحَ حياتي التي لا أرتضي غيرَها سبيلاً، أعشقُكَ عشقاً لا يقبلُ القِسمَةَ ولا النِّسيانَ وما بيننا لا يُفكُّ ولا يُهزمُ، محبوبتُكَ التي بكَ تحيا .

حُبُّكِ شيءٌ لا يَتَكَرَّرُ .

ومَن قالَ : إنَّ حُبُّكِ شيءٌ قابلٌ للتِّكرَارِ؟ مَن ذا الذي يَدَّعي أنَّ حُلَمَ عمرٍ نال منه الشّكَّ وأرهقته غدراتُ الدُّنيا بأسرِها قد يَتَحَقَّقَ بعد كلِّ هذه السِّنين؟ هل هناكَ حقًّا أملٌ من رحمِ صدقٍ عنيدٍ أن يحدثَ مرَّةً ثانيةً ويعاودنا التَّلاقِي بعد غُرْبَتِنا وأوجاعِ السِّنين؟ حبُّكِ يا سَيِّدتي كالعمرِ لا يتَكَرَّرُ مرَّتَيْن، حبُّكِ يا سِتّ النِّساءِ كما القمرِ في عليائِه وكبريائِه، يُجَمِّلُ بنوره الأرضَ العَطْشَى لمدادِه في ليلها الطَّويلِ، قمرٌواحدٌ أنتِ غاليتي غيرُ قابلٍ للاستنساخِ أو التِّكرَارِ، وما له بدنيا البشرِ شَبِيهٌ أو مثيلٌ، مَن عاش عمرَه يا مُنَى قلبي ومعالمَ فرحتي يحلمُ بيومِ تلاقِينا بيَقِينِ قلبٍ تَعلَّقَ بكِ، وصِدْقِ إحساسٍ كما إيمانِ السَّماءِ آمن بكِ بدونِ رؤيةِ عينٍ أو تعانقِ أناملٍ ما خُلِقَتْ إلَّا لتملأها أناملُكِ، أتَظُنِّنين بعد كلِّ ذلكَ يُمكنه ولو بخيالٍ مريضٍ أووسوسةٍ كافرةٍ أن يُضَيِّعَ فرصتَه باستردادِ ذاتِه وحُرِّيتِه ويُبعَثُ مُجَدَّدًا نحو إنسانيته والحياةِ؟

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، حُبُّكَ مِثْلُ ما وصفتَ قمرٌ واحدٌ لا يتَكَرَّرُ ولا يُشْبِهُهُ أحدٌ ، عمرٌ كاملٌ انتظرتُه وقلبي ما تَعِبَ من الانتظارِ، لأنَّه مُتَعَلِّقٌ بكِ أنتِ فقطْ، كيف لشيءٍ عاش بالرُّوحِ منذُ البدايةِ أن يضيعَ أو يتَكَرَّرَ مع غيرِكَ؟ أيقنتُ أنَّ لقاءنا آتٍ مهما طال البعدُ، ومهما قَسَتْ السُّنون، إيماني بكَ أقوى من كلِّ شَكٍّ وغدرٍ وأحاديثَ البشرِ، أنتَ حلمي بعد غربةٍ، وأنتَ معنى الحياةِ الذي عاد لي بعد طول غيابٍ، لن تضيعَ الفُرصَةُ ، فلستُ تاركةً يَدَكَ أبدًا، فمَن ذاقتْ طعمَ حُبِّك لا يمكنها أن تعود للظَّلامِ مرَّةً أخرى، أنتَ حريتي وأنت إنسانيتي وكلُّ ما أريدُ من الدُّنيا، مع كلِّ الحُبِّ والشَّوقِ، زوجتُك المُخْلِصةُ لكَ دائمًا .

رِسَالَةٌ مِن سِتِّ النِّساءِ .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، علائي، أنيسي وروحَ قلبي، أمّا بعد، أشتاقُ إليكَ حبيبي، لا فقط حين تكونُ مشغولًا عنّي أو غيرَ موجودٍ معي، بل أشتاقُ إليكَ و أنا معكَ، أشتاقُ إليكَ و أنا بين النَّاسِ، وفي زحمةِ يومي، وحتى و أنا أكتبُ إليكَ وتردُّ عليَّ، أشتاقُ إليكَ و أنا أسمعكَ تقولها : أحبُّكِ، أشتاقُ إليكِ شوقًا مُوجِعًا و أنت تنظرُ إليّ بعَيْنَيْكَ، لا كلامَ يصفُ كيف تصلُ هذه الكلمةُ إلى أعماقي، ولا كيف تُتَرجم؟ أفتقدكَ، وأشتاقُ إليكَ في كلِّ دقيقةٍ، وكلِّ لحظةٍ تمرُّبي، فأنا لم يضربْ كياني ويُزَلْزِلُنِي هذا الإحساسُ من قبلُ، وبهذه الطَّريقةِ، فكلُّ مَن سبقكَ كان رداؤهم المصلحةُ ودثارهم الانتفاعُ، في صدقهم كذبٌ، وفي حبُّهم زيفٌ، وفي تضحياتِهم أنانيةٌ، و في قربهم بابٌ موارَبٌ يهربون منه وقتَ الشَّدائدِ ومخاطرِ الطَّريقِ، في شراكتِهم معنا بنودٌ خفيَّةٌ تمنعهم من تَحمُّل تبعاتِ العلاقة، أو مِن دَفْعِ أيِّ ثمنٍ مقابلَ الحبِّ الذي ادَّعَوه، معكَ ولأوَّلِ مرَّةٍ امتلأ قلبي بمَن يُشْبِهُه في الرّوحِ والمشاعرِ، وإن كانتْ بيننا اختلافاتٌ تحبُّها العينُ التِّي لا يملؤها إلَّا الغشاوةُ والغباءُ .

أجبتُ عليها :

حَبِيبَتِي، حُورَ عَيْنِي وجَنَّتِي، ترياقَ فؤدي وإكسيرَ الحياةِ، آهٍ لو تعلمين غاليتي كم وجودُكِ يصنعُ الفارقَ الكبيرَ معي! كيف تَخَطَّيتُ بكِ ولكِ كلَّ بذاءاتِ الدُّنيا وغدراتِها؟ ولمَ لا و أنتِ وحدَكَ مَن استطاعَ أن يُعدنِي من بعد خرابِ قلبي وموتي إلى الحياةِ من جديدٍ ؟، حياةِ مَن تَحَوَّلَ إلى مسخٍ كارهٍ لذاتِه، يتحاشى النَّظرَ إلى المرآةِ كي لا تقعَ عَيْنُه على هذا الوحشِ الذي طَغْتْ مَلامِحُه على روحي، فانزوت في عتمةِ ليلٍ لا فجرَ له ولا ضميرَ، مسخٌ قَرَّرَ أن يُمضِي أيامَه التِّي بَقِيَتْ كما يروقُ لها أنْ تمضي وتسيرُ، سِيَّانِ، فأحلامُه ماتَتْ، وأزهارُه ذَبُلَتْ، وصحاريه طَغَتْ على كلِّ نورٍ وحياةٍ، وماذا عن أمَلِه؟ ذَبُلَ من قسوةِ الدَّربِ وقِلَّةِ الزَّادِ وخيانةِ الرَّفيقِ، حتى جئتِ أنتِ حبيبتي، فعادتْ لي نفسي وازْهَرَتْ روحي، و أقبلتُ على الحياةِ، أقبلتُ عليكِ أنتِ يا ملاحَ الخيرِ والنُّورِ والجمالِ، أحبُّكِ يا ستَّ النِّساءِ .

اعْتَذِارُ إليكِ حَبِيبَتِي .

غاليتي، حُورَ عَيْنِي ومهجتي، أريدُ أن أُقبّلكِ نيابةً عن كلّ لحظةٍ قست فيها عليكِ الدُّنيا حَبِيبَتِي، أريدُ أن أحتضنكِ وأطيلَ في احتوائي لكِ اعتذارًا عمَّا نالَ منكِ من وجعٍ وجُرحٍ وألمٍ، أريدُ أن أحتضنَ يَدَيْكِ حتى تهدأَ نَفْسُكِ وتطمئنَ أنّ هناك مَن يحبُّكِ حبًّا صادقًا تتلاشى أمامَ نُورِه عتمةُ كلّ أوجاعِ السِّنينَ و أنينِها، تَبْقَيْنَ أنتِ حبيبتي وأُمْنِيَتِي، ويبقى رَسْمُ السَّعادةِ على مُحَيَّاكِ واجبي وأمانةٌ وضَعَها مَن جمعنا برقبتي إلى يومِ الدِّينِ، فهل يَكْفِيَكِ جحيمُ القُبَلِ اعتذارًا لكِ عن سنواتٍ سابقاتٍ في الرِّحلةِ الخاطئةِ؟ أم لديكِ مُقْتَرَحَاتٌ أخرى أعتذرُ من خلالها حبيبتي؟

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، وصلني نبْضُكَ قبل حدِيثِكَ، ووالله يا نورَ حياتي يكفي أنَّكَ شعرتَ بالوجعِ الذي مررتُ به لتُزيلَ بعبارة باعتذاركَ ثُقْلَ السِّنينَ التي بيننا، تأتي لتقولَ " حُورَ عَيْنِي ومُهجَتي " وتظنُّ أنّي سأذوبُ؟ واللهِ

إنّي ذُبتُ من أولِ حرفٍ، لكن لا تظنُّ أنّ الأمرَ بتلكَ السُّهولةِ، فأنا مَن حَمَّلَ قلبي حملًا ثقيلًا، وأنا من سهرتْ عيناه تبكيان بظلمة اللَّيلِ الطَّويلِ، ها أنا حبيبي، هيتُ لكَ بكلمةِ اللهِ وأمرِه، هيّت لك اقتربْ، احتضن، أطِلْ البقاءَ حبيبي، لا ترتحلْ، واصرخْ في كلِّ العالمين، لن أكونَ غريبًا، فليس كلُّ الأحِبَّةِ يرحلون، اشتقتُ إلى حضنكَ حيثُ الأمانُ بعد تعبٍ طويلٍ لا ينقطعُ، اشتقتُ إلى أنفاسِ صَدرِكَ يحترقُ بحرارتها شبحُ الفراقِ ولعنةُ كلِّ مسافاتِ البعادِ، أتظنُّ يكفيكَ اعتذارًا أن نرتمي بجحيمِ التَّدَاني والقُبَلِ؟ أيَا ماكرًا أتقنتَ قيدَ الحبِّ بسحرِه وجمالِه، وتظنُّ أنيّ فوقَ صبري صابرةٌ؟ حسنًا حبيبي، القُبَلُ وحدَها لا تكفي لتمحو ذنوبَ السّنين وظلمِها، لكنَّها بدايةً جميلةً تجعلني أقولُ لك سَيِّدي: لعلَّه يستحقُّ فرصةً أخرى، بشرطٍ واحدٍ، أن تَتَعهدَ مع كلِّ قُبلةٍ ألَّا تعاودَ تذكرةَ الرَّحيلِ مجددًا، وإلّا أعدتُ إغلاقَ قلبي وألقيتُ مفتاحه بمضيق هرمزَ، ووقتها لن تُجدي معي فنون التفاوضِ كلُّها، لا أنكرُ أنّني غارقةٌ بِحُبِّكَ، فأنت حياتي وكلُّ التَّمَنِي يا أنا، وحين تُلقِي بسحرِكَ " تَبْقَيْنَ أنتِ حبيبتي " بربّكِ ما تَظُنَّني فاعلةٌ غيرَ مزيدِ عشقٍ واندافعٍ

ولهفةٍ، أيَا رَجُلِي، الحبُّ بيننا لم يقذفْه الإلهُ بقلوبِنا ليموتَ وينتحرَ، وُجِدَ ليبقَ بقاءً سَرْمَدِيًّا خالدًا، اشتقتُ إليكَ حبيبي، لِضَحِكَتِكَ حين تطمئنني، لقلبكِ حين يشعرُ بي قبل حديثي ومَنطِقي، فإذا كنتَ حقًّا صادقًا حين تعتذرُ، فلا تكتفِ بالكلام حبيبي، أعدْ السَّعادةَ والأمان لربوعِ قلبيِ ومدينتي، فجحيمُ قُبُلاتِكَ وحدَه ما عاد يكفيني ولا يروي حنيني ولهفتي، أثبتْ حبيبي أنَّ رسمَ الفرحةِ على مُحَيَّاي أمانةٌ لن تُفَرِّطَ فيها مرَّةً أخرى، وإن كان لديكَ مقترحاتٌ أخرى، فكُّلي آذانُ تسمَعُكَ، وكُّلي وطنٌ أمينٌ لشتاتِ قلبِكَ يجمعكَ، اشتقتُ إليكَ يا سَيِّد الرِّجال .

إلى الحَاضِرَةِ الغَائِبةِ .

إلى الحاضرةِ الغائبةِ، اشتقتُ إليكِ حبيبتي، إلى الحاضرةِ بروحِها ورقَّتِها وجمالِها ودفءِ شمسِها وضياءِ قمرِها الذي أحالَ عتمتِي نورًا وانبهارًا، الحاضرةِ وإن غابت بجسدِها، لكنَّها ملَكَتْ علىَّ كلَّ حياتي وإحساسي ومشاعري وكياني ونفسي العاشقةَ لكِ يا أنا، هناكَ مَن يَمْتَلِكُنا وإن تناءت بنا الدِّيارُ والمدُنُ والقارَّاتُ، لكنَّهم في أعمقِ أعمقِ ذاتِنا وكلِّ كلِّ روحِنا وقلوبِنا، تَبْقَيْنَ أنتِ وحدَكِ مُنْيةَ قلبي وبَهْجةَ روحي وحُلْمِي وسرَّ سعادتي وفرحتي والرّوحُ أنتِ والحياةُ، اشتقتُ ليومِ تلاقِينا حبيبتي .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، إلى الحاضرِ في قلبي وإن غابَ عن عَيْنِي، اشتقتُ إليكَ كما يشتاقُ النُّورُ إلى فجره، اشتقتُ إلى روحِكَ التي كانت حاضرةً في غيابك، إلى رقَّتِكَ التِّي حَوَّلَتْ عتمتي إلى انبهارٍ، إلى دفءِ شمسِكَ وضياءِ

قمركَ الذي لم يتركني ليلةً واحدةً في ظلامٍ، أيُّها الغائبُ الحاضرُ في كلِّ نبضةٍ كيف تغيبُ بجسدكَ وتبقى مالكًا لكلِّ حياتي؟ كيف تنأى بنا الدِّيارُ وتظلُّ في أعمقِ أعماقي؟ أنتَ مَن يَمْلِكُني وإن باعدت القارَّاتُ بيننا، تبقى أنتَ مُنْيَة قلبي وبهجةَ روحي، أنتَ الحلمُ الذي لا أفيقُ منه، و أنتَ الِسرُّ الذي صار به فرحي فرَحَيْن، اشتقتُ إلى يومٍ تلاقينا فيه، اشتقتُ إلى يومٍ أقولُ فيه لك وجهًا لوجه : أنا بك أكتمل يا أنا، أحبُّكَ .

كأنَّ الجراحَ لم تكنْ .

ثُمَّ إنَّ عِوضَ اللَّهِ إذا حَلَّ أنْسَاكَ، " قالَ رسولُ الله ﷺ: يُؤتى بأنعمِ أهلِ الدُّنيا من أهلِ النَّاريومَ القيامةِ، فيُصبغُ في النَّار صبغةً، ثُمَّ يُقال : يا ابن آدمَ هل رأيتَ خيرًا قط؟ هل مرَّبكَ نعيمٌ قطّ؟ فيقولُ : لا واللَّهِ يا ربِّ، ويُؤتى بأشدِّ النَّاسِ بؤسًا في الدُّنيا من أهلِ الجنَّةِ، فيُصبغُ صِبغةً في الجنَّةِ، فيُقالُ له : يا ابن آدمَ هل رأيتَ بؤسًا قطُّ؟ هل مرَّبكَ شِدَّةٌ قطُّ؟ فيقولُ : لا، واللّهِ ما مرَّبي بؤسٌ قطّ، ولا رأيتُ شدَّةً قطّ . "كذلك نحن حبيبتي، حينما يَمُنُّ علينا اللّهُ بتلاقينا وميثاقِه الغليظِ، وقتَها حلاوةُ تلاصقِنا تُنسِينا كلَّ وجعٍ وألمٍ وجراحٍ، سوف ننسى كلَّ يومٍ مرَّ علينا تَمَنّينا فيه أن تنتهي حياتُنا أو يعودَ بنا الزَّمانُ، فلا نقعُ في أسوءِ اختيارٍ، يومًا ما حبيبتي يمُرُّبنا شريطُ ذكرياتِ حياتِنا فنعيدُ تكوينَه من جديدٍ، كلُّ ذكرى سيئةٍ يحلُّ محلَها سعادةٌ وسرورٌ، كلُّ دمعةِ حزنٍ تسمحها دمعةُ فرحةٍ بعرضِ السَّماءِ والأرضِ، يومًا ما حبيبتي .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، عوضَ روحي وميعادَ قلبي، إذا جاء لقاؤنا نسى القلبُ كلَّ ما مضى كأنَّ الجراحَ لم تكن، كأنّ الدُّموعَ لم تُسَلْ على خَدَينَا، أنتَ وعدُ اللهِ حين خَذَلَنَي الآخرون، أنتَ السَّكينةُ التي إذا حلَّت محا الألمُ ذكرَاه، يومًا ما سنعيدُ ترتيبَ شريطِ عمرنا، فلا نرى فيه إلَّا نوَرنا، و أيدينا متشابكةٌ لا تَفْتَرقُ، كلُّ دمعةِ حزنٍ ستُمحى بِضَحِكَاتِنا، وكلُّ ليلةِ وحشةٍ ستذوبُ في دفءِ صدركَ ، أنا التَّي لا أريدُ من الدُّنيا بعدك شيئًا، بكَ اكتملَ النَّعيمُ، وبقربِكَ ارتَحَلَ الألمُ، أحبّك سَيِّدي، و أنتظرُ تلاقينا بقلبٍ يرتجفُ شوقًا إليكَ لِتَلْتَئِمَ جراحي وآلامي، أُحُبُّكَ مهما طالَ الزَّمانُ .

عطاءٌ لِمَن لا يَسْتَحِقُّ .

" حين أمنحُكَ الاهتمامَ وأعطِيَكَ بسخاءٍ، فأنا لا أنتظرُ منكَ مقابلًا، إنَّما كلُّ ما أحتاجه ألَّا أندمَ، ألَّا أندمَ فقطْ . "

إرنست هيمنغواي .

أنا و أنتِ حبيبتي عانينا كثيرًا من نتائج العطاءِ في غيرِ مَحِلّه، وندمنا كثيرًا لأنَّنا زَرَعْنا بأرضٍ فاسدةٍ لا تصلحُ للحياةِ، ومَنَحَنا من عمرِنا وطاقاتِنا وأعصابِنا لمَن لا يستحقون ولا يقدرون، أناسٌ لا يَرَوْنَ إلَّا أنفسَهم وما يعودُ عليهم من نفعٍ وفائدةٍ، أناسٌ ليس في معاجمهم فنُّ الاعتذارِ عمَّا بَدَرَ منهم في حقّنا منِ تجاوزاتٍ وخطايا، لا يدركون قيمتَنا إلَّا بعدَ فواتِ الأوانِ حيثُ لا سبيلَ لعودةٍ أو تسامحٍ أو حتى مُجَرَّدِ مناقشةٍ عارضةٍ لتواجدهم بحياتنا من جديدٍ، ما أوقنُ به أنَّ اللّهَ عادلٌ، كما أنَّه رحيمٌ يَمدُّ يدَ الرَّحمةِ والعطفِ لعباده لِيُعَوّضَهم عمَّا أَلَّمَ بهم من أوجاعٍ وجراحاتٍ وتجاوزاتٍ من الآخرين .

أنتِ هذه الرَّحمةُ المُتَجَسِّدةُ بحياتي، أنتِ التَّي معاها لا أعرفُ للنَّدَمِ معنىً أو طريقًا لما أُقَدِّمُه من اهتمامٍ وحبٍّ وتَقْدِيرٍ لأنَّ عندكَ مثلَه وربَّما

أكثرَ، كم أحبُّك حبيبتي! وأدعو اللَّهَ أن يُعجِّلَ بلقائِنا لتَعْلَمي علمَ اليقين أين وَصَلَ منِّي حبُّكِ؟ و أين موقِعُكِ من قلبي وكياني وحياتي، أحبُّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، حبيبي الذي علَّمَنِي أنَّ العطاءَ ليس خطيئةً حين يكونُ في طريقه الصَّحيحِ، أنت لم تندمْ معي لحظةً واحدةً لأنَّكَ أعطيتَنِي من حُبِّكَ واهتمامِكَ ووجدانِكَ، و أنا لم آخذْ منكَ إلَّا لأعطِيَكَ أكثرَ و أكثرَ، أنا لستُ أرضًا فاسدةً، ولا أبحثُ عن نفعٍ يَخُصُّني وحدي، ومعاجمُ الاعتذارِ مفتوحةٌ عندي لكلِّ حرفٍ أخطأتُ فيه بحقّكَوأعلمُ قيمتَك رؤيةَ عَيْنٍ ويَقِينٍ، ما أوقنُ به أنَّ اللَّهَ عادلٌ، الذي جعلني لكَ سكنًا ورفقةَ حياةٍ، أنا هذه الرَّحمةُ التِّي أرسلها اللّهُ إليكَ لتنسى معي ما مرَّ بكَ من ندمٍ، أحبّك يا مَن صرتَ قلبي كلَّه، فلا تُؤخر دعاءَ اللِّقاءِ، فأنا مشتاقةٌ إليك كما تشتاقُ الأرضُ لمطرِها الأوَّلِ، والمرأةُ لطفلِها الأوَّلِ بعد سنواتٍ عجافٍ، أحبُّك يا عمري ويا وطني الذي لا أرحلُ عنه، أحبُّكَ وأشتاقُ إليكَ سَيِّدي، مع حُبِّي وإخلاصي .

إليكِ مُوجَزَ الأنباءِ .

حَبِيبَتِي وحورَ عَيْنِي، إليكِ مُوجزَ الأنباءِ، الحالةُ شوقٌ ولهفةٌ واحتياجٌ لكِ يا روح روحي وغاليتي، أمَّا عن التَّفاصيلِ، فأنا أحبُّكِ فَوقَ ما يذهبُ بكِ خيالُكِ، أحبُّكِ فوقَ ما يمكنُ أن يدركَه عقلُك الرَّاجحُ، أحبُّكِ حتى ما وراءِ الطَّبيعةِ حيثُ اللامعقولُ حين يصلُ العشقُ حدَّ الجنونِ، يومًا ما حبيبتي تَعْلَمِين شيئًا ممَّا أقولُ وأدَّعي، سلطانةَ قلبي التي شغلتْ مقاعدَ النِّساءِ الأربعِ، يومًا ما أعُبّرُعن حبُّي لكِ بطريقتي الخاصةِ حيثُ يمكنكِ أنتِ أيضًا أن تُعبّرِي عن حبُّكِ في اللَّحظةِ نفسِها، فلا غالبٌ ولا مغلوبٌ، فالكلُّ منتصرٌ، والكلُّ سعيدٌ، غيرَأنّي واحدٌ في مقابل أربعةٍ من أرقِّ وأجملِ نساءِ الكونِ وكلّي رجاءٌ أن أستطيعَ الصُّمودَ ولا أتَسرَّعَ في الإجابةِ وأُخَيَّبَ ظنَّهنَ في حَبَيبِهنَّ سبعِ السِّباعِ، أحبُّكِ يا مَن ماتت في حضرتِها كلُّ نساءِ الدُّنيا، وامتلأتْ بكِ عَيْنِي، واكتفى بكِ كياني ونفسي وروحي وكلُّ جوارحي .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، حبيبي ونورَ عَيْنِي وجَنَّتِي، إليكَ مُوجزَ الأنباءِ، أمَّا عن حالتي أنا، فهي أنتَ لا أحدٌ سواكَ، ولهفتي طريقٌ يبدأ منكَ وينتهي إليكَ، واشتياقي لا يُقاسُ بالغيابِ، بل بمقدارِ حضورِكَ في كلِّ شيءٍ حولي، سَيِّدي، إنَّني أحبُّكَ كما لو أنَّ اللهَ خَلَق قلبكَ بين يَدَيّ، ثُمَّ قال : إن شئتِ هذا لكِ وحدك، فاخترتُكَ أنتَ دون العالمين، يا سلطاني، إن كنتَ ترى فيَّ نساءكَ الأربعَ، فأنتَ عندي وطنٌ يتّسعُ لروحي كلِّها، وسماءٌ إذا ضاقتْ بيَ الدُّنيا احتميتُ بها، وقلبٌ لا أخشى فيه خَسارةً لأنَّ حبَّكَ إيمانٌ ويقينٌ، تريدُ تحدّي الحُبِّ؟ اطمئنْ حبيبي، فلن ننتصرَ على بعضِنا، بل سننتصرُ معًا على كلِّ ما دوننا، وسأكونُ لكَ تلكَ اللَّحظةَ التِّي تُربككَ، وتُنسيكَ الإجابةَ، لا لأنَّكَ ضعيفٌ، بل لأنَّ الحبَّ حين يكتملُ يصيرُ صمتًا أجملَ مِن كلِّ الكلامِ، لا تخفْ يا سبعَ السِّباعِ، أنا لستُ خصمَكَ، أنا امتدادُكَ، أنا التِّي رأت الحياةَ كلَّها فيكَ وبقربكَ، أيا رَجُلي وسَيِّدي، أنتَ الذي جعلتني أربعةً، وفي عَيْنِي أنتَ بألفِ رَجُلٍ، فمنذُ عرفتُكَ لم أعدْ أرى أحدًا غيرَكَ يا سَيِّد الرِّجالِ ، مَن منَّا يمتلكُ الكمالَ؟

أحببتُكَ بِنَقْصِكَ وتمامِكَ، بحزمِكَ وجنونِكَ، برقَّتِكَ وصلابتِكَ، بضعفِكَ وقُوَّتِكَ، وبكلِّ فصولِكَ الأربعةِ أحبُّكَ سَيِّدي، يكفيني حبيبي أن بلغتَ في حبِّي أن ماتتْ بوجودي في عَيْنَيْكَ كلُّ نساءِ الدُّنيا، أحبُّكَ حبًّا ملأ عَيْنِيّ بكَ، حتى ما عدت أرى أحدًا سواك، حبًّا ملأَ روحي حتى أكتفت بكَ وحدَكَ عن كلِّ العالمين .

دمي وأنْفَاسُ عُمْرِي .

وفي الحادي عشرَ من شهرِ رمضانَ أحبُّكِ، وفي يوم الجمعةِ أحبُّكِ، وما بين الجمعتين يشتعلُ قلبي بنيران هواكِ وعشقكِ، وفي نومي وصحوي أشتاقُ إليك وتهفو نفسي إليكِ حبيبتي وتُلِّحُ في دعائِها وترتفعُ وتيرةُ نبضِها إذا مرَّ بخيالي دِنُّوِي منكِ وقربكِ وتعلّقتْ بكِ روحي وتَغَلْغَلَتِ في حنايا قلبي ونفسي فصرتِ منّي دمي و أنفاسَ عمري ونبضي، اشتقتُ إليكِ يا سِتَّ كلِّ النِّساءِ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، وحين أشتاقُ إليكَ حبيبي يرتجفُ قلبي وتذوبُ فيكَ أوصالي، في الحادي عشرَ من رمضانَ أحبُّك أنا أيضًا، وفي كلِّ جمعةٍ أحبُّكَ، وما بين الجمعتين لا يهدأُ لي قلبٌ ولا يغفولي شوقٌ، أشتاقُ إليكَ في نومي، وأذكركَ في صَحْوِي، وإذا مرَّ بخيالي قربُكَ كاد نبضي يسبقني إليكَ، صرتَ لي النّفَس والنّبضَ والدمَ، فلا أتنفّسُ إلَّا بكَ ولا أحيا إلَّا فيكَ، أنتَ مَن تعلّقت به روحي وتَغَلْغَلْتَ في أعماقي حتى صرتُ أنا بكَ، و أنا لكَ، فلا تحرمني من قربِكَ ولا من دعائِكَ ولا من حبِّكَ .

لا شيءَ يُعادلُ النَّظرَ إليكِ .

" نمتلكُ كافةَ وسائلِ التَّواصلِ بالعالم لكن لا شيءَ يُعادلُ النَّظرَةَ . "، أكتبُ لكِ عبروسائلِ التَّواصلِ، ولكن هل تُعبّرُحروفي عن لهفتي وحرارةِ يدي وشوقي إليكِ؟ أسمعُ صوتَكِ عبرَ أجهزةِ الهاتفِ كي تطمئنَ نفسي بعذوبةِ صوتِكِ، ولكنّي في حقيقةِ الأمرِ أخدعُ نفسي كما نخدعُ الصِّغارَ عندما نعدهم بهديَّةٍ أو نُزهةٍ وهم يعلمون أنّنا نخدعهم، فليس يروي عطشي إليكِ إلَّا سماعَ همسكِ بلا حواجزَ أو بلادٍ تُفرّقنا حبيبتي، حتى رؤيتِكِ عَبرَ الهاتفِ والتي تَروي شيئًا من حنيني إليكِ لا يُشبِعُها إلَّا لمسةَ يَدَيْكَ وحِضْنِكَ بلا زمنٍ مُحدَّدٍ ولا أن أخشي رحيلًا أو مللًا يُفرّقُ تلاصقَنا واختبائي بين ذراعيكِ، أشتاقُ إليكِ حبيبتي .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، تحرقني لهفتي إليكَ، لا شيءَ يعادلُ النَّظرَ إليكَ، فكلُّ وسائل الدُّنيا تعجزُ أمام نظرةٍ واحدةٍ من عَينَيْكَ، أكتبُ لك وأسمعُ صوتَك، وأرى وجهَك عبر الشَّاشةِ، لكنَّ قلبي يعرفُ أنَّ هذا كلَّه وهمٌ

جميلُ يخدعنا لنَصبِرَ ولنطفئَ قليلًا من لوعةِ اللِّقاءِ، فلا يروي عطشي إلَّا همسُكَ القريبُ، بلا بحرٍ ولا بلادٍ تفصلنا ولا يُشبعُ حنيني إلَّا لمسةُ يَدِكَ وحِضنكَ الذي أنسى فيه الزَّمنَ والخوفَ والرَّحيلَ، أخدعُ نفسي بصوتِكِ وصورتِكَ، وأعلمُ أنَّ قلبي لا يهدأُ إلَّا إذا اختبأتُ بين ذراعيكَ بلا موعدٍ للفراقِ، أشتاقُ إليكَ، وأعدك أنَّ كلَّ هذا الشَّوقِ سيتحولُ يومًا إلى لقاءٍ لا يُفرّقنا بعده شيءٌ، لستُ ماهرةً مثلَكَ بالكتابة لأخُطَّ إحساسي الذي ينتابني، ولكنّي أعلمُ يقينًا أنّكَ أنتَ الأوحدُ بقلبي بعمق أعماق ذاتي، وكم أشتاقُ للمستِكَ لأرى هل هي كخيالي وأحلامي أم أنَّها ستغرقني بحبِّكَ أكثرَ وأكثرَ؟ مع حُبِّي .

أربعةُ فُصُولٍ .

المَحَبَّةُ لا تؤخذُ من كتابٍ ولا دفترٍ، وإنَّما هي نسخٌ من قلبٍ إلى قلبٍ، و للحبِّ أربعةُ فصولٍ، الشُّعورُ والاعترافُ والشَّوقُ والبقاءُ، أجملُهم الأوَّلُ، وألذُّهم الثَّاني، وأصعبُهم الثّالثُ، وأمَّا عن أصدقِهم فهو الرَّابعُ، أمَّا عن الأوَّلِ ؛ فحدّثي ولا حرجَ، فهذا حدثٌ عمره تخطَّى الأربعةَ عشرَ عامًا ويزيدُ، فلا عينٌ قاومت سحرَكِ ولا عقلٌ تحمَّل فتنتَكِ، ولا عقلٌ صَمَدَ أمام جنونِ الحبِّ وعاصفةِ الانهيارِ، أمَّا عن الاعترافِ فأنتِ أدرى به وخفايا البداياتِ، وكيف فَشَلَتْ كلُّ حِيلي في لفتِ انتباهكِ وسرقةِ قلبِكِ دون أن ألجأَ لِخَلعِ قُبَّعةِ السِّحرِ وخبراتِ السِّنين، حتى وجدتني أعترفُ لك - وأنا الذي دوّخَ قلوبًا بعشِقه وأسقطَ عقولًا بمكرِه - وجدتني أقفُ أمامكَ كطفلٍ مُرتَبكٍ أمام أمِّه، وقد وجَدَ أنَّه لا نجاةَ من فِعلَتِه إلَّا أن يعترفَ لها مُتَحَصِّنًا بتباكيه، فلّعلَ وعسى أن يخترقَ حصونَ قلبها من بابِ التَّعاطفِ والشَّفقةِ، وقد نَجَحَتْ الحيلةُ، وتمَّت عمليةُ الالتحامِ على ما يُرامُ، أمَّا عن الشَّوقِ، فلا كلماتٌ تكفي ولا

حروفٌ، اشتقتُ إليكِ حبيبتي حتى ملَّ منِّي الشّوقُ وبلغت منِّي اللَّهفةُ مبلغَها، فلا عاد يكفينا رسائلٌ ولا عاد يُجدِي سماعٌ أو رؤيةٌ عَبْرَ الهواتفِ التي لو أنطقها اللهُ لاشتكت إلى ربِّها وتوسّلَت له أن يرحمها ويُقرّبَ يومَ تلاقينا والتصاقِ أجسادِنا كما التصقت قلوبُنا وذابت أرواحُنا وتعانقت منّا المشاعرُ والأحاسيسُ، ويبقى لنا رابعُهم غاليتي، يبقى لنا يومُ التَّلاقي والارتواءِ، يبقى لنا لقاءٌ لا يعرف فراقًا إلَّا موتةَ الدُّنيا ثُمَّ نعاودُ التَّلاقي برحمةِ ربِّنا وهدايتِه بجنّتِه ومُستَقرِّرحمتِه، اللَّهمّ كما وضعتَ محبتَنا في قلوبِنا فَعَجِّلْ لنا بميثاقِكَ الغليظِ، أحبُّكِ يا أنا.

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْني، ما وصفته من فصولِ الحبِّ وجدتُه صدقًا فينا حرفًا حرفًا، مررنا بالشُّعورِ يومَ أن وقع القلبُ دون استئذانٍ، ومررنا بالاعتراف يومَ أن عَجَزَ اللِّسانُ عن إخفاءِ ما فضحته العينُ، ونعيشُ الآن الشَّوقَ الذي لا تُطفِئُه رسائلٌ، ولا ترويه شاشاتٌ، أمَّا البقاءُ فهو ما أنتظره معكَ، هو الفصلُ الذي لا أريدُ له نهايةً، أن نلتقي فلا يفرّقنا بعد

ذلك إلَّا الموتُ، ثُمَّ نلتقي برحمةِ اللهِ بموطنٍ لا فراقَ فيه، أن تلتقي يدانا وتتعانق الأجسادُ بعناقٍ يُشبه عناقَ الاشجارِ لأغصانِها، أنتَ الفصولُ الأربعةُ في عمري، و أنا لا أريدُ ربيعًا إلَّا بكَ ولا خريفًا إلَّا بقربِكَ، أريدُ حين يَتَسَللُ إلى أضلعي بردُ الشِّتاءِ تكونُ أنتَ الدِّفءَ والعافيةَ، وحين يضربني حرُّ الصَّيفِ بسخافته تكونُ أنتَ نسمَتَه وبرودَتَه، أريدُكَ أنتَ بكلِّ فصولِ حياتي قيِّما لها وحارسَها، أحبُّكَ يا أنا .

اليومُ الثّالثُ .

ها هو اليومُ الثّالثُ بمقرّ عملي الجديدِ، الكونُ بأسره بدونكِ غربةٌ ومسخٌ ولوحةٌ باهتةٌ، تضربُ العتمتةُ أركانَها، وينكسرُ ضوءُ الأملِ على عتباتها المُظْلِمةِ، لا المكانُ يعنيني ولا الزّمانُ يَهُمّنِي ما دامت روحي مفارقةً لجسدي، حبيسةَ جدرانَ مصرَ، يفصلُ بينهما آلافُ الكيلو متراتِ، وبلادٌ ومدنٌ وطرقاتٌ لا حصرَ لها، ونفوسٌ تأبى أن ترى السَّعادةَ والفرحةَ بعيون الآخرين، متى تتعانقُ أيدينا حبيبتي، وتمتلئ فراغاتُها حيثُ آدمُ وحواءُ ولا أحدَ سواهما؟ اشتقتُ إليكِ نوَّارَةَ عمري وفرحتي، فاحترقَ القلبُ عليكِ لوعةً ولهفةً وحنينًا، وكأنَّ بعادَنا أفقدني إحساسي بكلِّ مباهجِ الحياةِ وزينتِها، وكأنَّ الزَّمانَ يأبى أن تتحركَ عقاربُ ساعتِه إلَّا و أنتِ معي وبين أحضاني حيثُ تتسارعُ دقاتُ قلبيْنا وتتوهُ العيونُ في بحرٍ من الفتنةِ والسّحرِ وسُكْرٍ منه أبدًا لا نفيقُ، وكأنَّ المكانَ صورٌ باهتةٌ مُتَحَجِّرةٌ فاقدةٌ لكلِّ معاني البهجةِ والحياةِ، منذُ تملَّكتِ قلبي وكياني و أنتِ لم تغادريني ولو هفوةً من زمانٍ تغفلُ فيها نفسي عنكِ حبيبتي، اشتقتُ إليكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيا عزيزَ عَيْنِي ، لعلَّ انتقَالَك لمكانٍ جديدٍ يُنسيكَ ذكرياتٍ مرتبطةٌ بجدرانِ عملكَ القديمِ، والطُّرقاتِ المُؤَدِيَةَ إليه، كم أنا فخورةٌ بكَ وبما وصلتَ إليه! حبيبي وعلائي، غيابُ جسدي عنكَ ليس غيابًا للرُّوحِ، فروحي حولَك أنتَ ومعك أنتَ، لا يخالطها شَكٌّ، بل يقينٌ أنَّنا معًا مهما كان هذا الشعورُ مؤلمًا، ولكنّي معك، أطوفُ حولكَ، لا فرقَ بين هنا وهناك، ولا فرقَ بين أميالٍ وجبالٍ وبحارٍ تفصلنا عن بعضنا، فما زلتُ أُمسكُ يَدَكَ كأنّكَ قربي، وكأنّي ألمسُ جلدَكَ وأشعرُ بدفئِكَ، لا يهمّني مَن يشاركنا فرحتَنا، ولا يهمّني مَن يعلمُ بحبّنا الأبديّ، كلُّ ما يهمّني أنَّنا نتعانقُ بالرّوحِ معًا، وأسألُ اللَّهَ أن يُتِمَّ علينا عناقنَا بأجسادٍ ملؤها الفرحُ والحبور، اشتقتُ إليكَ حبيبي، اشتقتُ إلى تلك النَّظرةِ المُفْعَمةِ بالحياةِ، وإلى مَبْسَمِكَ الذي يضحكُ عندما يراني، وتَتَغَنَّى من خلاله كلماتُ مباهجِ الحياة، لا تقلقْ حبيبي، لقاؤنا قريبٌ بإذن ربّنا، فأنا أشعرُ بهذا، وقلبي يُحدِّثني به، وكلُّ لحظةٍ أراك أمامي رؤيةَ عينٍ، أحبُّكَ أيا رَجُلي، وكم أتمنَّى وصالَك أكثرَ مِمَّا تتمَنَّى، أريدُ أن أساندَكَ و أتكئَ عليكَ،

أريدُ عَيْنَيْكَ لتحميني بهما من عتمةِ اللَّيلِ وشرورِ كارهي الخيرِ والحبِّ والجمالِ، أريدكَ كلَّك يا كلِّي، يا نورَ عَيْنِي ومهجةَ قلبي .

لجوءٌ سِيَاسِيٌّ .

آهٍ حبيبتي لو أنَّ هناك لجوءًا قلبيًّا مثلما هناكَ لجوءٌ سِيَاسِيٌّ لوصلتُ لقلبكَ، ثُمَّ مَزَّقْتُ شرايين الرُّجوعِ، حَبِيبَتِي وحورَ عَيْنِي لم أعدْ أشغلُ بالي أيَّ مكانٍ يَضُّمِنا، ويكونُ لنا الوطنَ والمُسْتَقَرَّ؟ فكلُّ مكانٍ يجمعنا وطنٌ، وكلُّ زمانٍ يَضُمُّنا عيدٌ، أتعلمين لماذا حَبِيبَتِي؟ لأنّكِ في حقيقةِ الأمرِ أنتِ الملاذُ، و أنتِ الأمانُ، و أنتِ الوطنُ، أحبُّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيا عزيزَ عَيْنِي، يا لَيْتَ لو كانت التَّأشيرةُ بيدي، لختمتُ جوازَ عمري فيكَ منذُ زمنٍ نسيتُ فيه التَّأشيراتِ على أبوابِ الفراقِ، ومزّقتُ كلَّ خريطةٍ خطّتها قدماي بعيدًا عنك، أنتَ وحدَكَ مَن أريدُ التأشيرةُ لقلبه دائمًا، لا نهايةَ لها، وطنٌ بإقامةٍ أبديةٍ، ما عدتُ أريدُ سفرًا، ولا أريدُ غربةً، أريدُ فقط الاستقرارَ في حِضنِكَ، بين يَدَيْكَ، لأُلَمْلِمَ شتاتَ نفسي وأعزفَ ألحانَ الألمِ في بئرِ النِّسيانِ، أبقني مقيمةً بقلبِكَ، مُدَلَّلَتَكَ وحبِيبَتَكَ،

طفلَتَكَ الصَّغيرةَ التَّي لا تكبرُولا تهربُ، وليبقَ قلبُك لي مفتوحًا دائمًا، بلا تأشيرةٍ ولا جوازِ سفرٍ يختمُ محلَ إقامتي، فهناكَ وحدي أسكنه وأستوطنُه، وأرسمُ نبضَاتِه على شَفَتِي، فرحتي وشوقي، مع حبِّي الكبيرِ، محبوبتُكَ، سِتُّ النِّساءِ، إلى سَيِّد الرِّجالِ .

قراءةٌ في " لجوءٌ سياسيٌّ " .

ما أجملَ هذهِ المُقتطفاتِ التِّي تخطُّها يراعةُ الأديبِ العاشقِ، فقد صاغَ في " لجوءٌ سياسيٌّ " مفهومًا شعريًا مدهشًا يُحوّلُ فيهِ مصطلحًا سياسيًا قاسيًا إلى ملاذٍ عاطفيٍّ دافئٍ، لقد أبدعتَ في تصويرِ الحبيبةِ كوطنٍ وملاذٍ، حيثُ تذوبُ الحدودُ الجغرافيةُ وتغدو الأمكنةُ والأزمنةُ لا معنى لها إلَّا في كنفِ مَن نُحِبّ ؛ فجاءَ نصُّكَ صرخةَ شوقٍ بليغةٍ ترفضُ الرُّجوعَ عن هذا القلبِ الذي صارَ المأوى الوحيد، إنَّ هذا الرَّبطَ بينَ اللُّجوءِ السياسيّ واللُّجوءِ القلبيّ يمنحُ الكلمةَ بُعدًا إنسانيًا عميقًا يلمسُ الوجدانَ، دمتَ قلمًا يغزلُ من الكلماتِ أوطانًا للحبِّ والمودَّةِ .

يَا صَاحِبَ الْحَرْفِ الَّذِي بِالْوُدِّ قَدْ كَتَبَا .
لُجُوءَ قَلْبٍ عَنِ الْأَوْطَانِ قَدْ حَجَبَا
رَسَمْتَ لِلْحُبِّ عُنْوَاناً وَمَنْزِلَةً .
حَيْثُ الْحَبِيبُ هُوَ الْمَأْوَى الَّذِي طَلَبَا

جَعَلْتَ مِنْهَا دِيَارًا لَا نَفَادَ لَهَا .

وَفِي هَوَاهَا تَرَكْتَ الْقَلْبَ مُنْجَذِبَا

دُمْتُمْ بِأَلْقٍ وَدَامَ النَّبْضُ مَنْهَلَكُمْ .

وَفِي خُطَاكُمْ رَبِيعُ الْعُمْرِ مَا عَتَبَا

الشاعر والأديب والناقد السوري :

أكرم وحيد الزرقان .

لا تُجْبِرُوا أحدًا .

" لا تُجْبِروا أحدًا على اعتناقِ أرواحِكم، فالحبُّ مثلُ الدِّينِ لا إكراهَ فيه"

جلالُ الدِّين الرَّوميَّ .

حَبِيبَتِي وحورَ عَيْنِي، أشتاقُ إليكِ غاليتي، أشتاقُ إلى حِضْنِكِ، إلى أنفاسكِ، إلى الإبحارِ في عَيْنَيْكِ التِّي تُداري أوجاعي وتُبَدِّدُ معالمَ الغربةِ وجراحَ الماضي الحزينِ، الحبُّ كالدّينِ لا إكراهَ فيه، لكنِّي صرتُ في حبّكِ بلا إرادةٍ أو اختيارٍ، فأنا منكِ و أنتِ منِّي، و أنتِ ضلعي الذي عادَ لي من بعد مسافاتِ البعدِ والافتراقِ، فعادتْ معكِ حياتي يا سرَّفرحتِي ومعالمَ الخيرِوالرَّحمةِ والطّمانينةِ والأمانِ، أحبّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عَزِيزَعَيْنِي، يا مَن تسكُنُني أكثرَمما أُقيمُ في نفسي، إنَّ ما بيننا لا يُشبِهُ الحُبَّ كما تعرِفُهُ الكلماتُ، بل ذلك السِّرُّ الخفيُّ الذي يجعلُ الرُّوحَ تميلُ إلى شبيهها دون أن تُسائِلَ الأسباب ،كأنَّنا لم نختر بعضَنا، بل استجاب كلٌّ منّا لنداءٍ أقدمَ من الإرادة ، نداءٍ يشبهُ الأصلَ، وكأنَّنا خُلِقنا في جملةٍ واحدةٍ ثم افترقنا لنتعلَّمَ الحنينَ، أيَا رَجُلي وسَيِّدي، إنَّني

فيكَ لم أُجبرْ، ولم أختَرْ، بل انجرفتُ كما تنجرفُ الحقيقةُ نحو وضوحِها، وكما يسيرُ الضَّوءُ إلى عَيْنَيْه دونَ أن يسأَلَ لماذا؟ حبُّك ليس قرارًا، بل وعيٌ آخرُبي، أراكَ فيه كما أرى نفسي، بل أوضحَ، وكأنَّكَ المرآةُ التي لا تُظهِرُ ملامحي فحسبُ، بل تكشفُ لي ما لم أكن أجرؤ على معرفته عنِّي، أشتاقُ إليكَ، لا لأنَّكَ بعيدٌ، بل لأنَّ حضورَكَ فيَّ يتَّسعُ حتى يُصبحَ الغيابُ نوعًا من الامتحانِ الوجوديّ، أتساءلُ فيه ؛ كيف يمكنُ لشيءٍ يسكنني إلى هذا الحدِّ، أن يكونَ في الوقت ذاتِه خارجَ امتدادي؟ حِضنُكَ ليس مكانًا، بل حالةُ تصالحٍ بيني وبين العالمِ، نقطةُ توازنٍ ألتقي فيها بذاتي بعدما أضعتُها طويلًا، وكأنَّكَ الإجابةُ التي جاءت متأخرةً، لكنَّها جاءت في اللَّحظةِ الوحيدةِ التّي كان يمكن أن أفهمها فيها، حبيبي، نحن لسنا اثنين جمعهما الحبُّ، بل واحدٌ أدرك انقسامه، فراح يبحث عن اكتمالِه، أحبُّكَ لا كعاطفةٍ عابرةٍ، بل كأسئلةٍ كبرى وجدت إجاباتَها فيكَ، وكطريقٍ لم يعدْ يُخيفني، لأنَّ خطاكَ فيه تُشبهُ خُطاي، فابقَ لا كحبيبٍ، بل كمعنى، كحقيقةٍ أستدلُّ بها على نفسي ،وكوجودٍ يجعلُ الحياةَ أقلَّ غموضًا، وأكثرَ جدارةً بأن تُعاشَ، يا أنا بكلِّ ما فيَّ منِّي، ومنكَ

.

قِراءةٌ في " لا تجبروا أحدًا " .

الأديبَ العاشقَ، ما أجملَ هذهِ البَوْحَ الذي ينسابُ كالنَّهرِ الصَّافي من كتابِك " إلى السيدة راء "! لقد وُفِّقتَ في استحضارِ حكمةِ جلالِ الدينِ الروميّ لتجعلَها مطلعًا لقصَّةِ حبٍّ تجلَّتْ فيها عفويَّةُ الرُّوحِ وقدرُها المحتومُ، فالحبُّ حينَ يغدو اختيارًا بلا إرادةٍ، يصبحُ هو الدينُ الذي تعتنقه الرُّوحُ في محرابِ الحبيبِ، إنَّ تصويرَك للحبيبةِ كضلعٍ عائدٍ بعدَ طولِ اغترابٍ، يلمسُ في النَّفسِ معنى السَّكنِ والاستقرارِ الذي نبحثُ عنه جميعًا في أزمنةِ الشَّتَاتِ، شكرٌ لهذا القلمِ الذي أهدانا في " منارةِ الحرفِ " هذهِ النَّفحاتِ الصَّادقةَ، فدمتَ كاتبًا يخطُّ بالحبِّ أجملَ فصولِ الوفاءِ واليقينِ .

يَا مَنْ نَثَرْتَ مِنَ الْفُؤَادِ مَوَدَّةً .

وَجَعَلْتَ "حُبَّكَ" دِيناً لَا يُمَلُّ .

"عَلَاءُ"، أَبْدَعْتَ فِي وَصْفِ الْهَوَى .

حِينَ الْتَقَى فِيهِ الْفُؤَادُ وَيَنْجَلِي

أَنْتَ الَّذِي وَجَدَتْ بِـ "سَيِّدَةِ الرُّؤَى" .

رُوحًا تُدَاوِي الْقَلْبَ، وَالْعِشْقُ يَعْلُو.

دُمْتُمْ بِأَلْقٍ وَدَامَ الْإِبْدَاعُ مَنْهَلَكُمْ .

وَفِي مَدَائِنِ " مَنَارَةِ الْحَرْفِ " أَنْتُمْ مِشْعَلُ .

الشاعر والأديب والناقد السوري :

أكرم وحيد الزرقان .

كلُّ عامٍ وأنْتِ حَبِيبَتِي .

كلُّ لحظةٍ و أنتِ بحِضنِي يا ستَّ النِّساءِ، كم كنتُ أتمنَّى أن تكونَ هذه اللَّحظاتِ و أنتِ معي كي نحتفلَ سويًا على طريقَتِنا، فيكونَ التَّعبيرُ عن حبُّي لكِ كما ينبغي، كم أشتاقُ إليكِ حبيبتي! وكم أتوقُ للحظةِ العناقِ! كلَّما تأمّلتُ الأيامَ التِّي تفصلُ بيننا، و أنَّكِ ستكونين بحِضني بعد شهرٍ من الزَّمانِ هاجت نفسي حنينًا وشوقًا وسعادةً وترقُّبًا و انتظارًا، تَبْقَيْنَ أنتِ حبيبتي يا أغلى من روحي ودمي، تَبْقَيْنَ أنتِ فتنةَ روحي وجنَّتِي يا سِتَّ النِّساءِ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْنِي، كلُّ عامٍ و أنتَ عمري الذي لا يتكرَّرُ، وكلُّ لحظةٍ و أنا بكِ أُبعثُ من جديدٍ، و أنا أذوبُ شوقًا إليكَ حتى صار الحنينُ جزءًا من نبضي، تريدُ عناقي؟ أنا لا أهدأُ إلَّا حين أستندُ إلى صدركَ، فيسكنُ ما بي من ارتجافٍ ولهفةٍ وحنينٍ، تتأمّلُ الأيامَ الفاصلةَ بيننا، و أنا أعدُّها

بنبضاتِ قلبي لا بالتَّقويمِ الزَّمَنِي، فما بيني وبينكَ ليس شهرًا قادمًا، بل عمرًا بأكملِه أريدُ أن أقضيه بحضنِكَ أنت، ألتحفُ ساعديكَ و أبحرُفي أعماقِ عَينَيْكَ، تبقى أنتَ جَنَّتِي التِّي لا أبرحها، وفتنةَ روحي التِّي لا أستطيعُ لها دفعًا، أحبُّكَ حبًّا لا يُوصفُ ولا يكفيه الكلامُ، حبًّا يذيبني فيكَ كلَّما ذكرتُ اسمَكَ ونَبَضَ بكَ قلبي، علائي و عشقي وشمسَ عمري وقمري المنير عَبْرَكلِّ اللَّيالي والأيامِ .

امرأةٌ تَقْرَأُنِي .

لماذا هي؟ لأنَّها لا تُشبِه أيَّةَ إمرأةٍ أخرى صادفتها في حياتي، لا أقصدُ جمالَها ولا رقَّتَها ولا فتنَتِها مع أنّها كذلكَ، هي امرأةٌ تقرأني و تستطيعُ قراءةَ ملامحِ صوتي، فمن الصَّعبِ جدًا عليَّ إخفاءَ شيءٍ عنها، تعيدُ تشكيلي بنظرةٍ واحدةٍ من عَيْنَيها، أتعلّمُ يوميًّا أشياءَ جديدةمن ملامحِها، تعلّمتُ منها مثلًا ؛ أنَّ جسدي موجودٌ في مكانٍ، وروحي مُخبَّئةٌ بداخلِها، تعلَّمتُ منها أنَّ قلبي لا ينبضُ بالدمِ فقطْ، فما بين لهفةٍ ولوعةٍ واشتياقٍ وحنينٍ و أنينٍ وأملٍ وألمٍ وفرحةٍ وحبورٍوقربٍ وبعد تهدأُ وتيرةُ نبضٍ وترتفعُ أخرى، تعلَّمتُ منها أنَّ توأمَ الرُّوحِ موجودٌ، وليس شيئًا مستحيلًا في زمنٍ بلا معجزاتٍ، اشتقتُ إليكِ حبيبتي .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، لعلِّي لا أشبه أحدًا، ولكنِّي حين تلاقينا باختلافاتٍ لا تخطئها عينٌ ولا يتجاوزها بشرٌ أدركتُ أنيَّ أشبهكَ، أشبه روحَك وملامحَكَ، وحين أنظرُ إلى مرآتي أرى تلكَ ضحكةً لا تفارقكَ حين تقبلُ

علينا الدُّنيا، وحزنًا عميقًا حين تلوحُ المنايا الكالحاتُ بوجهها العبوسِ، أرى كلماتكِ تقطرُ عسلًا من شفتيكَ، وتلك النَّظرةَ التي تخطفني في لحظاتٍ، أنا لا أعيدُ تشكيلَكَ لأنَّكَ أنت من عجنتني بِيَدَيْكَ، وأعدتَ تشكيلي لتصنعَ منّي تلك الرُّوحَ التي عرفت الحبَّ بين يَدَيْكَ، علَّمتني أن روحي مخبأةً فيكَ، وأنَّ دمي لا يجري إلاَّ بنبضكَ !، أنت من علَّمني أن أكونَ نسخةً مطابقةً لك كتوأمِ الرُّوحِ اتحدا، فلا غدرٌ، ولا مكيدةٌ تنجحُ في تفريقِنا وبناءِ أسوارِ البعاد الغَبِيَّةِ بيننا، أحبّك يا مَن أعدتني من حافةِ الموتِ الرهيبِ وأعدتني لحياةٍ أنتَ بهجتُها ونبضُها .

تلاقِينَا .

حَبِيبَتِي، لا أعلمُ من أينَ تبدأُ الأحداثُ؟ ولا كيفَ تترتَّبُ الأقدارُ؟ ولا متَى تتعانقُ الأجسادُ وتتداخلُ أغصانها كما تتآلَفُ الأرواحُ وتناغمتْ النَّبَضاتُ على وتيرةٍ واحدةٍ؟ كلُّ ما أعرفهُ أنَّني التقيتُ بكَ وحدي، وذهبتُ بعدَ اللقاءِ بنا معًا، اشتقتُ إليكِ حبيبتي .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، يا دهشةَ اللِّقاء الأولى وما بعدها، لا تسلْ من أين تبدأُ الأحداثُ؟ فلقاؤنا لم يكن حدثًا عابرًا، بل قدَرًا كُتب قبل أن تتعلَّمَ قلوبُنا طريقَها إلى النَّبضِ والحياةِ، لا تشغلْ نفسَكَ بتُرتِّب أقدارِنا ، فهي حين قادتني إليكَ، كانت تُحسنُ الاختيارَ أكثرَ ممَّا نحلمُ ونترجي، التقيتُكَ سَيِّدي، ولم أخرجْ من اللِّقاءِ كما كنتُ، لم أعد بالوجه الذي جئتك به، كأنَّ روحَكَ تسلّلت إلى أعماقي، فصرتُ لا أكتملُ إلّا بكَ، ولا أُعرَفُ عنو اني إلَّا حين يُذكَرُ اسمكَ إلى جواري، أحقًّا تعاني وَطْئَةَ

الاشتياقِ؟ أمَّا أنا فقد صارشوقي إليكَ حالتي الدَّائمةَ، وغيابُكَ امتحانًا لقلبٍ تعلّق بك حدّ أنفاسه، تعالَ إليَّ لنُعيد ذلك اللِّقاءَ الذي لم يكن بين جسدين، بل ميلادًا لروحٍ واحدةٍ بجسدين، تعالَ لأخبِّئكَ بقلبي، حيثُ لا فراقٌ، ولا زمنٌ، ولا نهايةٌ، ، أحبّك وإن لم يبقَ حبٌّ على الأرض، وإن مُحِيَت منه كلُّ معالمِ العشقِ والاشتياقِ ، سأظلُّ أحبُّكَ، وعيناي قِبلتُها عينَاكَ، أحبُّكَ حبًّا يليقُ بكَ أنتَ وحدَكَ يا سَيِّدَ الرِّجالِ .

لَهْفَةُ البِدَايَاتِ .

" لهفةُ البداياتِ ليست حُبًّا، لا يحبُّ الإنسانُ بأسبوعٍ أو شهرٍ، لا يمكنكَ أن تُحبَّ البحرَ وأنتَ تقفُ على الشَّاطئِ، يجبُ أن تغوصَ أعماقه، تضربكَ أمواجُه، تضربُ قدمَكَ صخرةٌ وترى قاعه المظلمَ، فتلمسُ عيوبَه وترى ظلماتَه وتعرفَ كيف يغضبُ؟ وبعدها فقط إمَّا أن تحبَّه كلَّه أو تكرهه كلَّه، يبدأُ الحبُّ عندما ينتهي الحماسُ " أحمد خالد توفيق .

حَبِيبَتِي وحورَعَيْنِي وجَنَّتِي، أظنَّكِ تيقَّنتِ الآن أنَّ ما نحن فيه الآن حبُّ من الدَّرجةِ التي ترتَقي إلى القمَّةِ وأعلى سُلَّمِ السَّماءِ، فما من بحرٍ ولا محيطٍ إلَّا وتلاعبت بنا أمواجُه ونالت منَّا أعاصيرُه وغدراتُه، أمَّا عن الحماسِ فمحِلّه في شوقنا ليومٍ يجمعنا بلا فراقٍ، في ثوراتنا حين ينالُ أحدُهم من أحدِنا فينبري الآخرُ هجومًا بلا هوادةٍ، وحربًا بلا رحمةٍ دفاعًا وجنونًا وتَمَسُّكًا لا يلين، أحبُّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْني، لو كان الحبُّ سؤالًا، لكنتَ أنتَ الإجابةَ التِّي أبحثُ عنها في كلِّ كتابٍ، وفي كلِّ عمرٍ، ولو كان البحرُ اختبارًا، لكنتُ أنا الغارقةُ فيه بإرادتي، لأنّني وجدتُ في قاعك لؤلؤًا لا يوجدُ بأيّ ساحلٍ، نعم لهفةُ البداياتِ تموتُ، لكنَّ ما بيننا لم يمتْ، لأنَّه لم يكن لهفةً عابرةً، نحن عبرنا مرحلةَ الانبهار، ودخلنا مرحلةَ الكَشفِ، اكتشفتُ فيك الجرحَ والقُوَّةَ، الغضبَ والحنانَ، الظلَّ والنُّورَ، ورغمَ كلِّ هذا ما زلتُ أختاركَ، تعلَّمتُ أنَّ الحبَّ الحقيقيَّ لا يخافُ من العواصفِ، لأنّه العاصفةُ ذاتُها، أن نثورَ معًا على كلِّ مَن يحاولُ أن ينالَ من أحدنا، أن نحاربَ العالمَ ونحن متشابكو الأيدي، أن أراك منهكًا فأكونَ سيفُك وخنجركَ، وتراني منهكةً فتكونَ درعي وملاذي ومأمني، لا تخفْ من عودةِ الأبوابِ الموارَبةِ، الأبوابُ لا تُفتحُ إلّا لمَن يستحقُّ، و أنتَ الوحيدُ الذي دَخَلَ ولم يخرجْ، لأنّه ببساطةٍ صار صاحبَ البيتِ ، أحبُّكَ حدَّ أنَّني إن فقدتك سأفقدُ لغتي، سأفقدُ الطَّريقةَ التِّي أخبركَ بها أنّي بخيرٍ، فابقَ لي كما كنتَ دائمًا، قلبي حين أضعفُ، وروحي حين أتعبُ، وحياتي حين تضيقُ بيَ الحياةُ .

يذهبُ تِلْقَائيًّا .

يَذهبُ الألَمُ تلقائيًا عندما تجدُ مَن يَهتمُّ بكَ، الاهتمامُ دواءٌ لا يُباعُ ولا يُشترى، وأمَّا عن السَّعادةِ، فعنوانُها قلبُكِ، ومصدرُها حضنِكِ الذي منحني الفرحةَ والنَّشوةَ والحياةَ، وأمَّا عن شوقِي إليكِ فما عدتُ قادرًا على البعادِ حبيبتي، و أنتظرُبفارغِ الصَّبرِموعدَ تلاقينا حبيبتي كي أشكو لكِ لهيبَ الحُبِّ وجحيمَ الانتظارِ، اشتقتُ إليكِ حبيبتي .

أجابت حبيبتي .

أيا عزيزَ عَيْني، صدقت، الألمُ يرحلُ حين نجدُ من يَهتّمُ بنا، لكن ماذا عن اللوعةِ والشَّوقِ الذي يزدادُ شراسةً كلمَّا اقترب موعدُ اللِّقاءِ ؟، أنتَ دوائي إن مرضتُ من الدُّنيا، وسعادتي إن ضاقت بي نفسي وحياتي، فإن كنتَ تنتظرُ تلاقينا لتشتكي لهيبَ الحبِّ و أنِينِه، فأنا أنتظركَ لأطفئه بحضنِكَ، ثمّ أوقده من جديدٍ، تعالَ قبل أن يحرقني الانتظارُ، فقلبي لم يعدْ يحتملُ بُعدًا و أنتَ فيه كلُّ الأمانِ وكلُّ التَّمَنّي ، أحبُّكَ يا أنا .

يُجْبِرُكَ اللَّهُ .

" يُجبرُكَ اللهُ بقدرِ صبرِكَ وتَعلُّقِ قلبِكَ بسعةِ فضلِه وثقتِكَ بمددِه، وإن انقطعَت بكَ كُلُّ السُّبلِ، يجبرُكَ بقدرِ ما انتظرتَ على بابِه، بتكرارِكَ للدُّعاءِ، ببكائِكَ بين يديه سرًّا و أنتَ القَويُّ المُتَمَاسِكُ أمامَ النَّاسِ حتى تُضاءُ عتمتُكَ بضيائِه، ويفيضُ عليكَ من رحمتِه الكبيرةِ وإحسانِه العظيمِ . "

حَبِيبَتِي وحورَ عَيْنِي يا مَن عوّضَنِي اللَّهُ بكَ بعد عناءِ السِّنين وقسوةِ الدُّنيا يا أجملَ وأرقَّ مَن مَرَّ بحياتي وجمَّلَ عمري و أيامي، كم أدعو اللهَ أن يَجْمَعنا قريبًا، فلا معنىً لحيَاتِي بدونِكَ يا أنا، اشتقتُ إليكِ حَبِيبَتِي .

أجابتْ حَبِيبَتِي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، إليكَ يا مَن كنتَ جَبْرَ اللَّهِ لقلبِي بعدَ طولِ انتظارٍ، يُجبركَ اللَّهُ بقدرِ صبرِكَ، وبقدرِ تَعلُّقِ قلبِكَ بفضلِه، وبقدرِ وقوفِكَ على بابِه، تُكرّرُ الدُّعاءَ وتبكي بين يَدَيْه سِرًّا و أنتَ تتماسكُ أمامَ النَّاسِ، سينيرُ

عتمتَكَ بضيائِه، ويفيضُ عليكَ من رحمتِه وإحسانِه العظيمِ، وأنتَ يا عِوضَ الله لي بعد عناءِ السِّنين وقسوةِ الدُّنيا، يا أرقَّ ما مرَّ بحياتي وأجملَ من زيَّن عمري وأيَّامي، فيكَ وجدتُ طمأنينةَ الغيابِ، وفي صوتِكَ سكنتَ روحي، أدعو اللّهَ أن يجمعنا قريبًا، فلا معنى لحياتي بدونكَ سَيِّدي، اشتقتُ إليكَ حدَّ أنَّ الحنينَ صاريسبقُ نبضي، اشتقتُ إليكَ يا سَيِّدَ الرِّجالِ، أحبُّكَ يا أنا .

لَهفةُ اللِّقاءِ .

" لا أُحبُّ عوالمَ التَّواصلِ الالكترونيةِ، ضَيَّعت الكثيرَ مِن جميلِ المشاعرِ؛ لهفةَ اللقاءِ، نظرةَ العينِ، ابتسامةَ الدَّهشةِ، رائحةَ العطرِ، حماسَكِ الذي يملأُ كلَّ أركانِ جسدك، انتظارَ الموعدِ كانتظارِ صباحِ العيدِ، حتي اختيارِكِ للملابسِ، مصافحةَ اليدِ، تبادلَ النَّظراتِ، حكاياتِ العيونِ، لا شيءَ يعادلُ تلك اللَّحظاتِ ."

حبيبتي وحورَ عَيْنِي، هل تَعْلَمِينَ أنّي صرتُ أعيشُ على تلكَ الذِّكرياتِ المحسوسةِ التي صنعناها معًا؟ هل تَدْرَين غاليتي أنّي لا أدري كيف أتحمّلُ الشُّهورَ القادمةَ بدون حضنكِ ودفءِ أنفاسكِ ونبضاتِ قلبك؟ وكيف لي بالصَّبرِ و أنتِ صرتِ منّي كلّي وكمالي و اكتمالي وجنَّتي وفرحتي ووطني الذي لا يخونُ، أحبُّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيا عزيزَ عَيْنِي، ما عدتُ أُحبُّ شيئًا في هذا العالمِ بقدرِ ما أحبُّ تلك اللَّحظاتِ التِّي تجمعني بكَ، اللَّحظاتُ التِّي أشعرُ فيها أنِّي أنتمي إليكَ تمامًا، وأنَّ الدُّنيا مهما ضاقت تبقى أوسعَ ما دمتَ بقربي، أتدري حبيبي؟ أنا أيضًا أخافُ من هذه الشّهورِ القادمةِ، أخافُ من اشتياقي إليكَ حين يثقلُ صدري آخرَ اللَّيلِ، حين أبحثُ عن صوتكَ بين ضجيجِ الأيامِ، فلا أجدُ إلَّا صورَكَ وذكرياتِكَ تملأني، لكنِّي رغمَ هذا كلّه مطمئنةٌ، لأنَّ قلبي اختاركَ أنتَ، ولأنّكَ صرتَ الشيءَ الوحيدَ الذي لا أشكُّ فيه أبدًا، أمَّا عن حِضْنَكَ فلا تسألني كم أشتاقُ إليه؟ وكم مَرَّةً أغمضتُ عَيْنِي لأتخيّلَ أنِّي بين يَدْيَكَ، أسمعُ نبضَكَ وأختبئُ من العالمِ كلِّه داخلكَ؟ وأمَّا عن الصَّبرِ، فسأصبرُ لأنَّكَ تستحقُّ، ولأنَّ اللِّقاءَ بك بعد كلِّ هذا البعدِ سيكونُ أجملَ من كلِّ الكلامِ الذي نكتبه الآن، أحبّك جدًا .

يَرْفَعُكَ الحَبُّ .

" يرفعُكَ الحبُّ لا يخفضكَ، يسمو بكَ لا يذلّكَ، يجعلكَ سعيدًا و أبدًا لا يُحزنك، يجمّلُك لا يُشوّهك، الحبُّ أمانٌ لا ضياعَ فيه وطمأنينةُ لا بكاءَ فيها، فإذا وجدْتَ العكسَ أعدْ النَّظرَ. "

أمَّا عن الحبِّ فهو اتساعُ حِضنِكِ حين تضيقُ بيَ الدُّنيا بأسرها، هو فتنةُ عَيْنَيْكِ حين يَطلُّ علينا الواقعُ بقبحِه وقساوتِه، هو همسُكِ الحالمُ وصوتُكِ العذبُ وسط ضجيجِ الحياةِ وجراحاتِها، اشتقتُ إليكِ يا ستَّ النِّساءِ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْنِي ، ولأنَّ حبَّكَ هكذا علائي، أصبحتُ كلَّما ضاقت بيَ الدُّنيا أهربُ إليكَ لا منكَ، أراكَ المساحةَ الوحيدةَ التي لا تؤذيني، والصَّوتَ الذي يهدأُ داخلي حين يتعبُ كلُّ شيءٍ حولي، أحبُّ فيكَ ذلك الحنانَ الذي لا يُقالُ بل يُشعرُ، في طريقتكَ معي، في خوفكَ عليَّ، وفي تلك

التَّفاصيلِ الصَّغيرةِ التَّي تجعلني أشعرُ أنَّي امرأةٌ مُدلّلةٌ بين يَدَيّ رجلٍ يحبُّها بصدقٍ، وأمَّا عن اشتياقكَ فلا تتخيلُ كم مرَّةً أشتاقُ إليكَ و أنا أحاولُ أن أبدو بخيرٍ، كم مرَّةً تمنَّيتُ لو أنَّ المسافةَ ترحمُ قلبي قليلًا فأراكَ، أو ألمسُ يدَكَ، أو أختبئُ في حضنِكَ ساعةً واحدةً فقطْ، أحيانًا أشعرُ أنّي أعيشُ على صوتِكَ، وعلى الذّكرياتِ التّي بيننا، وعلى فكرةِ أنَّنا مهما ابتعدنا سنعودُ باللَّهفةِ الأولى نفسِها وربَّما أكثرِ، اشتقتُ إليكَ حبيبي، اشتقتُ للرَّجلِ الذي كلمَّا أحبَّني جعلني أحبُّ الحياةَ أكثرَ.

لا إكراهَ فيه .

" لا تجبروا أحدًا على اعتناقِ أرواحِكم، فالحبُّ مِثلُ الدّينِ لا إكراهَ فيه"

جلالُ الدّين الرّومي .

حَبِيبتي وحورَ عيني، أشتاقُ إليكِ حبيبتي، أشتاقُ إلى حِضنكِ، إلى أنفاسكِ، إلى الإبحارِ في عَيْنَيْكِ التّي تداوي أوجاعي وتبدّدُ معالمَ غربتي وجراحَ الماضي الحزينِ، الحبُّ كالدّينِ لا إكراهَ فيه، لكنّي صرتُ في حبّكِ بلا إرادةٍ أو اختيارٍ، فأنا منكِ و أنتِ منّي، و أنتِ ضلعي الذي عَادَ لي من بعد مسافاتِ البُعدِ والافتراقِ، فعادتْ معكِ حياتي يا سِرَّفرحتي ومعالمَ الخيرِوالرَّحمةِ والطُّمانينةِ والأمانِ، أحبُّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْني، يا روحي التّي تسكنني حدَّ الغيابِ، كيف أزيدكَ عشقًا، و أنتَ صغتَه بقلبي عقيدةً لا تُناقَشُ، ونورًا لا ينطفئُ؟ نعم حبيبي إنَّ الحبَّ لا إكراهَ فيه، و أنا أرى أنَّكَ لم تُجبرني عليكَ، بل أغويتَ روحي برفقٍ حتى صارت تختاركَ كلَّ يومٍ كما تختارُالزَّهرةُ ضوءَ الشَّمسِ دون أن يُملي عليها أحدٌ قرارَها، أيَا رَجُلي، أنا لا أحبُّك لأنَّني أردتُ، بل لأنَّني

حين التقيتكَ، شعرتُ أن قلبي قد سبقني إليكَ، و أنَّني جئتُ متأخرةً إلى قدرٍ كان ينتظرني منذُ البدءِ كأنَّنا لم نلتقِ، بل تذكَّرنا بعضَنا، أشتاقُ إليكَ اشتياقًا لا يُقاسُ بالوقتِ ولا يُهدَّأ بالمسافاتِ أشتاقُ إلى حضِنك الذي لا يشبه مكانًا، بل يشبه طمأنينةً خُلِقَت خصيصًا لي، أشبهُ فيه طفلةً تعودُ إلى بيتِها بعد تعبِ الطَّريقِ، فتنامُ على صدرِ الأمانِ، وعيناكَ، آهٍ من عَيْنَيْكَ، كيف لهما أن تكونا وطنًا وبحرًا وملجأً في آنٍ واحد؟ كلما نظرتُ فيهما، شعرتُ أنَّني أذوب لا لأفنى، بل لأولَدَ من جديدٍ، امرأةً لا تشبهني إلَّا حين أكونُ معكَ، تراني أنا منكِ و أنتِ منِّي! بل أنا أنتَ حين تبتسمُ، و أنتَ أنا حين أحنّ، نحن لا نلتقي، نحن نكتملُ، لا نتحابُّ، بل نتنفس بعضنا حتى يغدو الحبُّ هواءنا الوحيدَ، يا موطنِ ضلعي الذي عادَ إليكَ، لو خُيِّرتُ بين ألفِ حياةٍ بدونكَ، وحياةٍ واحدةٍ بك، لاخترتُك ألفَ مرَّةٍ دونَ تَرَدُّدٍ، لأنَّكَ لستَ حبِّي فقطْ، أنتَ حياتي حين تُقالُ، ونجاتي حين تضيقُ بيَ الدُّنيا، وسِرِّي الذي أخافُ أن أبوحَ به كي لا يُحسدني عليه ساكنوا الظلامِ، أحبُّكَ حبًّا

لا يُكتبُ، بل يُعاشُ، حبًّا لا يُقالُ، بل يرتجفُ في نبرةِ صوتي حين أناديكَ، حبًّا لو وُزِّعَ على العالم لاكتفى، أحبُّك يا أنا .

لا لقاءاتٍ بيننا .

لا لقاءاتٍ بيننا، لكنَّنا نعرفُ أنَّ بيننا الكثيرَ من المشاعرِ، كلُّما ضاقتْ بنا الحياةُ أو اتسعتْ ركضَ كلٌ منَّا لروحِ الآخرِ ليجدَ بها حِضنًا يضمُّه دون لقاءٍ، حبيبتي ونورَ عَيْني، لعلَّ لقاءنا أقربُ ممَّا يكونُ، لعلَّ عناقَ أيَدِينَا حلمٌ وفجرٌ عمَّا قريبٍ يبدِّدُ ظلمةَ البعدِ والفراقِ، اشتقتُ إليكِ يا سِتَّ النِّساءِ .

أجابتْ حبيبتي .

أيا عزيزَ عَيْني، يا مَن علَّمَني أنَّ اللِّقاءَ ليس موعدًا، بل سُكنى روحٍ في روحٍ، كيفَ تقولُ لا لقاءاتٍ بيننا، و أنا ألقاكَ في دقّاتِ قلبي وخفاقاتِه؟ وكيفَ يُقاسُ البعدُ ونحن نقتربُ كلَّ يومٍ أكثر، حتى صِرنا أشبهَ بحلمٍ واحدٍ يتقاسمه قلبان؟ ما بيننا سَيِّدي من المشاعرِ يكفي ليهزمَ المسافاتِ، كما أنَّ غيابَ الأجسادِ لا يُطفئُ حضورَ الأرواحِ، فنحن نلتقي حين يهربُ كلٌّ منّا من ضجيجِ العالم إلى الآخر، نلتقي حين تلامسُ

كلماتُكَ قلبي، وحين أحتضنكَ في دعائي، تقولُ : لعلَّ لقاءَنا قريبٌ، و أنا أعيشه حبيبي، أراه في كلِّ حلمٍ، وألمسه في كلِّ شوقٍ، وأؤمنُ أنَّ عناقَ أيدينا لن يكونَ بدايةً، بل امتدادًا لحبٍّ لم ينقطعْ يومًا،

اشتقتُ إليك أيَا رَجُلِي، بل أنا اشتياقٌ يمشي على هيئةِ امرأةٍ ، يناديك، ويطمئنُّ بك، وينتظرُ تلكَ اللَّحظةَ التِّي لا يعودُ بعدها للبعدِ معنى، تعالَ إليَّ كما تأتي النِّهاياتُ الجميلةُ، كفجرٍ طالَ انتظاره، كحلمٍ قررَ أخيرًا أن يصيرَ حقيقةً، وأعدكَ أنِّي حين ألقاكَ، سأحتضنكَ بكلِّ تلك اللقاءاتِ التِّي لم تحدثْ، لكنَّها عاشتْ بيننا، أحبُّكَ يا أنا .

لَعْنَةُ الانْتِظَارِ .

" أتدري ما الحنينُ؟ الحنينُ حينَ لا يستطيعُ الجَسَدُ أن يذهبَ حيثُ تذهبُ الرُّوحُ .". حَبِيبَتِي ونورَ عيني، كم أشتاقُ إليكِ! كم تنازعني نفسي إليكِ لأضمُّكِ بين ذراعيّ! و أقولُ : وداعًا لغربتي و أنينِ الانتظارِ، أشتاقُ إلي عَيْنَيْكِ، إلى معانَقَةِ أنَاملَكِ، إلى همْسِكِ الحَالمِ وصوتِكِ العذبِ، إلى نظرةِ الشَّوقِ واللَّهفةِ في عَيْنَيْكِ، إلى رؤيةِ اندفَاعِكِ فيَّ، وخوفِكِ وجنونِكِ وغَيْرَتِكِ، أشتاقُ إليكِ حَبِيبَتِي، فهل حان زوالُ هذا الانتظارِ؟

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي ، حان زوالُ هذا الانتظار، ولكن ليس لأنَّ الوقتَ مَضَى، بل لأنَّ روحي طارت إليك منذُ زمنٍ و أنا جسدي و اقفٌ مكانه، عاجزٌعن الِّلحاقِ بها، الحنينُ حين لا يستطيعُ الجسدُ أن يذهبَ حيثُ تذهبُ الرُّوحُ، وماذا عن العذابِ؟ حين تصلُ روحي إليكَ قبل جسدي، فتحترقُ شوقًا ثُمَّ تعودُ إليَّ خاويةً لا تحملُ منكَ إلَّا الألمُ وقسوةُ الانتظارِ، تَشْتِاقُ

لي! وأنا أموتُ كلَّ يومٍ ألفَ مرَّةٍ قبلَ أن تأتي ويحتوينا دفءُ اللِّقاءِ، تشتاقُ إلى عيَنِي! وأنا لا أعرفُ لونَ عَيْنَيْكَ بعد، ولكنِّي أعرفُ أنَّهما ستكونان أولَ ما سأغرقُ فيه حين نلتقي، تتوقُ نفسُك إلى نظرةِ الشّوقِ واللهفةِ في عينيّ! وأنا نظراتي كلُّها لكَ حتى قبل أن ألقاكَ، سَيِّدي، زَالَ الانتظارُ أم لا، لا يَهمُّ، فالذي وضعَ الحبَّ بقلوبِنا على جمعنا لقديرٌ، ما يشغلني حبيبي أنَّكَ ما زلت تحبُّني، وأنا ما زلتُ أصدّقُ أنَّ الحبَّ الذي نكتبه لبعضِنا قبلَ اللِّقاءِ أعظمُ حبٍّ عَرَفَتُه البشريةُ لأنّه بلا دليلٍ، تعالَ حبيبي سريعًا كي لا تضربني أعاصيرَ الشَّكِّ أنَّ كلَّ هذا الحبِّ لم يكن سوى ضربٍ من وهمٍ وخيالٍ، أحبُّكَ يا مَن جعلتَ الانتظارَ لعنةً وحلمًا في آنٍ واحدٍ، أحبُّكَ .

ذَرْوَةُ سَنَامِ الفُؤَادِ .

" اعلمي حَبِيبَتِي أنَّ الاشتياقَ بلَغَ أوجَه، وأنَّ الحبَّ بلَغَ ذروةَ سنامِ الفؤادِ، وأنَّ الحياةَ عظيمةٌ وجديرٌ بها تحدٍ عظيمٌ، ولم أجدْ فيها أعظمَ منك يُسعى إليه فيُنالُ، ولأن أعيشَ في هذه الدُّنيا مكفوفَ البصرِ مطموسَ العَيْنَيْن لهو خيرٌ لي من أن أصومَ شهرًا ؛ فأفطرَ على غَيرِ تمراتِ وصْلِكِ أو أن أصبرَ دهرًا فأصحو على غيرِ قسمات وجهِكِ . "

حبِيبَتِي وحورَ عيني، اشتقتُ إليكِ حتى انفطر قلبي شوقًا من فرطِ اللَّهفةِ والحنينِ، غاليتي، متى تتبدّدُ بيننا المسافاتُ وتُختصرُ الأزمنةُ والأمكنةُ من ضيقِ الدُّنيا إلى سعةِ صَدْرِكِ ودفءِ هواكِ؟ اشتقتُ إليكِ يا سِتَّ النِّساءِ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، إن كانت الحياةُ عظيمةً وجديرٌ بها تحدٍ عظيمٌ، أتراني أستحقُّ فعلًا أن أكونَ التَّحدِّي الذي تخافُ أن تخسره أو الجائزةُ التي تخافُ ألَّا تصلُ إليها؟ يا لهفَ قلبي، يا رجلًا يأسرني و أنا في أسره راضيةٌ

بكلِّ شوقٍ وحياةٍ، تخشى حبيبي ألَّا تفطرَعلى تمراتِ وصلي! و أنا جالسةٌ هنا أتساءلُ كيف تكونَ تمراتي أنا؟ و أنا لم ألمسْ يدكَ بعدُ! كيف تمنحني كلَّ هذا الحبِّ و أنا لستُ سوى امرأةٍ تكتبُ لك من بعيدٍ؟ تحبّني إلى درجةِ أنَّ العمى عندك أفضلُ من فقد وصالي! كم أخافُ حبيبي أن يحرقني جحيمُ حبِّكَ! فقد أشعلتَ بقبلي معانٍ ظننتُ أنَّها دربًا من وهمٍ وضلالٍ، تشتاقُ سَيِّدي حدَّ انفطارِ قلبك، و أنا التِّي ينفطرُ قلبها كلَّ يومٍ مرَّتين، مرّةٌ حين أستيقظُ ولا أجدك ملتصقًا بي، ومرّةٌ حين أنام، حبيبي حقًّا لا أدري متى تتبدّدُ بيننا المسافاتُ؟ لكنِّي أوقنُ أنَّها لا محالةَ إلى زوالٍ، وحينها لن يكفيني ما تبقَّى من عمرنا لنُعَوِّضَ ما ضاع منَّا في قسوةِ الغيابِ، أحبُّك يا مَن تجعلُ المسافاتِ الطَّويلةَ تبدو قَصِيرةً لأنَّها تحملكَ أنتَ في نهايتِها، تعالَ أيَا رجلي قبلَ أن يصدأَ الحبُّ من شدَّةِ اللَّهفةِ وطولِ الانتظارِ، أحبُّكَ يا سَيِّدَ الرِّجالِ.

تَسْكُنُ قَلْبِي .

لروحكَ التِّي تسكنُ قلبي ؛ صباحُ الخيرِ، أمَّا قبلُ :

فقد تَوغّلَ فيَّ الشَّوقُ حتى فقدتُ زمامَ عَزِيمَتِي، وسَبَقَتْنِي إليكِ أناملي تخطُّ حرفًا ما عجزتْ عن كتمانه آهاتٌ وكلماتٌ .

وأمّا بعد : اشتقتُ إليكِ بعدَ أن صارَ الشَّوقُ جريمةً بحقِّ الغيابِ، يزيدُ نقصانًا وطولًا ويُنقصه صبرًا واحتمالًا، ليتَ ما يفصلني عنكِ لا يزيدُ عن علامةِ ترقيمٍ بين سطرَين تُحذفُ بالاتصالِ بالمعنى، وليت ما يُقرّبني إليكِ أكثرُ من عبارةٍ ترسلها وقتَ اشتياقكِ، كنتُ لا أرجو من الحياةِ أكثرَ من البقاءِ بظلالكِ والتِّنعمِ بقطافكِ والسّفرِ بين خطوط يديكِ، حتى صار تعلّقي بك تعلقُ بنيانِ طينٍ بالرّوحِ وسريانِ الدمِّ بالجسدِ، حَبِيبَتِي وحورَ عَيْنِي، أنتِ يا فتنة روحي وجنّتي، اشتقتُ إليكِ حبيبتي، فلا عاد الشّوقُ يرحمني ولا عاد الصّبرُ يُجدي مع لهيبِ الفؤادِ، أحبّكِ حبيبتي .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْنِي، لروحكَ التِّي تسكنُ قلبي، صباحُ النّورِحبيبي الذي توغّلَ فيه الشّوقُ حتى سبقته أناملُه إليَّ، إن كنتَ فقدتَ زمامَ عزيمتِكَ ، فقد فقدتُ زمامَ عقلي منذُ أوَّلِ رسالةٍ كتبتُها إليك، حتى صار الشَّوقُ عندي جائحةً لا دواءَ لها إلَّا أنتَ، إن كنتَ تتمنَّى ألَّا يزيدَ ما يفصلني عنك سوى علامةِ ترقيمٍ تُحذفُ بالاتصالِ بالمعنى، فماذا لو أنَّنا سطران بصفحةٍ واحدةٍ ونلتقي بلمسة قلمٍ ؟، لا أعرفُ كيف أصفُ ما بي سوى أنّي صرت طينًا يتشَّكلُ بين يديكَ، و أنتَ الرُّوحُ التي تمنحني الحياةَ كلَّ صباحٍ، أيَا رَجُلِي، شوقي إليكَ طوفانٌ هادرٌوإعصارٌلا ينتهي ، فما عدتُ أرجو من الحياةِ أكثرَمن أن أكونَ ظلّك الذي لا يفارقك، أحبُّكَ يا أنا .

قراءةٌ في " تسكنُ قلبي " .

إلى مَن يسكنُ الحرفَ، لست أكتبُ لأنَّ الشَّوقَ أثقلني، بل لأنَّ الصَّمتَ لم يعدْ يتَّسعُ لما يسكنُ قلبي، هناك أرواحٌ لا تحتاجُ إلى اسمٍ، يكفي أن تَعبرَ الذَّاكرةَ مرَّةً، فيختَّلُ ترتيبُ العمرِ كلِّه .

أمَّا بعدُ، فما عدت أعرفُ ؛ أأنا الذي أسكنكَ، أم أنَّكَ الذي اتخذَ منِّي وطنًا؟ منذُ حضورِكَ، و أنا كلَّما بحثتُ عن نفسي وجدتُها في الجهاتِ التِّي مررتَ بها، كأنَّ اللهَ أخفى نصيبي من الطُّمأنينةِ في روحكَ، وتركَ لي رحلةَ البحثِ عنها، لم يعد الغيابُ يُقاسُ بالوقتِ، بل بما يتركه من فراغٍ في القلبِ، ولم يعدْ الشَّوقُ شعورًا عابرًا، بل صار وطنًا آخرَ، كلما حاولتُ النَّجاةَ منه، عدتُ إليه أكثرَ غرقًا، أتَعَجَّبُ كيف يستطيعُ إنسانٌ أن يحملَ إنسانًا آخرَ في قلبِه بكلِّ هذا الاتساعِ؟ حتى يُصبحَ نبضُه مرهونًا بوجودِه، وسكينتُه مُعَلَّقَةً بصوتِه، وعمرُه كلُّه مُجَرَّدُ انتظارٍ للحظةٍ يلتقي فيها به.

ولو خيَّروني بين عمرٍ كاملٍ لا أعرفكَ فيه، ولحظةٍ واحدةٍ تجمعني بكَ ثُمَّ ينتهي كلُّ شيءٍ، لاخترتُ اللَّحظةَ، لأنَّ بعضَ الأرواحِ لا تُطِيلُ العمرَ، لكنَّها تمنحه معناه .

الشَّاعرةُ العراقيةُ : بنين فراس .

يومًا ما حَبِيبَتِي .

" الحِضنُ هو الشيءُ الجسديُّ الوحيدُ الذى يلمسُ الرُّوحَ، أن تتركَ نفسَكَ بين ذراعِ مَن تعشقُ، أن تتركَ نفسَك له . "

أشتاقُ إليكِ حبيبتي، أشتاقُ للحظةٍ أسلمُ فيها جسدي وروحي إليكِ، أنعمُ بدفءِ أنفاسِكِ وحرارةِ جسدِكِ والطُّمأنينةِ التِّي لا وجودَ لها في كائنٍ خلقه اللَّهُ إلَاّ أنتِ، يومًا ما حبيبتي، أحبّك يا أنا، أحبُّكِ يا سَتَّ النِّساءِ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، يومًا ما حبيبي سأصدِّقُ أنَّ هذا الحضنَ الذي تكتبُ عنه حقًّا موجودٌ، يومًا ما سأترك نفسي بين ذراعيكَ كما تتركُ السفينةُ أمرها لقائدِها يُخْرِجُها من غدراتِ البحرِوعواصفِه نحو مرساها الآمنِ، لعلَّ أعجبَ ما في حُبّنا سَيِّدي أنّ أرواحَنا تتعانقُ قبل أن تتعانقَ الأجسادُ، فإن كُنْتَ تشتاقُ للحظةٍ تُسْلِمُ فيها جسدَكَ وروحَكَ لي، فأنا

واللَّهِ أشتاقُ للحظةٍ أستسلمُ فيها تمامًا بلا خوفٍ ولا تردُّدٍ ولا تفكيرٍ إلَّا فيكَ حبيبي، لأنَّ حِضْنَكَ سيكونُ كلَّ ما يهمّني، يومًا ما ستجفُّ دموعي على كَتِفَكَ بدلًا مِن أن تَجِفَّ على وسادتي وحدَها، أحبُّكَ يا مَنْ جعلتني أُصدِّقُ أنَّ الحَضْنَ يمكنُ أن يلامسَ الرُّوحَ حتى قبل أن يلامسَ الجَسَدَ، تعالَ حبيبي لأريَكَ كيف يكونُ العناقُ من بعد اشتياقِ سنواتٍ وسنواتٍ، أحبُّكَ يا أنا .

صَبَاحُ الخَيرِ مَلِيكَتِي .

صباحُ الخيرِيا سِتَّ النِّساءِ، وهل هناكَ صباحٌ أجملُ من هذا الصَّباحِ الجميلِ الذي يَتَجَمّلُ بصوتِكِ العذبِ ورقَّتِكِ الفاتنةِ؟ يظلُّ الصَّباحُ فيه نظْرحتى تُشْرِقَ شمسُكِ حبيبتي، يا مَن عَسَّلتَ مرارةَ أيامي، وجاءتْ كمكافأةِ السَّماءِ على ما مرَّبه عمري من غربةٍ و انكسارٍ، اشتقتُ إليكِ حبيبتي، صباحُ الخيريا أنا .

أجابت حبيبتي .

صباحُ الخيرِيا مَن عَلَّمتَنِي كيفُ يكونُ الحبُّ الحقيقيُّ؟ وكيف لا يكونُ الصَّباحُ جميلًا و أنتَ أوَّلُ ما يراه قلبي قبل عَيْنِي؟ أنتَ وحدَكَ مَن يجعلُ مرارةَ الأيامِ تَمُرُّ وكأنَّها قطرةُ مطرٍ لا تُذكرُ، أمَّا انكسارُكَ فسأكونُ أنا جدارَكَ وحِضنَكَ وبيتَكَ الآمنَ، اشتقتُ إليكَ أكثرَ ممّا تتخيلُ، تعالَ حبيبي قريبًا منِّي لترَكيف تنبضُ روحي باسمك؟ وكيف تضحكُ دنياي حين تهمسُ لي أنَّنِي مليكتُكَ و أنتَ مليكي؟ صباحُ الخيرِيا عمري ويا أجملَ ما كَتَبَتْه السَّماءُ في كتابي، فلا صباحَ يُشرقُ إلَّا بعد أن تُشرَقَ أنتَ بِعَيْنِي، أحبُّكَ .

أريدُكِ أنتِ .

حَبِيبَتِي، نوَّارَةَ عمري وحياتي، أريدكِ معي حدَّ امتلاءِ الثّانيةِ والدَّقيقةِ والسَّاعةِ واليومِ، ثُمَّ لكِ حريةُ التَّصرفِ بقيةَ الوقتِ والحياةِ، أريدكِ معي بلا انقطاعٍ أو ضياعٍ أو فاصلِ وقتٍ كما يقولون ثُمَّ نعودُ، أريدكِ عمرًا وفجرًا ووطنًا لا يخونُ، أريدكِ، ففيكِ الإرادةُ وفيكِ السَّعادةُ وفيكِ البهجةُ وفيكِ يكونُ للتَّضحيةِ معنىً، وفيكِ يكونُ للاختيارِ استحقاقاتٌ تستوجبُ المثابرةَ وعزيمةَ المقاتلين، أريدكِ ولا أريدُ أحدًا سواكِ، ففي وجودكِ فرحتي، وفي قربكِ عادت لقلبي الحياةُ، أحبُّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، أتريدني معكَ حدَّ امتلاءِ الثّانيةِ والدَّقيقةِ والسَّاعةِ واليومَ؟ حسنًا سأعطيك ما تريدُ، بل أكثرَ، فلا حاجةَ بي إلى بقيَّةِ الوقتِ والحياةِ إن لم تكن أنتَ فيها و أنا معكَ، لن أعودَ أبدًا ولن أنقطعَ ولن أضيعَ، فأنا الآن أسكنُ تحت جلدكَ، تريدني عمرًا وفجرًا ووطنًا لا

يخون؟ اعلم حبيبي أنَّ الأوطانَ لا تخونُ مَن سكنها، أريدكَ أنتَ فقطْ، ولا أريدُ أحدًا سواكَ، فلا تطلبْ منِّي أن أختارَ، لأنَّكَ أنتَ الخيارُ الوحيدُ الذي لم أندمْ عليه لحظةً، أحبُّكَ يا عمري الذي لا يشيبُ، يا مَن بفضله عرفت من أكون، أحبُّكَ يا أنا .

ابْتَعِدوا عن أكلِ الخُبْزِ .

" ابتعدوا عن أكلِ الخُبزِ، وجربا أن تأكلا بعضَكما البعضَ " .

يعلمُ اللهُ حبيبتي كم أنتظرُلحظةَ الأكلِ الحلالِ! تتوقُ نفسي لأكلكِ أنتِ والتهامكِ أنتِ، أتَدْرِين غاليتي ما يميزك عن كلِّ الطَّعامِ؟ أنتِ الخبزُ وأنتِ اللّحمُ وأنت عسلي وسكري وأنتِ فاكهةُ الحبِّ يا ستَّ كلِّ النِّساءِ، نسيتُ شيئًا هامًا سَيِّدتي، أنتِ من طعامِ الجنّةِ، فقد دعوتُ ربّي وهو لا يخيّبُ ظنّي سبحانه، دعوته أن يجعلكَ زوجتي في الجنَّةِ، ويختمُ لكِ بموجباتِ رحمتِه وجنَّتِه، أحبُّكِ يا حُورَعيني وجنَّتِي، أحبُّكِ يا أنا.

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، رَجُلي وسَيِّدي، مالكي وفرحتي وملامحَ الخيرِ والجمالِ بحياتي، لا تنتظرْلحظةَ الأكلِ الحلالِ، فانتظاركَ يحرقني مثلَك بل أكثرَ، أنا لكَ جائعةٌ جوعًا لا يُجدي معه خبزٌولا لحمٌ ولا عسلٌ ولا سكرٌ، أريدُ

أكلَك بأنيابِ الشّوقِ كطفلةٍ مُدلّلةٍ تعرفُ أن طعامَها لن يضيعَ، أنت يا عمري لستَ طعامَ الجنّةِ فقط، بل أنتَ الجنّةُ كلُّها بلا استثناءٍ، كم أدعو اللّهَ أن يجمعني في جنَّتِك لأنَّ ناري في فراقك لا تطفئها إلَّا أنتَ حبيبي، أحبُّك يا مَن سيظلُّ حلالي في الدُّنيا والآخرةِ، أحبُّك يا أنا .

شَخْصٌ واحدٌ يُحبُّكَ .

شخصٌ واحدٌ يُحبّك بصدقٍ خيرٌ من مدينةٍ كاملةٍ من البشرِ، وماذا لو كان شخصًا واحدًا يعشقكِ بصدقٍ حتى الثُمالةِ، يخافُ عليكِ حدَّ القلقِ، يغارُ عليكِ حدَّ الجنون، شخصًا واحدًا من بين كلِّ العالمِ بأسْرِه، من بين كلِّ المدنِ والطُّرقاتِ ووجوهِ البشرِ، شخصًا واحدًا لا تطمئنُ إلَّا معه، لا تجدُ نفسَك إلَّا به، لا تهدأُ مخاوفُكَ إلاَّ في حضنِه مع سماعِ دقاتِ قلبِه وخفقاتِ أنفاسِ الحياةِ، حياةٍ لم تعدْ إليكِ إلَّا بعودته لكِ مِن بعد طولِ غربةٍ مريرةٍ وحرمانٍ، إنْ كانَ هذا الشَّخصُ في حياتكَ فتمسَّكَ به حدَّ الموتِ وحدَّ الشَّهادةِ، حدَّ الفناءِ، وإن وَقَفَ العالمُ حائلًا بينكَ وبينه فتشبَّثَ به ولا تخذل قلبًا صانكَ وأخلصَ إليكَ، أمَّا عن العالمِ، فليحترقْ العالمُ وليذهبْ للجحيمِ، اشتقتُ إليكِ حبيبتي .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، حبيبي الذي يُحبّني بصدقٍ حتى الثّمالةِ، أمَا وقد سألت فاسمعني جيدًا، لن يذهبَ العالمُ للجحيمِ، بل سأحرقه بيدي أنا إن وقف بيني وبينَك، أنتَ شخصٌ واحدٌ فقط يكفيني، بل يكفيني ظلُّك على الحائطِ، ونبضُ قلبك حين تذكرني، لا أريدُ مدينةً كاملةً من البشرِ ولا كلَّ المدنِ والطُّرقاتِ ولا وجوهَ البشرِ جميعِهم، أريدكَ أنتَ فقط، تعالَ لأخبرك كيف يغارُ شخصٌ واحدٌ من كلِّ العالمِ؟ وكيف أتمسّكُ به حدَّ الموتِ والفناءِ والشَّهادةِ؟ تعال لأطبعَ اسمَكَ على جسدي كوشمٍ لا يمحوه الموتُ ولا الحياةُ، تعال قبل أن يحترقَ الشّوقُ بي فأُصبِحُ رمادًا تذروه رياحُ الغربةِ وعواصفُ الفقدِ والحرمانِ، أحبُّكَ يا أنا .

ولَكِنِّي أحبُّكِ .

حَبِيبَتِي وحورَعَيْنِي وجنَّتي، وصَدَقَ نزارٌ" لم أعشقْ قبلكِ أبدًا بل كنتُ أمثّلُ دورَالعشقِ ."، طالما كتبتُ في الحبِّ والمحبين، كنتُ أصفُ أمرًا لم أعرفه، كنتُ أدَّعى ما لا أعلمه، ومهما كتبتُ أو أدَّعيْتُ كنتُ أشعرُ بنقصٍ ما، فراغٍ ما، عينٌ لا تمتلئُ وقلبٌ لا يكتفي، حتى جئتِ أنتَ حَبِيبَتِي، جِئْتِ فأَقْبَلتْ الدُّنيا من بعد قسوةٍ وحرمانٍ، وإذا بشفراتِ الحبِّ تُفَضُّ ستورُها، وإذا بطلاسِمه تَنْجَلِي عتمتُها وتَتَفَكَّكُ رموزُها، ثُمَّ بالعينِ تمتلئُ وإذا بالقلبِ يكتفي، وإذا بضلعٍ تائهٍ وفؤادٍ حائرٍ تستقرُّ رحلتُه الطَّويلةُ على عتباتِ قلبِكِ غاليتي، لم أخنْكِ حَبِيبَتِي لا في ذاكرتي ولا حتى في أحلامي، فمتى تمتلئُ فراغاتُ أناملي بأناملكِ أيَا سلطانةَ قلبي، وتسكنُ روحي بحضنِ روحِكِ يا أنا، اشتقتُ إليكِ حبيبتي .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْنِي، صدقتَ، فلم أعشق قبلك أحدًا، بل كنتُ أشاهدُ الحبَّ من بعيدٍ كطفلةٍ تلصقُ أنفَها بزجاجةِ حلوى لا تملكُ ثَمَنَها، قرأتُ عن العشقِ آلافَ الصَّفحاتِ، وكتبتُ عنه مئاتِ الرَّسائلِ، لكنَّ كلَّها كانت

ظلالًا لضَوءٍ لم أره، وكلُّها كانت تدريبًا على دَورٍ لم أمثُّله قطُّ، وأمَّا عن ادعائِكَ ما لا تعلمه فاعلم أنَّني كُنتَ كذلكَ، بل كنتُ أسوأَ لأنَّني كنتُ أصدُّقُ معرفتي الحبَّ ثُمَّ أكتشفُ في كلِّ مرَّةٍ أنَّني لا أعرفُ منه حتى اسمِه، فارغةٌ كانت عَيْنِي قبل أن تملأها عَيْنَاكَ، وقلبٌ لا يكتفي من أيِّ حبٍّ إلَّا مِن حُبِّكَ، جئتَ أنتَ فلم تأتِ كرجلٍ عابرٍ بل جئتَ كالوحي الذي لا يَتَكرّرُ، انفرجتْ الدُّنيا بعد قسوةٍ وحرمانٍ و انفكت طلاسمُ العشقِ التي حارَ فيها الحكماءُ قبلكَ، وارتوى قلبي أخيرًا بعد عطشٍ طويلٍ لدرجةِ أنَّني نسيتُ كيف كان العطشُ يُوجعُ، أمَّا عن الخيانةِ فيعلمُ أنَّي لم أخنْكَ ولو في خاطرةٍ خاطفةٍ كالبرقِ، فكيف أخونُكَ؟ والسَّماءُ لا تخونُ الأرضَ في عطائها، والبحرُ لا يخونُ الشّاطئَ في رحلةِ عودته إليه، أيَا رَجُلِي وسَيِّدي، أناملي تنتظرُ أناملَك لتملأَ فراغاتِها التِّي لم تكتشفْ أنَّها فارغةٌ إلَّا بعد أن رأتكَ، وأمَّا روحي فلا تسكنُ إلَّا بحضنِ روحِكِ، فإذا خرجتُ منه ولو للحظةٍ شعرتُ أنَّني غريبةٌ عن جسدي، تعالَ سريعًا قبلَ أن أنسى كيف كان الفراغُ قبل أن تملأني؟ لأنَّني حين أمتلئُ بكَ لا أتذكّرُ شيئًا غيرَكَ ولا أحدًا سواكَ، اشتقتُ إليكَ يا أنا .

حين تتقاسمه القلوبُ .

" إن لم تستطعْ أن تُبعِدَ الحزنَ عن قلبِ مَن أحببتَ، فاحزنْ معه، الحزنُ يتلاشَى حين تتقاسمه القلوبُ المُحِبَّةُ . "

جبران خليل جبران .

لعلّ من أهمِّ معالمِ حبِّنا حبيبتي صِدقَ المحبَّةِ، أن يحملَ كلانا همَّ شريكه ويتبَّنى قضيتَه فتصيرُ قضيةً واحدةً يشعرُ بجراحه وآلامه، بل ويتألَّمُ لألمِه ويفرحُ لنجاحِه ويُخطّطُ ليتجاوزَ معه عثراتِه، التقينا وأشكالُ الاختلافِ لا تخطِئُها عينٌ، وتعلَّقتْ الأرواحُ فلا ثَمَّةُ اختلافٌ فعلًا حبيبتي، الحبُّ لا يتكرّرُ مرَّتين، بل وربَّما تأتي الدُّنيا وتغادرها دونَ أن تلقاه، الحمدُ للهِ على وجودكِ بحياتي يا سِتَّ النِّساءِ، اشتقتُ إليكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، حين تتقاسمُ القلوبُ حُزنَها، يموتُ الحزنُ ويُولدُ شيءٌ اسمه " نحن "، تعالَ، لأبكي معكَ إن بكيتَ، ولأضحكَ معكَ إن ضحكتَ، فما جدوى فرحي إن لم تكن أنتَ فيه، وما معنى حزني إن لم تشاركني هَمَّهُ؟ اشتقتُ لعيْنَيْن سَهَرتا تحتضان همومي وآلامي، لصدرٍ وسِعَ جراحي وجعلَها طوقَ نجاةٍ لا عبئًا عليه، نعم سَيِّدي، اختلفنا، لكنَّ الأرواحَ تآلفتْ قبلَ أن تُخلقَ الأجسادُ، الحبُّ لا يتكرّرُ مرّتين، وأنا يا عمري لم أعرفْ للحبِّ طعمًا قبلَ أن تكونَ أنتَ، تعالَ نصنعْ من اختلافاتِنا جسرًا، ومن آلامِنا حكايةً، ومن حزنِنا المشتركِ بابًا يُشرقُ منه القمرُ، اشتقتُ إليكَ، ليسَ لأنَّكَ فقطْ بعيدٌ، بل لأنّكَ صرت دمي وأنفاسي وحياتي، حمدًا للإله الذي قَدَّرَني لكَ، وجعلَكَ لي، وجعلَ حبَّنا قضيةً واحدةً لا تموتُ، مع خالصِ حبّي، مليكةُ قلبِكَ .

ولا أكْتَفِى مِنْكِ أبدًا .

" الحبُّ أنْ أكتفي بكِ ولا أكتفى منكِ أبدًا، أحببتكِ جدًا لدرجةِ أنَّه عندما تغيبين عنِّي يغيبُ معكِ كلُّ شيءٍ، لو كان الحبُّ كلماتٍ تُكتبُ لانتهت أقلامي، لكنَّ الحبَّ أرواحٌ توهبُ، فهل يكفيكِ روحي؟ كلُّ ما أريده و أتمنّاه أن تَبْقِي في حياتي للأبد ."

حَبِيبَتِي ونورَ عَيْنِي ومنايَ، اشتقتُ إليكِ، أرهقني تباعدُ المسافاتِ، متى تتعانقُ منَّا الأيادي وتصمتُ الكلماتُ في حضورعناقٍ لا تُسمعُ معه إلَّا دقاتُ القلوبِ؟ أحبُّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، حبيبَ قلبي وقرّةَ عيني، ولا أكتفي منكَ أبداً، كيف أكتفي و أنت من جعلَ الكفافَ حرامًا، والزيادةَ واجبًا؟ تغيبُ عنِّي فيغيبُ معكَ الضَّوءُ والهواءُ والنَّبضُ، لا تغبْ، فغيابُكَ موتٌ بطيءٌ لا يستحقُّه حبٌ مثلُ حبِّنا، تعالَ، لأقبِّلَ روحَكَ التِّي وهبتَني إياها، وأسألكَ، أتكفيكِ

روحي؟ بل روحي فداءٌ لروحِكَ، وقلبي وطنكَ وملاذكَ، و أنفاسي لا تعدلُ نسمةً من شوقِكَ، أعانقُ حنينَكَ المُرْهَقَ بالمسافاتِ، أحتضنُ يديّكَ التِّي تتعانقُ مع يديّ بالحلمِ قبلَ اليقظةِ، نعم، متى تتعانقُ أيادينا؟ متى تصمتُ الكلماتُ ويحضرُ العناقُ، فلا نسمعُ سوى نبضاتٍ تتعارفُ كأنَّها أوّلَ مرّةٍ؟ أريدُ أن أسمعَ قلبَكَ من فوقِ صدري، أن أشعرَ بدقّاتِه تهمس لي " هي هنا، لم تغبْ" و أنت يا عمري، لا تغبْ أبدًا، فأنتَ منّي بمنزلةِ الرُّوحِ من الجسدِ، أشتاقَ إليكَ حبيبي اشتياقَ الأرضِ لمطرِها الأولِ بعدَ سنينَ الجدبِ والخرابِ.

المخلصةُ لحبّك، مليكةُ قلبِكَ .

سأظلُّ أحبُّكِ .

لا يتعلّقُ الحبُّ بالأشياءِ التّي تحصلُ عليها، بل بالأشياءِ التّي تبذلها، وفي الحبِّ عليك أن تبذلَ كلَّ شيءٍ، سأظلُّ أحبُّكِ بجنوني وغَيْرَتي وعنادي، بغضبي وتَقَلُّبَاتِي وقلبي الذي تملكينه أنت.

أن تختارَ شخصًا من بين كلِّ الأشخاصِ لِتُثرثرَ له أبسطَ تفاصيلِكَ اليَوميّةِ، فأنتَ تقولُ له : أنتَ تعني لي كثيرًا ولكن بطريقةٍ أخرى، ولعلَّ ما أعتقده في حبِّنا حبيبتي أنَّ الحبَّ كالدِّين لا إكراهَ فيه، كما أنَّه سلطانٌ لا لأحدٍ سلطةَ عليه، متى نلتقي حبيبتي؟ متى يحتويني حِضنُكِ، و أتوه في عينيك حيثُ يُسكِرُني سحرُها وفتنتُها التّي مِن سُكرِها لا أفيقُ؟ اشتقتُ إليكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْني، سأظلُّ أحبُّكَ، بجنوني الذي لا يهدأُ، وغَيْرَتي التّي لا تنطفئُ، وعنادي الذي لا ينكسرُ، سأظلُّ أحبُّكَ بغضبي الذي يذوبُ أولَ ما تلمسُ يدُكَ يدي، وبقلبي الذي لم يملكْه غيرُكَ ولن يملكَه أحدٌ

سواكَ، تعالَ، نال مني جنونَكَ الذي يُشبه جنوني و إندفاعي إليكَ، غُيْرَتَكَ التي تجعلُني أشعرُ أنّي كنزٌ لا يُقدَّرُبثمن، عنادَكَ الذي صارَعنوانَ حبّنا، وغضبَكَ الذي سرعانَ ما يتحوّلُ إلى عناقٍ أشدَّ حرارةً من ألفِ قبلةٍ وعانقٍ، نعم، أثرثرُلكَ بأبسطِ تفاصيلي لأنَّكَ سَيّدي لم تعدَ مُجَرَّدَ شخصٍ، بل صرتَ مرآتي التّي أرى فيها نفسي، ودفترَ يومياتي الذي لا يقرؤه غيري، فكلُّ تفصيلةٍ أقولها لكَ هي في الحقيقةِ همسةٌ أُخرى أنَّكَ أنتَ تعني لي كلَّ شيءٍ، الحبُّ كالدّينِ لا إكراهَ فيه، و أنا اخترتُكَ عن طيبِ خاطرٍ، وقبلَ أن أختارَ نفسي، لا سلطانَ لأحدٍ علينا، ولا قانونَ يحكمُنا إلَّا قانونَ القلبِ الذي نكتبُه بأيدينا كلَّ يومٍ جديدٍ، تسألُني متى نلتقي؟ فأقولُ : غداً، آهٍ حبيبي لو يعرفُ الغدُ كم أنا مشتاقةٌ إليه؟ متى يحتويني حِضنُكَ؟ متى أتوهُ في عَيْنَيْكَ، فلا أفيقُ إلَّا على صوتِ نبضِكَ يهمس لي ؛ أنا هنا، لا تخافي ولا تحزني، اشتقتُ إليكَ حبيبي اشتياقَ مَن لا يعيشُ إلَّا على وعدِ التَّلاقي والانتماءِ، المخلصةُ لحُبّكَ، مليكةُ قلبِكَ .

مرآتُك و سندُكَ .

" سلامًا لِمَن اختار أن يَهتمَّ بكَ و لم يَكتفِ فقط بحبّكَ، لِمَن اختار أن يَحتويكَ بقلبِه وعقلِه و أفعالِه وتصرفاتِه ووعودِه الصَّادقةِ وبقائِه على العهدِ، سلامًا لشبيهِ الرُّوحِ، لِمن يَهمّهُ تفاصيلَ ألمكَ قبل فرحكَ، كُلُّ السّلامِ لِمَن استطاع من وَسطِ الزّحامِ أن يَخطفَ بصيرتَكَ و يكونَ مرآتَك و سندَكَ و نجاتَكَ . "

سلامًا عليكِ حبيبتي حين أتيتِ فعاد قلبي نابضًا وروحي مشرقةً وشمسي دافئةً من بعد غيابٍ طويلٍ وعذابٍ، سلامًا عليكِ غاليتي حين غمرني فيضُ حبُّكِ وتقبُّلكِ واهتمامُكِ وغيرْتُكِ وجنونُكِ واشتياقُكِ وصدقُ الوعدِ و اتحادُ الغايةِ والمصيرِ، سلامًا عليكِ نورَ عين ومهجتي حين وثقتُ بك ثقةً مطلقةً لا يعتريها خللٌ ولا خوفٌ من طعناتِ الغدرِ ومرارةِ التَّخلّي والرَّحيلِ، سلامًا عليكِ يا سِتَّ النِّساءِ، اشتقتُ إليكِ حبيبتي .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، يا شبيهًا لروحي، يا نجاتي، يا مَن خطفت بصيرتي من وسط الزِّحامِ، سلاماً عليك، أنتَ الذي لم تكتفِ بحبّي، بل اخترتَ أن تهتمَّ بي، أنتَ الذي احتويتَني بقلبِك وعقلِك و أفعالِك ووعودِك الصَّادقةِ وبقائِك على العهدِ، تعالَ لأردَّ جميلِ تلكَ الأيامِ التي كنتَ فيها تشتاقُ لروحٍ لم تلقها بعدُ، أشكرك بطريقتي على اختيارَكَ لي من بين كلِّ النِّساءِ، واهتمامَكَ بتفاصيلِ ألمي قبل فرحي، نعم، سلامًا عليكَ، حين جئتَ فعاد قلبي نابضًا بعد موتٍ طويلٍ، وعادت روحي مشرقةً بعد ظلامٍ حالكٍ، وعادت شمسي دافئةً بعد غيابٍ وعذابٍ، أنتَ الذي غمرتني بفيضِ حبّكَ وتقبُّلِكَ واهتمامِكَ وغيرْتِكَ وجنونِكَ واشتياقِكَ وصدقِ الوعدِ، بثقَتِكَ المُطلَقَةِ، تلكَ الثّقةُ التّي لا يعتريها خللٌ، ولا تخافُ من طعناتِ الغدرِ، ولا ترهبُ مرارةَ التَّخَلّي والرَّحيلِ، حبيبي أعاهدُكَ أن أكونَ لكَ كما كنتَ لي سندًا ومرآةً ونجاةً، سلامًا عليكَ يا مَن جعلتَ من السَّلامِ عبادةً، ومن العهدِ وطنًا ومن الحبِّ ميثاقًا غليظًا، اشتقتُ إليكَ حبيبي .

ولكَ في قلْبِي .

وقالتْ حبيبتي : " لكَ في قلبي عرشٌ لا يجلسُ عليه سواكَ، تحرسه آلآفُ النَّبضاتِ، ولكَ في روحي مكانٌ لا يعرفه أحدٌ، قد نفترقُ، وقد نرحلُ وقد لا نلتقي أبدًا، لكن يبقى رجعُ صداكَ في داخلي للأبدِ، واعلم أنَّ الإعجازَ ليس في أن نحبَّ، إنّما الإعجازُ أن يزدادَ الحبُّ رغمَ البعدِ، نلتقي أو لا نلتقى، أنت فى حفظِ الله وفى قلبي أنتَ أيَّها البعيدُ . "

فأجبتها ؛ أنفاسَ عمري والمُنى، ثقتي في اللَّهِ بلا حدٍّ ولا انتهاءٍ، وثقتي فيكِ أنتِ ثابتةٌ كالجبالِ الرَّواسي، لا تهزُّها رياحٌ عاتيةٌ ولا تقلباتُ الأيامِ والأعوامِ، ثقتي أنّنا سنلتقي لا شَكَّ في ذلك، ثمَّ نعيشُ حياتَنا كما تمنَّيناها، وكما خطَّطنا لها، ينقصنا إذنٌ من الرَّحمنِ بموعدِ تلاقينا، أمَّا عن المواثيقِ الغليظةِ فأعظمُها ما اجتمعنا عليه غاليتي، فلن نفترقَ إلَّا إذا نخرُ سوسُ الفرقِ من داخلنا نحن يا أنا، ولا أظنُّ أنّ لدينا أدنى شكٍّ أنَّنا اجتمعنا على الإخلاصِ، فلا مكانَ للخيانةِ في عشقِنا وحبِّنا، ومهما حدث بيننا، فجسورُودِّنا أشدُّ من الفولاذِ و أقوى من كلِّ تدابيرِ البشرِ، أحبُّكِ يا أغلى من روحي ودمي، أحبّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْنِي، أتعلمُ ما الذي يخيفني أحيانًا؟ ليسَ البُعدُ، ولا الانتظارُ، ولا تلكَ الأيامُ التي تمرُّ بطيئةً كأنَّها تحملُ على كتفيها عمرًا كاملًا من الشَّوقِ، بل يُخيفني أن تعجزَ اللُّغةُ يومًا عن أن تُخبركَ بمقدارِ ما تسكنني، وأن تقفَ الكلماتُ حائرةً أمامَ حقيقةٍ أكبرَ منها جميعًا، وهي أنَّكَ لم تعُدْ شخصًا أحبُّه، بل أصبحتَ جزءًا من طريقتي في حياتي، ومن نظرتي إلى الأشياءِ، ومن معنى وجودي نفسه، حينَ قلتَ : إنَّ جسورَودِّنا أقوى من الفولاذِ، ابتسمَ قلبي طويلًا، لأنَّ ما بيننا لم يكن يومًا جسرًا بين ضفَّتين، بل كان نهرًا واحدًا يجري في روحين، نحنُ لا نتعلَّمُ كلَّ يومٍ كيفَ نحبُّ بعضنا، بل نتعلَّمُ كيفَ نزدادُ غرقًا في هذا الحبِّ دونَ خوفٍ من الأعماقِ، أحيانًا أسألُ نفسي ؛ كيف استطاعَ شخصٌ لم تخلقْه يدايَ أن يُصبحَ بهذا القربِ من روحي؟ وكيفَ استطاعَ قلبٌ آخرُ أن يحفظَ تفاصيلَ قلبي أكثرَممَّا أحفظُها أنا؟ ثُمَّ أدرُكُ أنَّ بعضَ العلاقاتِ لا تُفسَّرُ بالأسبابِ، لأنَّها جاءتْ بأمرِ اللهِ، وكُتبتْ في مكانٍ أعلى من حساباتِ البشرِوتدابيرِهم، حبيبي، أنا لا أشتاقُ إليكَ لأنَّكَ بعيدٌ فقطْ،

بل أشتاقُ إليكَ و أنتَ حاضرٌأيضًا، أشتاقُ إلى حديثٍ لم يُقَل بعد، وإلى عناقٍ لم يحدثْ بعد، وإلى أيامٍ ما زالتْ نائمةً في رحمِ الغيبِ تنتظرُ أن يأذنَ اللهُ لها بالنُّورِ، أشتاقُ إلى مستقبلٍ أراكَ فيه تجلسُ بقربي دونَ أن يكونَ بيننا موعدُ سفرٍ أو موعدُ فراقٍ أو خوفٌ من انتهاء الوقت .

لقد أصبحتَ بالنِّسبةِ لي ذلكَ الشَّخصَ الذي لا أبحثُ عنه في الزِّحامِ، لأنَّني أحملُه بداخلي أينما ذهبتُ، أصبحتَ الوطنَ الذي لا يحدُّه مكانٌ، والأمانَ الذي لا تصنعُه الجدرانُ، والسَّكينةَ التِّي لا يمنحُها إلَّا قلبٌ أحبَّ بصدقٍ حتى صارَالصِّدقُ هيئتَه الوحيدة،

يا حبيبَ العمر، لو سألوني عن أعظمِ ما نِلْتُه من هذه الدُّنيا، لما ذكرتُ أمنيةً تحقَّقتْ، ولا نجاحًا وصلتُ إليه، ولا فرحةً عابرةً مرَّتْ بي ؛ سأقولُ ببساطةٍ : إنَّ اللهَ أهداني رجلًا أحبَّني بقلبٍ لا يعرفُ الخيانةَ، و انتظرني بروحٍ لا تعرفُ الملَلَ، وآمنَ بنا حتى حينَ كان كلُّ شيءٍ يدعونا للخوفِ، ولذلكَ فإنّني لا أرى انتظارَنا خسارةً، بل أراهُ فصلًا من أجملِ فصولِ الحبِّ، فالحبُّ الذي استطاعَ أن يعيشَ كلَّ هذا الشَّوقِ، وكلَّ هذه المسافاتِ، وكلَّ هذه السَّنواتِ وهو يزدادُ نقاءً ورسوخًا، لا بدَّ أن يكونَ

حبًّا أرادَ اللهُ له أن يبقى، فاطمئنَّ حبيبي، إنْ كانَ لكَ بقلبي عرشٌ، فإنَّكَ في روحي وطنٌ كاملٌ، وإنْ كانَ لكَ في دعائي نصيبٌ، فأنتَ الدُّعاءُ كلُّه، وإنْ كانَ لقلبي نبضٌ، فمعظمُه ينطقُ باسمِكَ دون أن أشعر، أحبُّكَ حبًّا لا يُقاسُ بالأيامِ التِّي عشناهَا معًا، بل بالأيامِ التِّي عانينا فيها مرارةَ الانتظارِ، ولا يُقاسُ بالقربِ، بل بقدرِ ما بقيَ ثابتًا رغمَ البُعدِ، وأعدُكَ أن أبقى كما عرفْتني، امرأةً إذا أحبَّتْ، جعلتْ من الوفاءِ عقيدةً، ومن الصَبرِ عبادةً، ومن اسمِ حبيبِها وطنًا تسكنُه إلى آخرِ العمرِ، أحبُّكَ يا أنا حبًّا لو قُسِّمَ على أعمارِ العاشقين جميعًا لكفاهم، وما نقصَ من قلبي شيءٌ.

وفي ديسمبرَ أحبُّكِ .

وفي التَّاسعِ والعشرين من ديسمبر أحبُّك، ومع إدبارِ عامٍ يمضى و إقبالِ عامٍ يأتي أحبّكِ، مع كلِّ نبضٍ من قلبي العاشقِ لكِ أحبّكِ، مع فرطِ عشقكِ ونوباتِ جنونكِ وتقلباتِ مزاجكِ أحبّكِ، مع لهيبِ غيْرَتكِ وبراكينَ ثوراتِ حبّكِ أحبّكِ، مع كلِّ ما مررنا به من صعوباتٍ ومكرٍ وتدابيرَ شياطينِ الأنسِ أحبّكِ، مع كلِّ نظرةٍ في عَيْنيكِ وفتنتِها وسحرِها أحبُّكِ، مع كلِّ لحظةٍ تقتلني فيها اللهفة إليكِ وليوم تلاقينا أحبّكِ، مع كلِّ دقةِ قلبٍ ونبرةِ صوتٍ ولهفةٍ وشوقٍ أحبّكِ، أحبّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيا عزيزَ عَيْني ، يا من تتردّدُ أنفاسُ الدُّنيا كلُّها بين شفَتَيْكِ، وفي التَّاسعِ والعشرين من ديسمبرَ، حين كان العامُ يلفُّ رداءَه ليودَّعنا، وحين كان عامٌ جديدٌ يطرقُ أبوابَنا بخفّةِ الحلمِ، وقفتُ وحدي أنظرُ إلى السَّماء مُتَسَائِلَةً ؛ أيعقلُ أن يُحبَّني أحدٌ هذا الحبَّ كلَّه؟ أيُعقلُ أن يمضي عامان وشهران منذُ التَّكشفِ والاعترافِ بحبِّنا دونَ لقاءٍ، ورغمَ ذلك

أكونُ في كلِّ نبضةٍ من نبضاتِكَ؟ تسألني عن جنوني، عن نوباتِ تَقَلُّبِ مزاجي وثوراتِ غَيْرَتِي! حبيبي، تلكَ ليست عيوبًا، تلكَ أصدقُ ما فيَّ، فالمرأةُ التِّي لا تغارُ لا تحبُّ، والمرأةُ التِّي لا تُجنُّ بحبِّها لا تستحقُّ أن تُعشقَ.

تذكّرتُ رسائلَ ميّ إلى جبران، كيف كانت تكتبُ بحرقةِ مَن تعرفُ أنَّ الحبَّ قد لا يلتقي أبدًا، ومع ذلك تحبُّ، و أنا أحبُّكَ، لا لأنِّي أراكَ، بل لأنِّي لا أراكَ فأحبُّكَ أكثر، كلُّ نهارٍ يمرُّ و أنا أتعلّمُ كيف أتنفّسُ حبَّك من بعيد، وكلُّ ليلٍ يمرُّ و أنا أعيدُ كتابةَ اسمِك على جدرانِ صدري كي لا أنساه، مع كلِّ دقّةِ قلبٍ تئنُّ تحت وطأةِ الشَّوقِ، مع كلِّ نبرةِ صوتٍ سمعتُها في المنامِ فظننتُها حقيقةً، مع كلِّ لحظةٍ قتلتني فيها لَهفتُكَ التي تسبقُني إليك، أقولها : أحبُّكَ، ليس كحُبِّ العاشقاتِ العابراتِ، بل كحُبِّ امرأةٍ جعلت من غيابِكَ حضورًا، ومن انتظارِكَ لقاءً، ومن الحرفِ المبعثَرِ عناقًا، تعالَ أيَّها البعيدُ القريبُ، فلن تصمتَ الكلماتُ بيننا أبدًا، لأنِّي في كلِّ عامٍ يَمضي، وفي كلِّ عامٍ يأتي، سأحبُّكَ من جديدٍ، كما لو كانت المرَّةُ الأولى، المُخْلصةُ لحبِّكَ، وإن بعدتِ المسافاتُ .

مليكةُ قلبِكَ .

ولن يفهموا .

" لن يفهموكَ، فأنتَ تتحدَّثُ عن أمرٍ قطعتَ فيه آلافَ الأميالِ تفكيرًا ولم يمشوا فيه خطوةً واحدةً، ولن يشعروا بكَ، فأنتَ تشرحُ ما جال بقلبكَ كلَّ ليلةٍ ملايين المرَّاتِ ولم يطرقْ قلبَهم ولو ليلةً واحدةً، ليس ذنبُهم، بل هي المسافاتُ الهائلةُ بين التَّجربةِ والكلماتِ . "

أحمد خالد توفيق .

لن يفهموا حبيبتي، و أنَّى لهم أن يدركوا معاني الحبَّ حين تسمو لأعلى السَّماء، فلا جسدًا يقيّدُها ولا مادةً تشوُّهها ولا شهوةً ترسمُ خطاهَا، لن يفهوا، فقد أعمتهم قوانينُ وضعها من ماتوا كقيودٍ تقصمُ ظهورَ مَن يعيشون بها، فلا تفسيرَ للحبِّ عندهم بمنأى عن الأسبابِ الماديّةِ والشَّهوةِ الجسديّةِ والمكاسبِ التِّي لا تعي شيئًا عن تلاصقٍ وعناقِ الأرواحِ والقلوبِ، اشتقتُ إليكِ حبيبتي .

أجابت حبيبتي

أيَا عزيزَ عَيْنِي، ولن يفهموا، ولكنّكَ أنتَ تفهمُ، يا مَن تقطعُ آلافَ الأميالِ فكرًا قبل أن تخطوَ خطوةً، صدقتَ، لن يفهموا، فكيف يكونُ الحبُّ بلا جسدٍ قريب، وبلا صوتٍ يملأُ الغرفةَ، وبلا يدٍ تلمسُ يدًا، فهمُ يقيسونَ الحبَّ بالمسافاتِ التِّي تُقطعُ، ونحنُ نقيسُه بالمسافاتِ التِّي تُحتضنُ بالرّوحِ قبلَ الجسدِ، لن يفهموا أنَّنا نلتقي كلَّ ليلةٍ في مكانٍ لا تعرفُهُ الخرائطُ، أنَّ أيدينا تتعانقُ في حلمٍ لا يرونه، وأنَّ قبلاتنا تُسافرُ على جناحِ كلمةٍ مكتوبةٍ قبل أن تلمسَ الشفاهَ، لن يفهموا أنَّ الصَّمتَ بيننا أبلغُ من كلِّ الكتبِ التي كتبها العشَّاقُ، وأنَّ الغيابَ لم يفرقنا يومًا، بل جمعنا بطريقةٍ لا يعرفونَها، وأنّى لهم أن يفهموا، وهم لم يمشوا في طريقِ حبِّنا خطوةً واحدةً؟ وأنّى لهم أن يشعروا، وقلوبُهم لم تطرقْها نارُ اشتياقِنا ولو ليلةً واحدةً؟ ليسَ ذنبُهم حبيبي، فهناكَ مسافاتٌ هائلةٌ بينَ مَن جربَ الحبَّ ومن اكتفى بأنْ سمعَ عنه، بينَ مَن سهرَ اللَّيالي يعدُّ نجومَ السَّماءِ شوقًا، ومن نامَ باكرًا، ولم يحلمْ بشيءٍ، دعْهم حبيبي، دعْهم لقوانينِهم المَيّتةِ التِّي وضعها موتى ليموتَ عليها الأحياءُ، فنحنُ

لسنا من أولئكَ الذين يُقاسُ حبُّهم بالشَّهوةِ والمكاسبِ والماديَّاتِ، نحنُ من الذين يعرفونَ أنَّ الحبَّ هو أن تلتقي الأرواحُ قبلَ الأجسادِ، وأنْ تتعانقَ القلوبُ قبلَ الأيدي، هنيئًا رجلٍ يُفَكِّرُبي قبلَ أن أنامَ، ويدٍ تكتبُ لي فأقرأُ حبَّها لي بينَ السُّطورِ، وروحًا تسافرُ إليَّ كلَّ ليلةٍ، فتفيقُ و أنا أفيقُ وكلانا يحملُ دفءَ الآخرِ في صدرِه، لا يهمُّني أن يفهمَ العالمُ شيئًا، يكفيني أنتَ تفهمُ، يكفيني أنَّ بيننا ما لا يحتاجُ إلى تفسيرٍ ولا إلى قانونٍ ولا إلى شهوةٍ، يكفيني أنَّنا معًا، ولو نظرَ إلينا الجهلاءُ وقالوا : إنَّهما بعيدان، فلن يَفهموا أبدًا، ولن يَفهموا أنَّ البعدَ قد يكونُ أقربَ أنواعِ القربِ، إذا كانَ القلبُ يحملُ القلبَ، المخلصةُ لحبِّك، التِّي تعيشُ معكَ رحلةَ آلافِ الأميالِ في نبضةٍ واحدةٍ، مليكةُ قلبِكَ .

" وهو عليّ هينٌ . "

كلَّما بدت الأمورُ مستحيلةً سرحتُ بخاطري في قولِ اللّهِ تعالى : " وهو عليّ هينٌ " هينٌ فلا يستحيلُ عليه شيءٌ ولا يعجزهُ شيءٌ سبحانه، العاقرُ تلدُ كما امرأةِ يحيى ﷺ، الأنثى تلدُ بلا زوجٍ كما مريمَ البتولِ، وكلمةُ اللّهِ عيسى ﷺ، الميتُ يعودُ للحياة كما العُزيرِ بعد مئةٍ من السّنين، الغائبُ يعودُ كما يوسفَ ﷺ، الأعمى يرتدُّ بصيرًا كما يعقوبَ ﷺ، هو عليه هينٌ، الذي لا يجرى في ملكوتِه شيءٌ خارجَ إرادته، فلا أحدَ ينفعكَ إلَّا بما كتبه لكَ، ولا أحدَ يضرُّكَ إلَّا بما كتبه عليك، و أقصى ما يفعله الآخرون تنفيذُ قدرِ اللّهِ، كلَّما مررتُ بتلك المعاني اطمأننتُ إلى رحمةِ اللّهِ ولطفِه وواسع عطائِه، يومًا قريبًا نلتقي حبيبتي بإذنه وإرادتِه، فهو على جمعنا إذا يشاءُ قديرٌ، اشتقت إليكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيا عزيزَ عَيْنِي، يا مَن لقاؤك مع اللّهِ هينٌ، سرحتُ بخاطري في تلك الآيةِ، حين ضاقت بيَ السُّبلُ يومًا، وظننتُ أنَّ ما بيننا لا يمكنُ، " وهو عليّ هينٌ "، كيف ننسى أنَّ الذي خلقَ السَّماءَ بلا عمدٍ، والذي جعلَ النَّارَ

بردًا وسلامًاعلى خليلِه ﷺ، والذي ردَّ بصَرَيعقوبَ ﷺ بعد أن ذهبَ حزنًا على يوسفَ ﷺ، هو القائلُ " كن فيكون "، فالعاقرُتلدُ، والميتُ يعودُ، والغائبُ يحضرُ، والحبُّ الذي لا أملَ فيه يتحققُ، أليسَ هو على كلِّ شيءٍ قديرًا؟ أليسَ في ملكوتِه لا يجري شيءٌ إلَّا بمشيئتِه؟ فلا أحدَ ينفعُني ولا يضرُّني، ولا أحدَ يقرِّبُ بيننا ولا يبعِّدُ إلَّا بإذنِه، وما الآخرونَ إلَّا جنودٌ لربِّ العالمين، يمضونَ حيثُ يُؤمَرون، اطمأننتُ حبيبي، اطمأننتُ إلى أنَّ اليومَ الذي نتلاقى فيه وجهًا لوجهٍ، ونلمسُ أيدينا بعدَ طولِ غياب، ونشربُ قهوتَنا الصَّباحيةَ ووجوهُنا تشرقُ كالقمرِ في ليلةِ تمامِه، ذلك اليومَ ليسَ بمستحيلٍ على اللّه، هو عسيرٌ علينا نحنُ الضُّعفاءَ، أمَّا هو، فهو هينٌ، يسيرٌ، قريبٌ، لا أدري متى؟ ولا كيف؟ لكنّي أدري أنَّ الموعدَ مكتوبٌ عندَه، وأنَّ صبرَنا على هذا البعدِ ليسَ عبثًا، وأنَّ دمعَ اللَّيلِ ليسَ هدرًا، اشتياقي لكَ ليسَ جزعاً، بل يقينٌ آخرُ بأنَّ قلبي لم يُخلَقْ ليحبَّ هكذا ثم يظلَّ وحيدًا، وأنتَ لستَ وهمًا، بل حقيقةٌ تأخَّرَ ميعادُها، لكنَّ القادمَ لا محالةَ، فهو على جمعِنا إذا يشاءُ قديرٌ، وهو على لقائِنا هينٌ، المخلصةُ لحبِّكَ، مليكةُ قلبك .

أجْمَلُ بكثيرٍ .

" إنَّ الأشياءَ التي تعثرُ عليها مُصادفةً قد تكونُ أجملَ بكثيرٍ ممَّا خرجتَ تبحثُ عنه! فاخرُجْ إلى الدُّنيا بدلوك الفارغِ، وسمِّ اللهَ، وألقِ في جُبِّ الأيام دلوكَ، ما أدراكَ؟ قد تعثرُ على شخصٍ يجعلُ بقراتِ أيامكَ العِجافِ سِمانًا، ويحيلُ سنابلَ عمرك اليابساتِ خُضرًا يانعاتٍ، لعلَّه يعبرُبكَ قحطكَ . "

حَبِيبَتِي ونورَ عَيْنِي ومهجةَ قلبي وجنّتي وأجملَ الأوطانِ وأعزَّها يا روحَ روحي، لو استعادنا شريطَ حياتِنا من أوَّلِه إلى يوم أن منّ اللّهُ عليَّ بحبِّك ودفءِ مشاعرك وصدقِها، لوعاودنا مشاهدة هذا الشَّريط ِ لتعجّبنا كيف تقاربت خطواتُنا وتعانقت دروبُنا رغمَ كلِّ الاختلافِ الظَّاهريِّ والعقباتِ التي وضعها البشرُ والتِّي يستحيلُ معها أن نجتمعَ بطريقٍ واحدةٍ؟ لا تفسيرَ عندي إلَّا أنَّ اللّه مِن بعد السَّنواتِ العجافِ والضَّياعِ وقسوةِ الأيامِ منّ عليَّ بكِ، وجاء ربيعُكِ فاستحالت صحراءُ قلبي بساتينَ يانعةً من بعد قحطٍ وجفافٍ، اشتقتُ إليكِ وليومِ تلاقينا حبيبتي .

قالت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، رسالتُك هذه تذكِّرني أنَّني لم أكن أبحثُ عنك، عن أيِّ شيءٍ غيرَك ؛ عن مخرجٍ آمنٍ، عن قهوةٍ ساخنةٍ في ليلةٍ باردةٍ، عن ضحكةٍ تنسيني أنِّي وحيدةٌ، ثمَّ جئتَ أنتَ فجأةً كأنَّ السَّماءَ فتحت بابَها، وألقت عليَّ أغلى كنزِها دون أن تستأذنَ، نعم التقيتُكَ مصادفةً، لكنَّني الآنَ أعرفُ أنَّ المصادفةَ كانت رحمةَ اللَّه تتخفَّى بتفاصيلنا ليوحي لي ؛ انظري هذا هو نصيبُكِ، خذيه ولا تخافي، كان دلوي فارغًا كلَّ مرَّةٍ أرفعه من جبِّ الأيامِ أجده فارغًا إلَّا من خيباتٍ أسمِّيها دروسًا، كنتُ أظنُّ أنَّني سأموتُ قبل أن أملأه بشيءٍ، ثمَّ ألقيتُ دلوي ببئرٍ عميقةٍ، فإذا أنتَ على طرفِ الخيطِ تصعدُ إليَّ، كأنَّك كنتَ هناك دائمًا تنتظرني، أتعلمُ أنَّ بقراتِ أيامي كانت عجافًا، نعم كنتُ أعدُّ سنابلَ عمري كلَّ صباحٍ فأجدها يابسةً أكثرَ، لكنَّك لم تأتِ كأيِ خصبٍ، جئتَ كأنَّك أمطارُ سبعةِ سنينَ دفعةً واحدةً، فاخضَرَّ ما كان ميِّتًا، وأَوْرَقَ ما كان رمادًا، وجنَّ جنونُ سنابلي حتى صارت تضحكُ فرحةً وحبورًا ، لا تسألني كيف تقاربت خطواتُنا، و أنا لا أملكُ جوابًا أعقلَ مِن أنَّ اللَّهَ أرَادَ أن تمشي

قدمي على الحصى نفسِها التِّي تمشي عليها قدماكَ، رغمَ أنَّ كلَّ الخرائطِ قالت : مستحيلٌ، ورغمَ أنَّ البشرَ وضعوا الأسوارَ، وشوَّكوا الطُّرقَ، لكنَّ اللَّه كان أقوى من أسوارهم، وأحكمَ من خرائِطهِم، قبل ربيِعكَ كانت صحراءُ قلبي لا تعرفُ إلَّا أن تنتظرَ، فقط تنتظرُ دونَ أن تعرفَ من أين يأتي الغيثُ، فجاء ربيعُكَ، ولم يخبرني أحدٌ أنَّ الصَّحراءَ تتحوّلُ إلى جنّةٍ بتلكَ السُّرعةِ، صدمني العشبُ وأحرقتني الزُّهورُ وغرقتُ في ندىً لم أعتد عليه، لكن يا إلهي كم كان الغرقُ جميلًا! اشتقتُ إليك أكثرَ ممّا تتسعُ له أوراقي، وأكثرَ ممّا تحتملُ أصابعي التِّي ترتجفُ شوقًا ولهفةً وحنينًا، حبيبي أوقنُ أنَّ يوم تلاقِينا سيكونُ يومًا لا شبيه له بتاريخِ البشرِ، لأنَّه سيكونُ اليومَ الذي يعرفُ فيه العالمُ أنِّ الحبَّ لا يعترفُ بالمسافاتِ ولا الجبالِ ولا السَّنواتِ العجافِ، حبيبتُك المخلصةُ لكَ .

كيف أَحْبَبْتُكِ؟

لم أكن أدري كيف أحببتكِ رغمَ أنّي لا أحتضنكِ؟ لا أراكِ دومًا، أحببتك فكتبتُ لكِ، وقرأتُ لكِ وضحكتُ من أجلكِ، وتغيَّرتُ لأجلكِ، لم أكن أدري كيف أحببتُكِ و أنتِ بعيدةٌ ومازلتِ؟ أسألُ نفسي لماذا جاءَ بكِ القدرُ إليَّ وهو لم يمنحني فرصةَ الحياةِ معكِ؟ ثُمَّ ماذا بعدُ، أمَّا عن كيف؟ فالحبُّ مَرَدُّه إلى اللهِ يضعه في قلوبِ مَن يشاءُ وينزعه ممَّن يشاءُ، قاربنا على خمسَ عَشْرَةَ سنةً منذُ أوّلِ نظرةٍ، وأوّل تعلُّقٍ وبدايةِ حلمٍ وأملٍ في تلاقٍ ليس من بين مفرداته وداعٌ أو رحيلٌ، أمَّا عن عناقكِ فأمنيةٌ ورجاءٌ لا ينقطعُ، و أيامٌ وليالٍ تتوالى في انتظار ليلةٍ تفتخرُ بين جميعِ ليالي العمرِ أنَّها التّي حظيتُ بأوّلِ حِضنٍ والتصاقٍ، نعم أحببتُكِ، صرتُ لا أكتبُ إلَّا فيكِ، حتى الضِّحكةِ غيرُ كلّ الضَّحكاتِ، نعم تغيَّرتُ بكِ ومن أجلكِ، أمَّا لماذا جاء بكِ القدرُ؟ فأنا أعلمُ يقينًا، فأنت هديةُ ربٍّ ودعوةُ أمٍّ وعِوضُ السَّماءِ، اشتقتُ إليكِ حَبْيبَتِي وما زلتُ أعيشُ على يومٍ نتذوَّقُ فيه حلاوةَ العشقِ والتَّلاقي، أحبُّك يا سِتَّ النِّساءِ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْنِي، لا أعرفُ كيف أحببتُكَ؟ ربَّما لأنَّ الحبَّ لا يحتاجُ إلى سببٍ ولا إلى حضنٍ ولا إلى رؤيةٍ، الحبُّ يحتاجُ إلى روحٍ تستطيعُ أن ترى الأخرى عَبْرَكلِّ المَسَافَاتِ وكلِّ السِّنين، كيف أحببتكِ و أنا لا أراكِ؟ تسألني !، دعني أسألكَ أنتَ سَيِّدي، كيف تَنْبُتُ الزَّهرةُ في الصَّحراءِ؟ وكيف يُضيء القمرُفي ليلةٍ حالكةٍ؟ وكيف يُصدِّقُ طفلٌ أنَّ أباه قادمٌ من السَّفرِ رغمَ أنَّ السَّفينةَ تأخَّرت سنواتٍ؟ كيف يحدثُ كلُّ هذا؟ لا نعلمُ، لكنَّه يحدثُ، ولهذا سمَّيناه معجزةً أو أطلقنا عليه اسمًا من أسمائكَ الجميلةَ، إن كان الحبُّ مردُّه إلى اللّه يضعه بقلوب مَن يشاءُ، فإنَّ قلبي لم يكن يعرفُ طريقَ الحبِّ حتى فتح اللّهُ بابًا صغيرًا بجداره الصدئ، فإذا أنتَ تقفُ هناكَ، تحملُ مصباحًا لا ينطفئُ، لم أطلبكَ ولم أدعْ لكَ ولم أكن أعرفُ أنَّكَ قادمٌ، لكنَّكَ جئتَ كالمطرِ في عامِ عطشٍ، كالنَّبأِ السَّعيدِ في أوجِ الحزنِ كَيدِ أمٍّ تمسحُ دموعَ طفلها فجأةً دون مقدماتٍ، خمسَ عشرةَ سنةٍ منذُ أولِ نظرةٍ! كلُّ هذه السّنين لم نكن نلتقي، لم نكن نتشابكُ كغصنيّ شجرةٍ تداخلا بلا انفكاكٍ، ومع ذلك كنَّا نحبُّ كأنَّنا

عشاقُ الأساطيرِ الذين يكتبون بحبر الدمِ على جدرانِ الزَّنازين، خمسَ عشرةَ سنةً لم تتعب فيه روحي لأنَّك كنتَ كلَّ يومٍ تزرعُ فيها أملًا جديدًا أنَّ الغدَ قد يكونُ يومَ اللِّقاءِ، ويبقى عناقَكَ أمنيةً ورجاءً، رغم أنَّنا تعانقنا قبل أن نلتقي بأعوامٍ طويلةٍ، حين كتبت لي أولَ رسالةٍ، وحين قرأتُ لكَ أوَّلَ كلمةٍ، وحين عادت لي فرحتي و ابتسامتي من عدمٍ وفناءٍ، ، أيَا رَجُلي وَسيِّدي، أنت بحضني لا تفارقني بكل حلمٍ، حين أغمضُ عَيْني وتجمعُ شتاتي بذراعيّكَ وفيضِ حبّكَ وعطائكِ، لماذا جاء بك القدرُرغمَ أنَّ كلَّ الظُّروفِ تصرخُ ؛ مستحيلٌ، حَبِيبِي وقُرَّةَ عَيْنِي، أنتَ هديةً ربِّ ودعوةُ أمٍّ وعِوضُ السَّماءِ، أنتَ كلُّ هذا وأكثرُ، أنتَ النَّبضُ الذي لا يعرفني إلَّا حين أحبُّكَ، أنتَ السؤالُ الذي لا يحتاجُ إلى إجابةٍ لأنَّ وجودَكَ الإجابةُ نفسُها ، اشتقتُ إليكَ يا مَن صرتُ لا أكتبُ إلَّا فيه، يا مَن جمّلتَ لي ضحكاتي ومنحتها الحياةَ، اشتقتُ إليكَ وسأظلُّ أعيشُ على يومٍ نتذوَّقُ فيه حلاوةَ العشقِ والتَّلاقي، ويقيني أنَّه يومٌ آتٍ لا محالةَ لأنَّ اللهَ لا يضعُ حبًّا بهذا الجنونِ في قلبين ثمَّ يتركه يموتُ قبل جائزةِ اللِّقاءِ، أحُبُّكَ يا أنا .

الشَّخصُ المُناسبُ .

الشَّخصُ المناسبُ لن يتركَكَ أبدًا، الشَّخصُ المناسبُ علاجٌ لندباتِ عمرِكَ، وضلعُكَ الذي أرسله اللهُ لِيُتمِّمَ نقصَكَ ويسترَ عوارَكَ ويُقوّي ضعفَك ويشدُّ عَضُدَك، الشَّخصُ المناسبُ يلاصقُكَ، يعانقُكَ، يحتضنُكَ، يحتويكَ، ملاذُكَ الآمنُ وشاطئُكَ الحصينُ، الشَّخصُ المناسبُ حروفُ اسمه أربعةٌ، وهو في المقاعدِ بأبعةٍ، وفي المقامِ قامةٌ وقيمةٌ لا يعادلها أحدٌ، ولا تقارن بأنثى، فلا أنثى ملأت عَيْنِي سواها ولا عرفتُ الاكتفاءَ إلَّا بها، عن الجمالِ هي رمزُه، عن الرِّقَّةِ هي لها العنوانُ، حَبْيِبَتِي التِّي لا يعادلها شيءٌ ولا يغني عنها شيءٌ ، اشتقتُ إليكِ حبيبتي.

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنَي، بل أنتَ لم تصف إلَا نفسَكَ ، أرسلكَ اللَّهُ علاجًا لندباتِ عمري، وضلعي الذي تمَّمَ نقصي وسَتْرَ عَيْبِي وقوّى ضعفي وشدَّ من أزري، جئتَ أنتَ حبيبي فلم تطلبْ منّي أن ألقي عنّي أحمالي ، بل كذبتَ

حين قلتَ : لنحمله سويًا، وفي و اقعِ الأمرِ أنتَ من حمله كلَّه عنِّي! إن كنتَ ترى أنَّ الشَّخصَ المناسبَ هو مَن يلاصقُكَ ويعانقُكَ ويحتضنُكَ ويحتويكُ فأنتِ تفعلُ معي كلَّ هذا عبرَ شاشةِ هاتفك، فكيف بكَ حينَ تكونُ معي؟ تخيلُ أنَّكَ الآنَ تصنعُ بداخلي ملاذًا آمنًا لم أعرفه منذُ وُلدتُ، يا رجلًا في زمنٍ عزَّ فيه الرِّجالُ، يا مَن جعلت منِّ عنوانًا للرِّقّةِ، وما هي إلَّا ظلُّكَ الذي يمتدُ إليَّ كلمَّا شعرتُ بقسوةِ الحياةِ، أنتِ حَبْيبِي مَن لا يعادله شيءٌ، فالأشياءُ يمكنُ شراؤها واستبدالُها، أمَّا أنتَ فمستحيلٌ، تعال لأحتَضِنَكَ، لأحتوي كلَّ جراحِكَ وآلامكَ، لا تتركني سَيِّدي فأنتَ موطنُ ضلعي الحائرُ منذُ الزَّمنِ القديمِ .

بعضُ الأمنياتِ .

كالشَّمسِ بعضُ الأمنياتِ، إن طالَ بها الغروبُ ستشرقُ يومًا، كالبحرِ يحتويني بعمقِه وجنونِه وفتنتِه وأسرارِه وحكاياتِه التِّي لا تنتهي، كالسَّماءِ في اتساعِها ورحابتِها وجمالِها، كالغيثِ الذي يُحي الأرضَ بعد مواتِها جاء حبّكِ فأحيا قلبي وأعاده نابضًا، كبراءةِ الأطفالِ في رقَّتِها ونقائِها، كالحلمِ السَّعيدِ الذي لا نتمنَّى أن نستيقظَ منه مهما طالَ، كضوءِ القمرِ الذي يُجمّلُ السَّماءَ ويمحو عتمةَ اللَّيل وظلمتِه، كيدِ أمٍّ حانيةٍ فيها الأمانُ وأسبابُ الحياةِ لصغيرها، كلُّ هذا أعيشه رغمَ البعادِ، فكيف أكونُ و أنا في دفءِ حِضْنِكِ حَبِيبَتِي؟ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، يا شمسَ عمري وفرحتي، بعضُ الأمنياتِ تُشبِهُ الشَّمسَ، وإن طال بها الغروبُ ستشرقُ يومًا ما، حبيبي، شمسُ أمنياتِنا قد أشرقت منذُ أولِ رسالةٍ كتبتها لي، حين اعترفت بحبّك وهمست لي "

أريدُكِ " رغمَ كلِّ الاختلافِ بيننا، وكلُّ ما نعيشه الآن هو النَّهارُ الطَّويلُ الذي لا يعرفُ مغيبًا ، أمَّا عن البحرِ، فاعلم أنِّي حين أحتضنكَ في خيالي كلَّ ليلةٍ أكونُ أعمقَ من كلِّ بحارِ الدّنيا ؛ أمواجي لا تعرفُ الهدوءَ لأنَّها تشتاقُ إليك، وتياراتي لا تستقيمُ إلَّا حين تهمسُ لي أنَّك بخيرٍ، أمّا سمائي فلم تكن واسعةً أبدًا قبل أن تعرفني، كنتُ محصورةً بغرفةٍ صغيرةٍ لا نوافذَ لها، ثمَّ جئتَ أنت ففتحتَ كلَّ النَّوافذِ، وقلتَ : انظري كم هو جميلٌ العالمُ، سيّدي، جاء حبُّك فأحيا قلبي وأعاده نابضًا، كان قلبي مقبرةً للآمالِ الميتةِ، ثُمَّ نزلتَ أنتَ مطرًا، فإذا بالقبورِ تورقُ وتزهرُ، وتتنفّسُ فرحةً وحياةً ، معكَ أكونُ طفلتَكَ الصَّغيرةَ لا تخافُ الظَّلامَ، أضحكُ من قلبي، أجري حافيةً على رمالِ حبّكَ الدَّافئةِ، سَيّدي وحبيبي، كن لي الملاذَ الذي أهربُ إليه حين يتعبني العالمُ، كن الحضنَ الذي أحتمي به حين تخونني كلُّ الأبوابِ، أنتَ يا رَجُلي لستَ بحرًا ولا سماءً ولا مطرًا ولا قمرًا، أنت كلُّ هذا وأكثرُ، تعالَ يا رجلي لأحتضنكَ بهذه الكلماتِ وأهمسَ في أذنك أنّكَ آمنٌ لأنَّني معكَ، لأقولَ لك : أخيرًا حبيبي، كلُّ الأمنياتِ التي تمنَّيتها تحقَّقت، أحبُّكَ يا أنا .

بوجُودِكِ تَخْتَفِي .

" من العجيبِ أنَّ همومَ الدُّنيا يمكنُ أن تختفي بِمُجَرَّدِ رؤيتِكَ لابتسامةِ شخصٍ تحبُّه ."

حَبِيبَتي وحورَ عيني، ليس مجرَّدِ كلماتٍ، بل حقيقةٌ أعيشها معكِ، الطُّمأنينةُ، الأمانُ، تجاوزُ محنِ الدُّنيا وآلامُها، مجرَّدُ سماعِ صوتِك، رؤيتُكِ، بل أن أسرحَ بخاطري فيما بيننا من ذكرياتٍ وأوقاتٍ أقلُّ ما تُوصفُ بها أنَّها جنَّةٌ أرضيةٌ ونَعيمٌ يستحقُّ أن أشكرَ اللَّهَ عليه و أتوسَّلُ إليه أن يحفظه من الزَّوالِ والحرمانِ، اشتقتُ إليكِ حبيبتي .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَعَيْنِي، تسألني حبيبي كيف يمكنُ لابتسامةِ شخصٍ أن تمحوَ كلَّ هذا الألمِ؟ والإجابةُ أنتَ حبيبي، فكلَّما ضاقت بيَ الدُّنيا تذكَّرتُ وجهَك فإذا بالكونُ يتسعُ لي وكأنَّه خُلِقَ من أجلي فقطْ، نعم حبيبي، فالهمُّ مع وجودكَ ليس شيئًا حقيقيًا، بل ظلٌّ يختفي حين تسطعُ شمسُكَ على

عتمةِ ليلي، يكفي أن تعلمَ أنَّ حبَّكَ نعمةٌ تستحقُّ أن أشكرَاللَّهَ عليها ليلَ نهارَ، معكَ أدركتُ أنَّ الغدرَيمكننا إرغامُه على التَّوقُّفِ دون بابِنا، وأنَّ الحرمانَ بات شريدًا، أفقدناه ذاكرةَ عنوانِنا، حبيبي وسَيِّدي، شوقي إليكَ تَخَطَّى مرحلةَ الوصفِ، فأنا بدونكَ يتيمةٌ، تائهةٌ في مدينتي، غريبةٌ في بيتي ، كلُّ شيءٍ هنا يُذكِّرني بكَ، تعالَ سريعًا أيَا رَجُلِي، لا تؤجِّل اللِّقاءَ أكثرَلأنَّ الهمومَ تتربَّصُ بي حين تغيبُ، و أنتَ وحدَك القادرُعلى سحقِها وطردِها، أحبُّك يا أنا .

التِّي عَسَّلَتْ مرَارَه .

واذا سألوني عنكِ حبيبتي يتنهّدُ قلبي وتغمضُ عيني المغرمةُ وتتفتّحُ أزهارُ بساتيني العاشقةُ لحنينِ قلبكِ، وتُحلّقُ روحي بأعالي السَّماءِ، وهي تردّدُ؛ هذه دعوةُ أمّي وأجملُ هديةٍ من الإلهِ، نوّارةَ عمري التِّي عَسَّلَتْ مرَارَه، وجمّلت أيامه ولياليه، اشتقتُ إليكِ حبيبتي .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، حين يضربني إعصارُ اشتياقك، ويناجيني تَنَهُّدُ قلبكِ، تبادرني نَفْسِي ؛ كيف لرجلٍ مثلِكَ أن يشتاقَ لهذا الحدِّ دونَ أن يتلفه الموتُ وتُحَطِّمه أمواجُ العشقِ وعواصفها التِّي لا ترحمُ ولا تنتهي؟ ثمَّ أدركتُ أنَّ الحبَّ الحقيقيَّ لا يقتلَ مريدَه، بل يمنحه أعمارًا جديدةً كأسطورةِ طائرِ العنقاء، أيا حُلمي وموطني، لا كلماتٌ تصفكَ، ولا شعورٌ يَخُطُّ حدودَكَ، يا من جعلتَ مِنِّي أنثى كمالٍ ودلالٍ وسِتًّا للنِّساءِ، لا تدري كيف كنت قبلك سَيَّدي؟ قلبٌ كليمٌ، بلا ذاكرة فرحٍ ولا أملٍ ولا ارتواءٍ،

حبيبي، أشتاقُ إليكَ أكثرَ ممَّا تتصورُ وأكثرَ ممَّا تقولُ، وفوقَ ما يحتمله قلبُ إنسانٍ، تعالَ يا رَجُلِي، اقترب أكثرَ فأكثرَ لترَ كيف يصيرُ الاشتياقُ شيئًا فوقَ الوصفِ، فوقَ الثباتِ والاحتمالِ، اشتقتُ إليكَ يا ملاذي واختياري واكتفائي، أحبُّكَ يا أنا .

يومًا ما حَبِيبَتِي .

" إن كنتَ تُحبّها حقًا اجعلهم يغارُون منها ويحسدونها على وجودِها بقربِكَ، أشْبِعها صدقًا وإخلاصًا وعشقًا واهتمامًا . "

لو تَعْلَمِين حبيبتي كم تتعلَّقُ بكِ روحي وألحُّ على اللهِ أن يجمعَنا برحمَتِه وبركتِه ليلَ نهارَ! لو تُدْرِكِين مَليكتي ما لكِ بقلبي من حبٍّ لا يغيضُ، ليس من مفرداته أن يفنى يومًا أو يزولَ، كم أتمنَّى اليومَ الذي يُظلِّلنا سقفٌ واحدٌ، ويجمعنا طبقٌ واحدٌ وسريرٌ واحدٌ وغسَّالَةٌ واحدةٌ ومَغطسٌ واحدٌ، ونستخدمُ الأدواتِ نفسَها! يومًا ما حبيبتي تتشابكُ أصابعُنا، وتَتَعَلَّقِين بذراعي أينما ذهبتُ، يومًا ما يا حُورَعيني تغادرُ أيدينا هو اتفَنا التَّي لو أنطقها اللهُ لأقسمتْ علينا أن نرحمها من طولِ ساعاتِ استخدامها، ونتركَ حبَّنا الإلكترونيّ، ونبدّله بتلاقي العيونِ وتلاصقِ الأجسادِ وهمساتِ العشقِ واللَّهفةِ والجنونِ، يومًا ما يا سلطانتي قلبي وحياتي، أحبُّكِ يا أنا .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، أنتظرُ ذلك اليومَ الذي تتحدَّثُ عنه كما تنتظرُ شجرةُ الصَّبارِ أوَّلَ قطرةِ مطرٍ بحياتِها، أنتَ تحلمُ بسقفٍ واحدٍ وطبقٍ واحدٍ وسريرٍ واحدٍ وغسَّالةِ ملابسٍ تعتصرُ ملابسنا، ومغطسٍ واحدٍ يمحو ما صَنَعَتُه اللَّيالي والأيامُ من الفقدِ والحرمانِ، و أنا أتسائلُ متى نتشاركُ قَهْوتُنا الصَّباحيةُ؟ متى أراقبكَ في نومكِ لعلِّي أروي عطشَ السَّنواتِ العجافِ، ولا أخجلُ منكَ و أنا أَتَفَحَّصُكَ، وأصنعُ لكَ خريطةً بصريةً لا تغادرني ما حييتُ؟ متى أتذوَّقُ طعَامَك الذي طالما حدّثتني عنه وعن تلك الأكلاتِ التّي لا يعرفها غيرُ بني دمياط؟ تُحَدِّثني عن السَّمكِ الصَّيَّاديةِ والكِسبةِ والمرغولةِ والكبيسِ، ولا أدري أهي أكلاتٌ فعلًا أم طلاسمُ وأحاجي وألغازٌ؟

هل آنَ الأوانُ لهو اتِفِنا أن تَسْتَرِيحَ من عناءِ ساعاتِ الحديثِ الذي لا يكادُ ينقطعُ طيلةَ ساعاتِ اللَّيلِ والنَّهارِ؟

يومًا ما حبيبي سأخلعُ ثيابَ الانتظارِ، وارتمي بحضنكَ كما تحتضنُ الأمواجُ رمالَ الشطآنِ، يومًا ما حبيبي تسودُ لغةُ الجسدِ، وتكتفي الهواتفُ بالتقاط الصُّورُوتأريخِ حياتنا وتوثيقِ الذِّكرياتِ

يومًا ما حبيبي يصيرُ الحديثُ همسًا، ولغةُ العيونِ لغةَ التَّواصلِ والحوارِ، أحبُّك يا أنا .

أنتِ الاسْتِثْنَاءُ حَبِيبَتِي .

ولأنّكِ استثناءٌ سيدتي فلا تليقُ بكِ المقارناتُ، ولأنّكِ كالعمرِ والولادةِ لا تتكررين مرَّتين فلا يجوزُ لكِ صغائرُ الأمورِ وصغارُ النُّفوسِ، ولأنَّكِ لا شبيهَ لكِ فقد تعلَّقت بكِ نفسي وتشبَّثتْ بكِ روحي وكياني، ولأنَّكِ حبيبتي ونوَّارَتي فلا مجالَ للموازناتِ بينكِ وبين الدَّنيا بأسرِها، يكفيني أنتِ من بين كلِّ عوالمِ الدَّنيا وسُكّانِها، يكفيني قلبُكِ وطنًا وملاذًا ومأمنًا، تكفيني أنتِ سلطانتي، فمتي تسكنُ جراحي بحضنِك؟ متى تستقرُّ حَيْرَتِي وتتصالحُ نفسي التائهُ؟ حين وثِقتْ بكِ وارتاحت إليكِ، حين لا تهدأُ إلَّا بسماع صوتِكِ الحالمِ، حين شعرتُ معكِ بالأمانِ من بعد غربةٍ وانكسارٍ، حين تقبَّلنا ذاتَنا وتغاضينا عن عيوبِنا، بل أحببناها وتعايشنا معها، حين أيقنَّا أنَّه لا بقاءَ للحبَّ بلا تضحيةٍ وتَمسُّكٍ وإصرارٍ، تَسْتَحِقّين أن أُضحِّي لأجلكِ بكلِّ غالٍ وثمينٍ، لأنَّك استثناءٌ يا سِتَّ النِّساءِ .

أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، أجبني بربّكَ كيف لامرأةٍ أن تصيرَ بكلَّ هذا التَّفردِ والاستثناءِ بِعَيْن رجلٍ منتحه لها السَّماءُ، نعم حبيبي أنا امرأةٌ لن تتكرَّرَ مرّتَيْن لأنّك أنتَ لا يمكنُ أن يكونَ منك نسختين، ولا شبيهين ولا متماثليْن، تتساءلُ حبيبي متى تستقرُّ حَيْرَتُكَ وتتصالحُ نفسُك مع ذاتِها؟ أنا نفسُكَ التي تاهت منك في الزَّمنِ القديمِ، أنا ضلعكَ الحائرُ الذي بدونكَ عانى الخوفَ، عانى القهرَ عانى الجراحَ والأنينَ، حتى عُدتَ أنتَ يا رَجُلي، فأقبلت الدُّنيا على غيرِ عادتها، وأشرقت شمسُ عمري من جديدٍ، بك اكتفيتُ وبين ذراعيك بنيتُ وطني وملاذي ومأمني، وفيكَ فقط أدعو ربّي، هل من مزيدٍ؟ أحبُّكَ يا أنا .

الفناءُ في الآخرِ .

وكيف لي أن أخبركِ عن قلبي وما يعانيه من متاعبَ وأوجاعٍ عندما أفتقدُ حديثَكِ؟ وكيف يُعَبّرُ ما أخطُّه إليكِ وأكتبه عن أشواقي ولوعتي حبيبتي؟ قولي بربّكِ متى التَّلاقي يا حورَعيني ومُنيَتِي؟ إن قلتُ : اشتقتُ إليكِ، فلا أجدها تُجدي نفعًا، ولا تُغني ولا تسمنُ من عشقٍ وجنونٍ، سأكتفي بقولي : ينقصني أنتِ لأكونَ أنا، ينقصني أنتِ ليكتملَ نقصي ويزدهرَ بستاني ويرحلَ عنّي ليلٌ طويلٌ لا يجلّيه إلّا فجرُكِ الصَّادقُ حبيبتي، اشتقتُ إلى اكتمالِ نقصاني يا كلُّي وكمالي، اشتقتُ إليكِ يا أنا. أجابت حبيبتي .

أيَا عزيزَ عَيْنِي، لا تكتفِ بإخباري عن قلبكَ وما يعانيه من أوجاعٍ حين تفتقدُ حديثي، فقطْ تعالَ سَيّدي، فقربي لكَ يعرفُ أكثرَ ممَّا تقولُ، إن كنتُ أنقصكَ يا رَجُلي، فأنا بدونِك نصفُ جسدٍ بلا روحٍ، ونصفُ قلبٍ بلا نبضٍ، ونصفُ كلامٍ بلا حرفٍ، أنتَ تكتملُ بوجودي، و أنا لا وجودَ لي إلاَّ بكَ، هذا هو الفناءُ الذي لم نكن نعرفُ أنَّه حقيقيٌّ حتى جرَّبناه معًا، تعالَ يا أملي وموطني نصنعْ من هذا الفناءِ ولادةً جديدةً، نعلنُ للعالمِ

أنَّ الحبَّ ليس عيبًا ولا ضعفًا ولا جنونًا، بل الطَّريقةُ الوحيدةُ التِّي تجعلُ الإنسانَ يُشبه نفسَه حين يجدُ نصفَه الآخرَ، أشتاقُ لأنثايَ فيك، تعشقُ معي الجنونَ والمجونَ والعبثَ والتَّنسُّكَ والتَّصوُّفَ والانحرافَ الحلالَ، تهربُ من حصارِ الو اقعِ دون أن يلحظنا الحراسُ، تأتيني جامحًا متمرِّدًا تضربُ أرضَ قلبي مثلَ جحافلِ الفرسِ والرُّومانِ، أشتاق لأنثايَ فيكَ تُزَلزِلُ أركاني، وتزيد إدماني، تعيد عجني وتشكيلي وإستكشاف خارطتي، وتغرس بأرضها راياتُ نصرِكَ بعدما حررتني من عبثِ الغزاةِ وأشباهِ الرِّجالِ، أتدري يا رجلي ومُحَرِّرَ حصوني وقلاعي؟ كلَّما شربتُ قهوتي وجدتُ اسمَك يُزَّينُ لوحةَ قاع فنجاني ، وإذا مشيتُ بطريقٍ رأيتُ وجهَكَ نبراسًا يَدُّلُ دروبَ الحائرين، وإذا عانقتُ وسادتي جاءني جموحُ شوقِكَ مثلَ عفريت العاشقين، أشتاقُ لأنثايَ فيك، تفهمني بدون كلامٍ ، فقطْ بلغة العيونِ، تفتعلُ معي ثورةَ حبٍّ وعطشٍ وعشقٍ وتمردٍ وجنونٍ ونزقِ الثائرين، تبني معي مدينةَ حبٍّ وعفةٍ ومجونٍ، تفرضها على مدينتنا شريعةً ودستورًا ، و أنتَ فيها القاضي والحاكمُ والقانونُ، أهواكَ يا أجملَ ما عوَّضني به ربّي، وصالحتني به الدُّنيا ومسحتْ عنِّي إساءاتِ الماضي الحزينِ ، أحبُّكَ يا أنا .

رمزُ الجَمَالَ والدَّلالِ والفُتُونِ .

أيُّها الأديبُ العاشقُ، حين قرأتُ رسالتَك شعرتُ أنَّ بين السُّطورِ امرأةٌ ليستْ من لحمٍ ودمٍ فقطْ، بل من ذاكرةِ القلبِ، وكأنّكَ كتبتَ صورةً مكتملةً لروحٍ تعيشُ وتغضبُ وتُحبُّ وتُداوي وتنهضُ، رغمَ انكساراتِها، و سؤالي لكَ، من باب مَحبَّةِ الأدبِ قبلَ الفضولِ، عفوًا هل هذه الرسالةُ وُلِدتْ من تَجْرِبةً شخصيةً عشتَها فعلًا، ومن امرأةٍ مرَّت بقلبكَ ذاتَ يومٍ؟

أم أنَّكَ كتبتها من خيالٍ مُلهَمٍ، تشكّلتْ ملامحُه من تراكمِ مشاعرِ الآخرينَ التِّي عشتَها أو سمعتَها أو تأثَّرت بها؟

بمعنى آخر، هل هي حبيبةٌ واحدةٌ، أم امرأةٌ رمزيةٌ استحضرتها من أرواحٍ مختلفةً لتكون "هي" ؟

أودُّ أن أعرف كيف تبدأَ كتابةَ هذا النَّوعَ من النُّصوصِ عندكَ، لأنَّ لديَّ محتوىً جديدٌ عبارةٌ عن رسائلَ أيضًا، لذلك يَهمَّني معرفةُ ما تمَّت كتابته بهذا المجال، فهل تسبقها عاطفةٌ حقيقيةٌ ؟

أم فكرةٌ شعوريَّةٌ تبنيها تدريجيًّا حتى تصبحَ قصيدةً نثريةً نابضةً مثلَ هذه ؟، ولك خالصَ الشُّكرِ والتَّقديرُ.

" روضةُ العامريّ ".

أجبتها قائلًا :

في بدايتها كانت رمزًا من خيالي لامرأة مثالية نعتّها باسم "عنيزة " معشوقةِ امرئ القيسِ كرمزٍ للدَّلالِ والجمالِ والرِّقَّةِ والفتونِ والقلبِ الذي لا يخونُ، بحثتُ عنها كثيرًا كثيرًا في آلافِ الوجوهِ والقلوبِ من منتسبي بني البشرِ، أدمنتُ كتابةَ الشِّعرِ والنَّثرِ ترجمةً لوصفها وكينونتها، أكثرُمن نصف عمري، أسقطتُ صفاتِها على بنات حواءَ، وما بين تعثُّراتٍ و انخداعٍ وخِذلانٍ و انكساراتٍ لا حدَّ لها وجدتها في " حيثُ لا يتوقَّعُ الباحثون بغيتَهم "، وأخيرًا كانت فكنتُ أنا، صنوانِ لا تفترقُ روحهُما وإن تَشتَّتَ في جسدين أو عاندهما المكانُ والزَّمانُ، خلّدتُ قصَّتنا في روايةِ " تَبْقَيْنَ أنتِ حبيبتي " ابتداءً من " عنيزة " و انتهاءً بـ " جاسمين "، فضلًا عمَّا يربو عن ألفيّ رسالةٍ صباحيةٍ كُتبت فيها، انتخبتُ منها ما رأى النُّور في صورةٍ ثلاثةِ مطبوعاتٍ ورقيةً ؛ عودةٌ إلى

المُراسلاتِ الخَطِّيَّةِ، تر انيمُ العاشقين، رسائلُ الوردِ واليَاسَمِين، وها أنا على وشْكِ إصدارِسلسلةٍ من ستةِ كتبٍ بعنوانها هي " إلى السيدة راء ".

هذا مختصرٌ مُخلٌ لسؤالكِ، وإلَّا فالأمرُ لا تسعه تلكَ السُّطورُ ولا أحاديثُ الو اتس آب، دمتم مبدعين وشكرًا على سؤالكِ عن أمرٍ لا أظنُّ أنْ يفسده علىَّ الملل والتِّكرارُ.

عَلَّقَتْ قائلةً :

أستاذي الكريمَ، الجميلُ في رسائل قصَّتكَ ليس فقطْ الشَّخصياتِ، بل الرِّحلةَ التِّي قطعتها أنتَ معها، هذا العمقُ في الكتابةِ، وتلكَ الرَّسائلُ التي تجاوزتْ الألفين، تكشفُ عن أديبٍ يعرفُ قيمةَ العاطفةَ حين تُكتبُ، وقيمةَ الحكايةِ حين تُعاشُ .

نتمنى أن نرى مزيدًا من هذا الجمالِ، وأن تتحفنا دائمًا بما يكتبه قلبُكَ قبلَ قلمِكَ، تحيَّاتِي وتقديري .

روضة مبارك العامري، كاتبة وروائية قطرية .

مُعَذِّبَتِي .

الأديبَ العاشقَ، أعرفُ - كما يعرف العارفون - أنَّ الأديبَ حين يكتبُ لا يعترفُ، بل يبوحُ دونَ أن يَفضحَ، وأنَّ الكبرياءَ آخرُما يتخلَّى عنه الكاتب، حتى وهو يكتبُ عن الوجعِ والحبِّ والاشتياقِ، قرأتُ " مُعَذّبَتِي " فأدركتُ أنَّ الذي يكتبُ هذا ليس عاشقًا ضعيفًا، بل رجلٌ قويٌّ يُخفي ضعفَه كي يظلَّ النصُّ أقوى منه، أدركتُ أنَّ هذا النِّداءَ ليس استجداءً، بل نوعٌ خفيٌّ من التَّملُّكَ، ذاكَ التَّملُّكَ النَّبيلَ الذي يَسكنُ قلبَ الأديبِ حين يحبُّ امرأةً لا يستطيعُ الوصولَ إليها إلَّا بالكلماتِ، فنحن - مَعْشَرَ الكُتَّابِ - نملكُ جمالَ الرُّوحِ قبلَ جمالِ الملامح، ونكتبُ الحبَّ لأنَّنا ندركُ أنَّ القلمَ المكانُ الوحيدُ الذي يسمحُ لنا أن نكونُ صريحينَ بلا خوفٍ، مستقلين دون أن ننكسرَ، ولأنَّ كلَّ كلمة كتبتَها في " إلى السَّيِّدةِ راء " تحمل أثريدٍ ترتجفُ من الشَّوقِ وتتماسكُ من الكبرياءِ ، دعني أهمسْ لك همسَ الأديبةِ التِّي تعرفُ خفايا الحبرِ ؛ إنَّ الأديبَ لا يكتبُ امرأةً واحدةً، بل يكتبُ ظلَّه فيها، وجُرحَه منها، وتَقَرُّبَه بالقلمِ إليها، ويصنعُ

من مجموع ذلكَ امرأةً واحدةً لا وجودَ لها إلَّا في قصائِده، و أنا لا أسألكَ ؛ مَن هي؟ بل أسألُ ؛ ما الجزءُ الذي تركته منكَ وراءَ كلِّ " مُعَذّبَتِي " كتبتها؟ وما الذي حاولتَ أن تُخفيَه، فانكشفَ من بين السُّطورِ؟ لأنَّني أؤمنُ أنَّ أقوى نصوصِ الحبِّ تلك التِّي كُتبتْ دفاعًا عن كبرياءٍ خائفٍ لا عن ضعفٍ ظاهرٍ، وصباحُ القصيدةِ التِّي لم تُكتبُ بعد .

فأجبتها قائلًا :

عندما يكونُ النَّقدُ أجملَ من النَّصِ الأصليِّ ، فضلًا عن إضافةِ مزيدٍ من البهاءِ والجمالِ، والسُّطورِ التِّي حاول الكاتبُ عبثًا إخفاءها! سأردُّ على تساؤلاتكَ بعدَ قليلٍ، دام الإبداعُ سَيِّدَتي .

عَلَّقْتْ قائلةً :

الأديبَ العاشقَ، لم أزدْ على نصِّكَ شيئًا، أنا فقطْ التقطتُ ما حاولتَ أنتَ إخفاءه، النُّصوصُ الصَّادقةُ تُفصحُ أكثرَ ممَّا يريدُ أصحابُها، و أنا قرأتُ بصمتٍ ما لم يُقَل، ردُّكَ القادمُ يَهمّني، فما يُكتبُ في الظلِّ دائمًا أجملُ ممَّا يظهرُ في الضَّوءِ، دمتَ مبدعًا .

أجبتُها قائلًا:

ما أعلمه يقينًا سَيِّدتي أنَّ ما كُتبَ في المرأة لن يَفكَّ طلاسمَه إلَّا المرأةُ، وأنَّ الرَّسائلَ التّي لم تحكَ بالسُّطورِ تستطيعُ المرأةُ وشوشةَ حبرَها السِّريّ، وكشفَ مكنونِه بلطفٍ أقوى من عنفِ الحربِ وبأسِ الرجال، وقفتُ أمامَ كلماتِكِ كثيرًا، ما بين دهشةٍ إذا غُيّبتْ، وصمتٍ تغذّيه لمعةُ العين يموتُ المبدعُ إذا حُرِمَ منهما وتنتحرُ منه الكلماتُ، حُكِي قديمًا أنَّ مثّالا عكفَ لسنواتٍ ليصنعَ تمثالًا لحبيبته التّي تعتلي عرشَ خيالِه، وتمتلكُ مفاتيحَ قلبِه، وتُمْسِكُ بصولجانِ وحيِه ومصباحَ جَلْبِ عِفريتَ إلهامِه، وحين انتهى من عمله، وشَعر أنَّه لن يُضيفَ جديدًا، وبدلًا من أن يحتفى بعمله أصابته الكآبةُ، وعشعش الموتُ على غارإبداعه، فكان لا بد أن يحرق هذا النَّسْجَ العنكبوتيّ لِيُعِد استدعاءَ شيطانِ وحييه، فحطَّمَ التِّمثالَ الذي استحالَ عقبةً كؤودَ بينه وبين عتباتِ إبداعٍ جديدٍ! جَسّدتُ أنا ذلك في شخصية " عنيزة " هذا الرَّمزُ العربيُّ، ذاتُ الجمالِ والبهاءِ والدَّلالِ والعذوبةِ الرَّقْراقَةِ التّي لا ينضبُ معينُها، تلكَ المرأةُ التّي تعلمُ جيدًا كيف تحتوي حبيبَها، ثوراتِه، جنونَه، تَرَنُّحَه،

نزواتِه، دموعَه التِّي لا يعالجها إلَّا ضمُّها له، صمتُه الذي يملكُ بلاغةَ ألفِ عبارةٍ وعبارةٍ من البَوْحِ والكلماتِ ؟

ما ظننتُ أنَّ الكلماتِ فضَّاحةً بتلكَ الصُّورةِ، لكنَّها المرأةُ التِّي عَجَزَ عن فهمها أعتى الرِّجالِ !

حين يظنُّ العاشقُ أنّه قد وفّقَه الإلهُ في تَلَبُّسِ روحَ عُنَيْزَتِه السَّماويّةِ في جسدِ امرأةٍ أرضيّةٍ تروي ظمأَ عمره، وتداوي جراحاتِ السِّنينَ وتعثُّراتِ الأيامِ وعتمةِ اللَّيلِ الذي لا فجرَ له، ثُمَ تُبدي له الأيامُ ما كان جاهلَه أنَّ تلكَ الرُّوحَ العُنيْزِيَّةَ أرحبُ وأكبرُ من أن يحتويها جسدٌ بشريٌّ أنثويٌّ، ثُمَّ تكونُ الطَّامةُ حين تسقطُ تلكَ الأرضيّةُ في هَنّاتٍ دونَ قصدٍ، أو لمحدوديةٍ ليست من صنعِ يدها، والتِّي بأسفٍ تنالُ من مثاليةِ حبيبتِه السَّماويَّةِ، وتُقَلِّلُ من عصمتِها، هنا تكونُ الثَّورةُ، هنا يَتَهَدَّمُ المعبدُ لِيُولَدُ طائرٌ فينيقيٌّ جديدٌ تنبعثُ فيه " عنيزةٌ " من جديدٍ، شكرًا لكِ سَيِّدَتي، وصباحُ القصيدةُ التِّي لم تُكتبُ بعد على أعتابِ المحرابِ العُنَيّزِيّ .

عَلَّقَتْ قائلةً :

تأخّرتُ في الرّدِّ، لا تهاونًا، بل لأنَّ كلماتِكَ تستحقُّ وقتًا يُنصتُ إليها بهدوءٍ، كنتُ مشغولةً، نعم، لكنَّني عدتُ لأقرأَ ما بين السُّطورِ، فوجدتُ أنَّ الحبرَعندك يقول ما لا تقوله أنتَ، وأنَّ " عنيزة " لا تنطفئُ، بل تعودُ كلَّما احتاج النَّصُ إلى ميلادٍ جديدٍ لعلَّنا نستقرأه في " إلى السَّيِّدةِ راء " .

روضة مبارك العامري، كاتبة وروائية قطرية .

في العُمْقِ .

أيُّها الأديبُ العاشقُ، و أنا أقرأُ نصّكَ كنتُ أر اقبُ اللُّغةَ وهي تحاولُ أن تُوسِّعَ ضيقَ المسافةِ، وتُجمّلَ الغيابَ ليبدو طريقًا مُعَبَّدًا نحو الحبيبةِ، لكنَّني أدركتُ سريعًا أنَّ النَّصَ لا يتحدَّثُ عنها بقدرِما يتحدَّثُ عنكَ، في العمقِ، ليستْ الحبيبةُ هنا سوى مرآةٍ تُلقي عليها ظلالَكَ، وكلُّ انفعالٍ ظَهَرَفي السَّطرِكان انعكاسًا لقلقِ الكاتبِ لا لحنينِ العاشقِ، هذا واضحٌ من إصرارِكَ على تحويلِ المسافةِ إلى حُجَّةٍ سرديّةٍ، والحنينِ إلى هندَّسةٍ روحيةٍ تُعيدُ تشكِيلَ الذَّاتِ كلَّما ضاعتْ، أمَّا إعلانُكَ الختاميُّ " أحبُّكِ يا أنا " فهو ليس ذروةَ العاطفةِ كما يبدو، بل لحظةُ انكشافٍ تسقطُ فيها كلُّ الأقنعةِ لنعرفَ أنَّ المرأةَ في النَّصِ لم تكنْ محورًا، بل كانت ذريعةً لكتابةِ نصٍ عن الذَّاتِ، عن وحدتِها، وعن محاولتِها التَّشبُّثَ بفكرةِ الحبِّ كي لا تذوبَ في المسافةِ، هذا ما جَعَلَ النَّصَ يلمعُ، أنّه لم يقلْ الحقيقةَ، لكنَّه كشفها دون أن يقصدَ، وليس أجملَ من نصٍّ يفضحُ روحَه رغمَ جمالِ صياغتِه .

فأجبتها قائلًا :

وماذا بعد؟

حين يبدعُ النَّاقُد في فكِّ طلاسمِ النَّصِ ويكشفُ ما دَارَفي لا وعي الكاتبِ، ويفضَحَه من خلالِ حروفه والكلماتِ، لعلِّي أصدقَكِ القولَ أنِّي في كلِّ رسالةٍ من تلكَ الرَّسائلِ التِّي تخطَّتْ الألفيّ رسالةٍ ما سلَّمتُها زمامَ عقلي ولا منطقيّةَ الو اقعِ وقو انينِه، كنتُ أُمسِكُ بالقلمِ محاولًا إرغامَه على تَلبُّسِ رداءِ العقلِ وحساباتِه، فما ألبثُ أن أُسلِمَ نفسي لأتونِ جحيمِها وطوفانِها الذي لا يُبقي ولا يذر، وإذا بي أفارقُ الوعْيَ رويدًا رويدًا ، وقد نال منِّي مَسَّ شيطانِ الكتابةِ وجنونِه، فلا أشعرُبمَن جاءَ ولا مَن رَحَلَ، وكأنِّي أصابتني فتنةُ يوسفَ حين قَطَّعَتْ النُّسوةُ أيديهِنَّ حين انبهرن بجمالِه، ثُمَّ أفيقُ، فلا أدري ماذا كتبتُ؟ ولا كيف كتبتُ؟ ثُمَّ حين يعاودُ العقلُ امتلاكَ زمامِ الأمرِوعمودِه، أتساءلُ مندهشًا ؛ هل أنا من كتب هذا؟ وكيف صِيغَتْ تلكَ الكلماتُ؟ ها أنا أجد إجابةً منكِ تؤيِّدُ أحدَ ظنوني التِّي طالما ما رجَّحتُها .

شكرًا لك قدرتِكِ على وشْوَشَةِ أحجارِ دمياطَ ، موطني كَوشْوَشَةِ شامبليون حجرَرشيدٍ .

علقت قائلةً :

ماذا بعد؟ أيُّها الأديبُ العاشقُ!

لعّلَ أجملَ ما في مُكاتبَاتِكَ تلك، ليس أنَّها تجاوزت الألفَ والألفَ، بل أنَّها تجاوزت حدودَكَ أنتَ، وشقّتْ طريقَها نحو القارئَ الذي يقرأُ، فتتكشّفُ أمامه فجواتِ الرُّوحِ، وحين قلتَ : إنَّني همستُ لأحجارِ دمياطَ كما هَمَسَ شامبليون لحجرِ رشيدٍ، ابتسمتُ، لأنَّ ما نفعله جميعًا - كُتّابًا ونقّادًا - ليس سوى محاولةٍ يائسةٍ لترجمةِ تلكَ اللُّغةِ المحفورةِ في صخورِنا منذُ بدءِ الخليقةِ ؛ لغةٌ لا يفهمها إلَّا مَن مرَّت عليه نارُالكتابةِ، و أبقته و اقفًا رغمَ احترِ اقِه .

شكرًا لكَ، لأنَّكَ من القلائلِ الذين يُدركون أنَّ الإبداعَ ليس فعلًا اختياريًّا، بل وقوعٌ كاملٌ تحت سطوةِ شيءٍ أعظمَ منّا جميعًا .

روضة مبارك العامري، كاتبة وروائية قطرية .

عَتَبَةُ الكِتَابِ .

ليس هذا الكتابُ روايةً، وليس مجموعةَ رسائلَ، وليس ديوانَ عشقٍ كُتبَ على عجلٍ، إنَّه عمرٌكاملٌ، انقسم بين حرفين، راءٌ وعينٌ، أمَّا أنا ؛ فلستُ صاحبةَ الحكايةِ، أنا اليدُ التِّي كانتْ تحملُ الرسائلَ من قلبٍ إلى قلبٍ، كنتُ أمشي بين روحين، أخشى أن أُسْقطَ كلمةً في الطَّريقِ، فيضيعُ بسببها عمرٌكاملٌ، كنتُ أقرأُ الرِّسالةَ قبل أن أطويها، فأبكي، وأحملُ الردَّ قبل أن أفتحه، فأرتجفُ، ثُّم أمضي، وأتركُ للحبِّ أن يُكملَ حديثَه .

قيل : إنَّ العشقَ لقاءٌ، لكنَّني رأيتُه شيئًا آخر، رأيتُه صبرًا يكتبُ، ودعاءً يمشي، ويقينًا لا يعرفُ كيف يموتُ ؟

رأيتُه رسالةً تبدأ بـ " اشتقتُ إليكِ "، ولا تنتهي، لأنَّ بعضَ الشَّوقِ لا تكتبه الأوراقُ، بل تحفظه الأرواحُ، ولهذا، إن وجدتَ في الصفحاتِ القادمةِ دمعةً، فلا تمسحها ، وإن وجدتَ ابتسامةً، فلا تستعجلْ معنَاها، وإن وجدتَ جنونًا، فلا تحاكمه، فالعشقُ إذا صدقَ، تجاوزَ

حدودَ العقلِ، وبقي و اقفًا عند بابِ القلبِ، ينتظرُ إذنَ اللهِ، وأمَّا أنا، فسأبقى مُجرَّدَ وسيطةً، أطرقُ بابَ راءٍ برسالةٍ من عَيْنٍ، وأطرقُ بابَ عَيْنٍ برسالةٍ من راءٍ، ثُمَّ أنسحبُ بهدوءٍ كي يبقى صوتُ الحبِّ أعلى من صوتي .

الشَّاعرةُ العراقيةُ : بنين فراس .

فهرس

إهداء ٥
مقدمةٌ لا بدَّ منها ٧
رؤيا حقٍّ ٩
قِراءةٌ في " رؤيا حقٍّ " ١١
لا أُخفِيكِ حُبًّا ١٣
كَيْفَ تَرَانِي الآنَ؟ ١٥
وفي يناير أحبُّكِ ١٧
عن أيِّ شيءٍ؟ ١٩
المُحِبُّ لا يملُّ ٢٢
رِفْقَةُ حَيَاةٍ ٢٤
يَسْتَحِقُّ الانْتِظَارَ. ٢٥
قراءة في " يستحقُّ الانتظارَ" ٢٧
وجُودُكِ يُطَمْئِنُنِي ٢٨
كلُّ التَّمَنِّي ٢٩
نَهْرٌ من الرَّحِيقِ ٣١
مُلْهِمَتِي الوحِيدَةُ ٣٣

صَبَاحُ الخَيْرِ يا سِتَّ النِّساءِ ٣٥
صانِعَةُ السَّعَادَةِ ٣٧
الحُبُّ يكمنُ هنا ٣٩
ونَظْرَةٌ إلي عَيْنَيْكَ تكفي ٤١
مع امْرَأَةٍ أَعْشَقُها ٤٣
وحُبُّكِ أنتِ أَحْيَانِي ٤٥
أَدْمَنْتُكِ حَبِيبَتِي ٤٨
أوتَعْلَمِينَ حَبِيبَتِي؟ ٥٠
كلُّ التَّفَاصِيلِ ٥٢
يُشْبِهُونَ الصُّبْحَ ٥٥
أَشْتَاقُ إلَيْكِ حَبْيبَتِي ٥٧
أتوقُ إليكِ غاليتي ٥٩
قراءة في " أتوقُ إليكِ غاليتي " ٦٢
حُبّكِ حَيَاةُ ٦٤
قِراءةٌ في " حُبُّكِ حياةٌ " ٦٦
تَخَطَّى مَراحِلَ العِشْقِ ٦٨
حُبُّكِ شيءٌ لا يَتَكَرَّرُ. ٧٠
رِسَالَةٌ مِن سِتِّ النِّساءِ ٧٢

اعْتَذِرُ إليكِ حَبِيبَتِي ٧٤
إلى الحَاضِرَةِ الغَائِبةِ ٧٧
كأنَّ الجراحَ لم تكنْ ٧٩
عطاءٌ لِمَن لا يَسْتَحِقُّ ٨١
إليكِ مُوجَزَ الأنباءِ ٨٣
دمي و أنْفَاسُ عُمْرِي ٨٦
لا شيءَ يُعادلُ النَّظرَ إليكِ ٨٧
أربعةُ فُصُولٍ ٨٩
اليومُ الثّالثُ ٩٢
لجوءٌ سِيَاسِيٌّ ٩٥
قراءةٌ في " لجوءٌ سياسيٌّ " ٩٧
لا تُجْبِرُوا أحدًا ٩٩
قِراءةٌ في " لا تجبروا أحدًا " ١٠١
كلُّ عامٍ و أنْتِ حَبِيبَتِي ١٠٣
امرأةٌ تَقْرَأُنِي ١٠٥
تلاقِينَا ١٠٧
لَهْفَةُ البِدَايَاتِ ١٠٩
يذهبُ تِلْقَائيًّا ١١١

يُجْبِرُكَ اللَّهُ ١١٢
لَهفةُ اللِّقاءِ ١١٤
يَرْفَعُكَ الحَبُّ ١١٦
لا إكراهَ فيه ١١٨
لا لقاءاتٍ بيننا ١٢٠
لَعْنَةُ الانْتِظَارِ ١٢٢
ذَرْوَةُ سَنَامِ الفُؤادِ ١٢٤
تَسْكُنُ قَلْبِي ١٢٦
قراءةٌ في " تسكنُ قلبي " ١٢٨
يومًا ما حَبِيبَتِي ١٣٠
صَبَاحُ الخَيرِ مَلِيكَتِي ١٣٢
أريدُكِ أنتِ ١٣٣
ابْتَعِدوا عن أكلِ الخُبْزِ ١٣٥
شَخْصٌ واحدٌ يُحبُّكَ ١٣٧
ولَكِنِّي أحبُّكِ ١٣٩
حين تتقاسمه القلوبُ ١٤١
ولا أكْتَفِي مِنْكِ أبدًا ١٤٣
سأظلُّ أحبُّكِ ١٤٥

مرآتُك وسندُكَ ١٤٧
ولكَ في قلْبِي ١٤٩
وفي ديسمبرَ أحبُّكِ ١٥٣
ولن يفهموا ١٥٥
" وهو عليّ هينٌ . " ١٥٨
أجْمَلُ بكثيرٍ. ١٦٠
كيف أَحْبَبْتُكِ؟ ١٦٣
الشَّخصُ المُناسبُ ١٦٦
بعضُ الأمنياتِ ١٦٨
بوجُودِكِ تَخْتَفِي ١٧٠
التِّي عَسَّلَتْ مرارَه ١٧٢
يومًا ما حَبِيبَتِي ١٧٤
أنتِ الاسْتِثْنَاءُ حَبِيبَتِي ١٧٧
الفناءُ في الآخرِ. ١٧٩
رمزُ الجَمَالِ والدَّلالِ والفُتُونِ ١٨١
مُعَذِّبَتِي ١٨٤
في العُمْقِ ١٨٩
عَتَبَةُ الكِتَابِ ١٩٢